

**الشاعرة الهولندية لايوين لـ «العرب»:  
الكاتب الكبير لابد أن يكون قارئاً كبيراً**

مصطفى تاج الدين الموسى: سؤال الجراءة في الأدب لطفية الدليمي: تحريم الصورة وتمرد الواسطي أمير العمري: «توني إيردمان» فيلم السخرية والعبث هيثم حسين: حارس البوابة تيري إيغلتون رسول محمد رسول: طلال أسد وثنائية الدين والدولة وجدي الكومي: خنجر في ظهر الكتاب

ص 11 إلى 16 &gt;&gt;



موجة



تيريزا ماي

خليفة مارغريت ثاتشر التي تبحث عن اليقين

الشيخ يعقوبي

ص 8 &gt;&gt;

من الهندسة المدنية إلى فتوى «النفط مال سائب»

ص 9 &gt;&gt;

سعيد الماروق

مخرج سينمائي فجر ثورة الفيديو كليب

داود وجورج قرم

ص 10 &gt;&gt;

رساما زمن النهضة العربية

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/07/17 – الموافق لـ 12 شوال 1437

السنة 39. العدد 10337

Sunday 17/07/2016

39th Year, Issue 10337



6 2 9 1 1 0 0 7 5 2 8 1 2

# الانقلاب المرتبك يطلق يد أردوغان في مواجهة الخصوم

● حملة سريعة لتطهير الجيش والقضاء ● استثمار الحدث لتمرير إصلاحات تكرر هيمنة الرئيس التركي

## مصير أردوغان لا يهم غير الإخوان

□ طبع الارتباك المواقف الدولية في الساعات الأولى للانقلاب. وبدا هدف الدول الكبرى هو حث الأتراك على تجنب سفك الدماء ومنع سقوط المئات من القتلى يقطع النظر عن مصير رجب طيب أردوغان الذي لم تهتم به سوى الجماعات الإخوانية. ومن الواضح أن الموقف الدولي يخفي حيادا رسميا تجاه المصير الذي يمكن أن يلقاه الرئيس التركي المثير للجدل. وقد وضعت سياسات أردوغان أنقرة في مواجهة مع جهات دولية وإقليمية عدة خاصة مع روسيا وسوريا، وبرود في علاقته بالولايات المتحدة التي تحدث لآءاته وراهنّت على أكراد سوريا لمواجهة داعش. ويقول مراقبون إن الغموض في المواقف الدولية تجاه مصير أردوغان في الساعات الأولى يخفي انزعاجا من أسلوبه وطموحاته في لعب ورقة المتشددين العرب، وأنه لو تمت الإطاحة به لما أثار الأمر الكثير من اللغط.

وكانت بعض وسائل الإعلام الغربية أكثر وضوحا حين وصفت ما يجري ليل الجمعة السبت بالانتفاضة في تركيا، واستضافت فضائيات غربية ناطقة بالعربية محللين وسياسيين معارضين لأردوغان.

أردوغان، وأعلن كتاب ومحللون صراحة أنهم مع الإطاحة به حتى ولو بأسلوب غير ديمقراطي.

وفي سوريا، خرج المئات إلى شوارع دمشق في وقت مبكر من صباح السبت، وسط حالة من الفرح بعد أن قال الجيش التركي إنه استولى على السلطة. ولم يقف في صف أردوغان إلا المستفيديون من دعمه، فقد أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بيانا أعلنت فيه "كل الدعم للشعب والحكومة التركية المنتخبة". وكتب راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية، المعروف بكثره سفره إلى تركيا، تغريدة علي فيسبوك قال فيها "هنيئا للشعب التركي لإفشاله الانقلاب على الديمقراطية".

- الانقلاب التركي يوم طويل في حياة العرب
- أسعد البصري
- تدخلات العسكر في الحياة السياسية.. مقارنة بين تركيا ومصر
- محمد أبو الفضل
- الزلزال في تركيا: مسرحية أم انقلاب
- طراد بن سعيد العمري

ص 4، 5 &gt;&gt;



هل يفهم أردوغان الرسالة بعد الإفلات من الانقلاب

ويرجح مدير معهد "إدام" البحثي والباحث الزائر لدى معهد "كارنيغي" الأوروبي سنان أولغن أن يستخدم أردوغان نتائج الانقلاب لـ"تحقيق طموحاته الشخصية وإقامة نظام رئاسي".

ورغم أن الانقلاب الفاشل أطلق يده لتصفية الحساب مع خصومه، إلا أن متابعين للشأن التركي يشيرون إلى أن أردوغان سيخرج ضعيفا ولن يسمح له بالاستمرار في خوض معارك خارجية وداخلية تضعف من دور تركيا وتهدد وحدتها.

وليس بمقدور الرئيس التركي أن يستمر بمغامراته العسكرية إلى ما لا نهاية خاصة أن الثقة في الجيش صارت مهزوزة، خصوصا وأن الضربة جاءت من الضباط الصغار وليس من الضباط الكبار الذين أمضى السنوات الماضية في حرب مفتوحة معهم.

ويقول المتابعون إن ضغوطا كبيرة تمارس على الرئيس التركي، داخل حزبه، ستفرض عليه التخلي عن الشعارات، وأن الانقلاب قد يمثل فرصة نادرة لأردوغان من أجل الاستمرار في تطبيع الأوضاع مع المحيط الإقليمي.

وليس مستبعدا أن تشهد المرحلة القادمة مواقف تركية أكثر صرامة تجاه المعارضة

السورية، وقد تبدأ أنقرة بتوجيه رسائل سلبية للمجموعات الإخوانية على أراضيها، في سياق رغبتها في الانفتاح على دول مثل مصر.

وفي كل الحالات لم تعد تركيا بعيدة عن الاضطرابات التي يعيشها الشرق الأوسط حتى وإن سعت إلى النأي بنفسها عن ذلك والاكتفاء بترميم مخلفات السنوات الخمس الأخيرة من سياسات أردوغان.

وقل المراقبون من الشعارات التي يطلقها أردوغان وأنصاره عن دور الشعب في حماية حكمه، لافتين إلى أن المجموعة التي حاولت الانقلاب لم تكن تمتلك مقومات الانقلاب، ولم تعد العدة اللازمة لإنجاحه حتى من داخل الجيش نفسه.

وبالكاد خرج العشرات للتعبير عن فرحهم بوجود الدبابات في قلب المدن الكبرى، وبفسر الأمر بغياب أي تنسيق مع الأحزاب ووسائل الإعلام، فضلا عن غياب أي خطة اتصالية لقادة الانقلاب الذين عجزوا عن تقديم أي وجه منهم لقراءة بيان استلام السلطة وكلفوا به إحدى المذيعات. ويقول أولغن "لم يشارك الجيش كله في الانقلاب مثلما حدث في الانقلابات السابقة وإنما نفذته مجموعة احتجرت بنفسها قائد

الجيش رهينة"، لافتا إلى أنه "في الواقع، كانت كل الظروف ضد الانقلابيين وظهر حتى على تويتر وسم: ليس انقلابا وإنما مسرحية".

وتقول المحاضرة في السياسة والعلاقات الدولية في جامعة تونتغهام ترنت في بريطانيا ناتالي مارتن "بدا أنه كان محكما عليه بالفشل. وهو أمر أشاع الشكوك بأنه من الممكن تماما أن يكون انقلابا كاذبا".

ومن الواضح أن ما جرى هو انقلاب الإسلاميين على الإسلاميين وليس انقلابا من داخل مؤسسة الجيش، فقد اتهمت السلطات التركية الحليف السابق لأردوغان وخصمه الحالي غولن بترتيب الانقلاب عن بعد، حاضرة الولايات المتحدة على تسليمه.

وقال أوميت دوندار، القائم بأعمال رئيس هيئة الأركان التركية، السبت إن القوات المسلحة عازمة على إقصاء عناصر "الهيكل الموازي" عن مناصبها، في إشارة إلى أنصار غولن.

وأعلنت وزارة العدل التركية أن حركة "حزمة"، التي أنشأها غولن، تقف وراء محاولة الانقلاب، وهو الأمر الذي أكده أردوغان. لكن الحركة نفت بدورها أي اتهامات بتورطها في محاولة الاستيلاء على السلطة.

## دواش آخر لحظة.. الظاهرة التي تربك الاستخبارات الفرنسية

● المجندون الجدد ينفذون أعمالا بالغة العنف دون أن يشاركوا في معارك أو يتلقوا تدريبات

ويستلهم هذا التصرف المجنون أيديولوجية تنظيم الدولة الإسلامية". ويرى خبراء أن مكافحة المتحولين من جرائم الحق العام إلى الجرائم الإرهابية وفي زمن قياسي تحتاج إلى دعم عائلات هؤلاء المتحولين التي يجب أن تفهم أن التدين المفاجئ في الظروف الحالية ليس علامة صحية، وأن عليها مراقبة أبنائها ومحاورتهم والإبلاغ عنهم إن تطلب الأمر.

### لماذا لا يصدر نعي رسمي للعراق

خير الله خير الله

ص 6 &gt;&gt;



وكان التونسي معروفا لدى القضاء لقضايا تتعلق "بالتهديد والعنف والسرقة ومخالفات ارتكبها بين 2010 و2016".

وقال محمد منذر لحويج، والد التونسي الذي قتل برصاص الشرطة بعد الاعتداء، إن ابنه لم يكن متدينا. وفي بداية العام 2000 "واجه مشكلات وأصيب بانهايار عصبي فبات متشنجا وكان يبكي ويحطم كل ما يجده أمامه".

ولا يتعلق الأمر ببوهلال وحده، فممنفذو هجمات باريس وبروكسل يشتركون معه في سجلات العنف والقضايا الإجرامية والانتقال المفاجئ نحو التطرف، لكنه إلى حد الآن تصرف بشكل منفرد بينما نفذ الآخرون عملياتهم ضمن شبكة واحدة.

تبناه تنظيم داعش "اعتنق الفكر المتطرف بسرعة كبيرة على ما يبدو". وتحدث كازنوف عن "اعتداء من نوع جديد" يبرهن على "الصعوبة القصوى لمكافحة الإرهاب".

ويبدو أن منغ الهجوم الذي قال تنظيم داعش إنه "أحد جنود الدولة الإسلامية" شخص غير متزن لم تكن لديه أي صلة بالإسلام المتطرف إلى وقت قريب.

وكرر كازنوف القول إن التونسي محمد لحويج بوهلال الذي تسبب في مقتل 84 شخصا بشاحنته مساء الخميس، "لم يكن معروفا لدى أجهزة الاستخبارات، لأنه لم يلتق إليه الأنتظار في السنوات السابقة، سواء من خلال الأحكام أو من خلال نشاطه، أو اعتناق الأيديولوجية الإسلامية المتطرفة".

□ نيس (فرنسا) – يعترف الفرنسيون بأن الأمر صار بالغ التعقيد خاصة أن منفذي العمليات الإرهابية ليسوا مجموعة من المبحوث عنهم ولا تمتلك السلطات لهم سجلات واضحة ودقيقة عن أنشطتهم في مجال التطرف مثلما هو في السابق.

المشكل معقد، فالسلطات تمتلك لهم سجلات، لكن في ميدان آخر من الجريمة مثل العنف أو استهلاك المخدرات والاتجار فيها، لكنهم يتغيرون بسرعة قياسية ليصبحوا متشددين إسلاميين ثم ينفذون عمليات مؤلمة، في الوقت الذي تجد فيه الاستخبارات صعوبة في إثبات وقوفهم وراء تلك العمليات. وأعلن وزير الداخلية الفرنسي برنار كازنوف السبت أن منفذ اعتداء نيس الذي

# القمة الأفريقية فرصة عربية لمد الجسور مع القارة السمراء

## محللون: التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا تحدٍ إضافي أمام العرب

استفاق العرب متأخرا على أهمية القارة السمراء من حيث موقعها الجغرافي والثروات التي تكتنزها والتي جعلت دول الغرب وآسيا وإسرائيل تتسابق للفوز بها ، ويقول محللون إن على الدول العربية الآن العمل وبوتيرة أسرع لربط الجسر مع القارة، باعتبارها تشكل تحديا كبيرا لأمنهم القومي.

مصر، ومحاولة إبعاد دول أفريقيا عن الصراع العربي-الإسرائيلي.

واعتمدت إسرائيل في تغلغلها داخل أفريقيا على شراكة استراتيجية مع الولايات المتحدة التي لعبت دورا رئيسيا في فتح أبواب السوق الأفريقي أمام الاقتصاد الإسرائيلي وضمنت لها مساحة كبيرة من الحركة في علاقتها بدول القارة، حيث أصبح لإسرائيل علاقات دبلوماسية مع معظم دول أفريقيا البالغ عددها 54 دولة.

وتحاول إسرائيل الخروج من عزلتها في منطقة الشرق الأوسط والحصول على شرعية دولية من خلال استغلال دول الاتحاد الأفريقي ككتلة تصويتية في المؤسسات الدولية لضمان تمرير مشروعاتها التي تخدم فكرة الأمن القومي للدولة العربية.

والى جانب شراكاتها مع واشنطن استغلت تل أبيب ما تعانيه بلدان القارة السمراء من فقر ومجاعة وصراعات سياسية، وقدمت نفسها كنموذج للدولة الصديقة التي يمكن الاستفادة من تجربتها في التنمية ومواجهة التطرف في صورة تبادل الخبرات الأمنية وتقديم الدعم في ذلك السياق.

وينظر بعض المتخصصين إلى أفريقيا من زاوية أنها أصبحت تمثل أحد نقاط الضعف في منظومة الأمن القومي العربي، حيث باتت القارة مسرحا للحركة الإسرائيلية-الإيرانية والتنافس الأمريكي-الصيني، والطموحات الروسية، وهي الحالة التي أصبحت تمثل عبئا أمنيا على دول القارة لا سيما الدول العربية التي تعاني من اضطرابات سياسية تحتاج لسنوات عديدة حتى يمكن إصلاح ما أفسده "الربيع العربي".

ويعتبر السفير جمال بيومي رئيس اتحاد المستثمرين العرب أن التفاهت الدولي على أفريقيا كان سببا في تدارك العرب لأهمية القارة السمراء اقتصاديا وسياسيا نظرا لخطورتها من الناحية الجغرافية وما يمكن أن تلعبه هذه القارة من دور مهم في حسم العديد من ملفات الصراع على المستوى الدولي، من خلال وجودها على مشارف عدد من الممرات المائية أهمها البحر الأحمر وتحكمها في حركة التجارة الدولية، بالإضافة إلى ما تملكه تلك القارة من ثروات طبيعية.

بيومي الذي شغل منصب مساعد وزير الخارجية الأسبق أكد لـ"العرب" أن الدول العربية بما فيها بلدان الخليج العربي بدأت إعادة ترتيب أوراها فيما يخص العلاقة مع القارة السمراء، من خلال تفعيل المؤسسات الأفريقية التي كانت تمثل مظاهر التعاون العربي-الأفريقي مثل "الكوميسا"، وإعادة إحياء حلم المنطقة التجارية المشتركة،

|           |
|-----------|
| سعيد قحري |
|-----------|

القاهرة - أكدت مصادر دبلوماسية لـ"العرب" أن قمة الاتحاد الأفريقي التي تفتتح الأحد (اليوم) في رواندا ستطرح مسألة انضمام إسرائيل للاتحاد الأفريقي كعضو مراقب.

واستبعدت ذات المصادر منح إسرائيل صفة مراقب بسبب ما تشهده القضية الفلسطينية من إخفاقات نتيجة الممارسات الإسرائيلية الاستيطانية وعرقلة عملية السلام، مؤكدة أن محمود عباس الرئيس الفلسطيني سيلقي كلمة أمام القمة يجدد فيها إدانته للانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان -شعار القمة- ويطالب فيها الدول الأفريقية بضرورة الضغط على دولة الاحتلال للاعتراف بالدولة الفلسطينية على حدود 1967.

ورجحت المصادر عقد اجتماع ثلاثي بين عبدالفتاح السيسي الرئيس المصري، وعمر البشير الرئيس السوداني، وهابلي ميريام ديسالين رئيس الوزراء الإثيوبي للبحث حول مستجدات الوضع بشأن أزمة سد النهضة، متوقعة أن تتم إعادة التأكيد على البيان الثلاثي "مارس 2015" الذي حدد بعض النقاط لعدم الإضرار بمصالح مصر المائية أو أي دولة من دول حوض النيل، وضمان عدم تأثير التقارب الإسرائيلي-الإثيوبي على مصر في هذا الشأن.

وأشارت جولة بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى أفريقيا والتي شملت أوغندا وكينيا ورواندا وإثيوبيا مطلع الشهر الجاري مخاوف القاهرة على مصالحها في القارة السمراء.

وطرحت هذه الزيارة بقوة قضية التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا في إطار استراتيجية تهدف إلى تطويق البلدان العربية خصوصا

### إسرائيل اعتمدت في تغلغلها

#### داخل أفريقيا على شراكة

#### استراتيجية مع الولايات المتحدة

#### التي لعبت دورا رئيسيا في فتح

#### أبواب السوق الأفريقي أمام

#### الاقتصاد الإسرائيلي وضمنت

#### لها مساحة كبيرة من الحركة في

#### علاقتها بدول القارة

## شراسة داعش في سرت تعقد مهمة القوات الموالية لحكومة الوفاق



ساحة قتال أم ملاعب كرة سلة

وقتل في العملية العسكرية منذ انطلاقها أكثر من 260 عنصرا من القوات الحكومية وأصيب أكثر من 1400 بجروح، بحسب مصادر طبية في مدينة مصراتة مركز قيادة عملية "البنيان المرصوص".

وانتقلت الحكومة التي يقودها فايز السراج والدعمومة من الأمم المتحدة إلى طرابلس قبل ثلاثة أشهر في محاولة لتوحيد حكومتين متنافستين وفصائل مسلحة مختلفة.

وفي حال عدم تمكن القوات المشكلة أساسا من مقاتلي مصراتة فإن ذلك سيشكل انتكاسة معنوية كبرى لها وللحكومة التي لم تحقق منذ إنشائها أي اختراق سواء في المشهد السياسي أو الأمني الليبي.

من جهته، أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في بيان نشره على موقع تويتر أن اثنين من عناصره، أحدهما ليبي والآخر مصري، نفذوا عمليتين انتحاريين بسيارتين مفخختين في جنوب سرت استهدفتا تجمعا للقوات الحكومية.

وأطلقت القوات الموالية لحكومة الوفاق المدعومة من الأمم المتحدة قبل أكثر من شهرين عملية "البنيان المرصوص" بهدف استعادة مدينة سرت من أيدي تنظيم الدولة الإسلامية بعدما خضعت لسيطرته لأكثر من عام.

وتتشكل القوات الموالية للحكومة من كتائب تضم بشكل رئيسي مقاتلين من مدينة مصراتة الواقعة في غرب البلاد. وبعد التقدم السريع الذي حققته هذه القوات في بداية عملياتها العسكرية، تباطأ هذا التقدم بفعل المقاومة التي يبديها الجهاديون الذين يشنون هجمات مضادة خصوصا عبر سيارات مفخخة يقودها انتحاريون.

وفي بداية يوليو الحالي، أعلنت القوات الموالية للحكومة الليبية سيطرتها على حي السبعمنة في وسط مدينة سرت، وكان ذلك أبرز تقدم لها، وبدأت تتجه نحو محيط مركز واغادوغو للمؤتمرات حيث مركز قيادة الجهاديين، والذي تجد صعوبة كبيرة في اختراقه.

وتسعى هذه القوات عبر عملية سرت إلى الترويج لنفسها لدى المجتمع الدولي أنها الطرف الوحيد القادر على مجابهة تنظيم الدولة الإسلامية الذي بات يشكل هاجسا كبيرا خاصة بعد تنبئه للعديد من العمليات في الغرب وأخرها في مدينة نيس الفرنسية التي أسفرت عن 84 قتيلا منهم 10 أطفال في 14 يوليو، الموافق ليوم العيد الوطني في عاصمة الكوت دازور.

طرابلس - تواجه القوات الموالية لحكومة الوفاق الوطني في ليبيا، استماتة لأقطة من تنظيم الدولة الإسلامية في مدينة سرت، حيث لم تحرز أي تقدم منذ أيام، وقد تكبدت خسائر بشرية فادحة نهاية الأسبوع.

ويعتبر التنظيم سرت الساحلية أحد معاقله الرئيسية بعد الموصل في العراق والرقعة ودير الزور في سوريا، وهو ما يفسر تشبته بالمدينة.

وقتل عشرون من عناصر القوات الموالية لحكومة الوفاق الوطني في ليبيا وأصيب أكثر من 100 بجروح الجمعة، في معارك مع تنظيم داعش في محيط المقر الرئيسي للجهاديين في مدينة سرت، بحسب مصادر طبية وعسكرية.

وقالت القوات الحكومية في بيان إن معارك اندلعت الجمعة "بعد تقدم قواتنا إلى (مركز) واغادوغو"، المقر الرئيسي لتنظيم الدولة الإسلامية في مدينة سرت (450 كلم شرق طرابلس)، مشيرة إلى أن الاشتباكات دارت "على أسوار قاعات واغادوغو".

وأعلن المستشفى المركزي في مدينة مصراتة، مركز قيادة القوات الحكومية، أن 20 عنصرا من هذه القوات قتلوا في المعارك بينما أصيب أكثر من 100 بجروح. وأوضح على صفحته في موقع فيسبوك أن "حصيلة ما استقبله مستشفى مصراتة المركزي من شهداء من قوات عملية البنيان المرصوص حتى الآن 20 شهيدا".

وأضاف أن 105 من الجرحى من قوات عملية البنيان المرصوص وصلوا إلى قسم الحوادث والطوارئ، مبينا أن "إصابات الجرحى تباينت بين بسيطة ومتوسطة". وكانت حصيلة سابقة أفادت بمقتل سبعة عناصر من القوات الحكومية وإصابة 49 آخرين بجروح.

# سيطرة إيران على كامل العراق تمر عبر الموصل

## رئيس الحشد الوطني: لن نسمح أن تتحول المدينة إلى ولاية فارسية

تكتسي معركة الموصل أهمية بالغة، وهي ليست مجرد معركة لتحرير المدينة من قبضة تنظيم داعش، وإنما تدخل أيضا في دائرة الصراع على النفوذ محليا وإقليميا، خاصة وأن إيران لا تخفي أطماعها في وضع يديها على المدينة.

□ بغداد – حذر رئيس الحشد الوطني ومحافظ نينوى السابق أثيل النجيفي من خطورة مشاركة فصائل شيعية ترتبط بعلاقات وثيقة مع إيران أو تدين لها بالولاء في المعركة المرتقبة لتحرير الموصل، مشددا على أن ذلك قد يفتش الباب لأن تكون الموصل، مركز المحافظة وثاني أكبر مدن العراق، ولاية فارسية، وهو ما لن يقبل به أهلها وستكون عواقبه وخيمة على العراق بأكمله .

وتعتبر معركة الموصل المعركة الحاسمة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، وتاخذ يوما بعد يوم زخما أكبر في ظل تنافس محلي وإقليمي ودولي على المدينة الاستراتيجية. وينبدي إيران اندفاعا قوية لوضع يدها على الموصل عبر الميليشيات التي تدعمها، لأنها تدرك جيدا أن وقوع عاصمة محافظة نينوى بين يديها يعني وضع العراق بكامله تحت السيطرة. وهو ما يفسر التصريحات النارية لقيادات الميليشيات الموالية لها، والتي ذهبت حدّ التلويح بالقضاء على أي صوت يرفض انخراطها في المعركة.

كما لا تخفي تركيا أيضا رغبتها في فرض نفوذها هي الأخرى على المدينة عبر دعم الحشد الوطني في هذه المعركة.

وشدد النجيفي من القاهرة بالقول "إذا تمكنت إيران من أن يكون لها نفوذ بالمدينة، تكون بذلك قد هيمنت على كل العراق، ولن تكون أي منطقة أخرى بالبلاد خارج النفوذ الإيراني".

وقال "الجميع بالموصل لديه مخاوف كبيرة من أن وجود أي جهة لها علاقات بإيران، وتحييدا للجهات المرتبطة مع قائد فيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني قاسم سليمانى خلال عملية التحرير، قد تعمل على امتداد وبسط النفوذ الإيراني بالمدينة".

وأضاف "لن يقبل أحد أن تكون الموصل ولاية فارسية.. هذا مرفوض تماما.. الموصل منطقة عربية يغلب عليها المذهب السني.. ووجود أي طرف قد يهدد هذا الوضع سيثير الكثير من المشاكل مع أهل المدينة وستكون عواقب ذلك وخيمة خاصة في ظل وقوع الأهالي تحت ضغط الحملات الإعلامية لداعش وما يقدمه لهم من مواد تدعم تخوفاتهم".

وتابع النجيفي محذرا "قد يدفع هذا الوضع بعض الأهالي بالمحافظة لعدم التعاون

مع الجيش العراقي والأجهزة الرسمية مثلما حدث وقت سقوط الموصل بيد داعش". واستنكر النجيفي، في هذا الإطار، طرح البعض أن الموصل تمثل حاضنة قوية للوجود والفكر الداعشي وذلك لكونها أول مدينة تسقط بيد التنظيم الإرهابي منتصف عام 2014، وقال "أهالي الموصل ليسوا متعاونين أو متامرين مع داعش، ولكن كان هناك وضع سياسي غير مقبول لدى الأهالي في تلك المرحلة فضلا عن استيائهم من بعض تصرفات الجيش حينها.. أما اليوم فالأهالي لديهم أمل في حاضر ومستقبل أفضل وأغلبهم يريد الخلاص من داعش".

وذكرت مصادر من داخل المدينة أن هناك حالة ارتباك كبيرة في صفوف التنظيم، يعزها شعور بالخوف من تمرد المواطنين في الداخل. وقال رافق الزراري، مدير "شبكة إعلاميو نينوى"، نقلا عن مصادر من داخل الموصل، "أغلب سكان المدينة باتوا قاب قوسين أو أدنى من كسر جميع قوانين التنظيم"، مشيرا إلى "التحول المثير لمناصري التنظيم الذين بدأوا بحلق لحاهم وقاموا يشيعون عبارة (لقد

خدعتنا الدولة الإسلامية، اتضح لنا الآن الحق من الباطل.. إننا كنا مخدوعين)". ولفت الزراري، إلى أن "المناصرين يحاولون بذلك كسب استعطاف عامة الناس قبل قوات الألوان، وخوفا من أن يصبحوا بعد تحرير مدينة الموصل من قبل القوات العراقية في دائرة الاتهام".

وكان مجهولون قد قاموا بحرق مقرين للتنظيم في مركز حمص العليل (30 كلم جنوب الموصل). واتسعت ظاهرة هرب عناصر وقيادات التنظيم في شتى مناطق سيطرته في نينوى.

ويقدر المحافظ السابق أثيل النجيفي "عدد مقاتلي داعش الموجودين بالمدينة بما يتراوح ما بين 6000 و7000 مقاتل أغلبهم من العراقيين ونسبة قليلة جدا من المقاتلين الأجانب". وأعرب النجيفي عن نخوفه من تعرض الأهالي بالموصل خاصة العائلات والعشائر التي ينتمي إليها بعض مقاتلي داعش لعقاب جماعي كما حدث بالفلوجة.

وطالب الحكومة بالعمل على "كسب ثقة أهالي الموصل ودعمهم وإعطائهم الأمل في



المستقبل والتأكيد على وجود دور سياسي نشط وفاعل لهم بمناطقهم وعدم تكرار سيناريوهات الإقصاء والتهميش لهم التي مارستها حكومات سابقة بحقهم"، معربا عن ثقته بأن مثل تلك التطمينات قد تدفع وتشجع أهالي الموصل على الانتفاضة واعداد كبيرة ضد مقاتلي داعش وتحرير المدينة من الداخل خاصة وأن عدد الأهالي يفوق جدا عدد مقاتلي داعش وقدرتهم على المواجهة.

وبدأت القوات العراقية قبل أكثر من 3 أشهر حملة عسكرية، انطلاقا من قضاء مخمور جنوب شرق الموصل، لاستعادة تلك المناطق من داعش والزحف نحو المدينة. كما فتحت القوات جبهة جديدة قبل أسابيع، بالهجوم على معازل التنظيم شمال محافظة صلاح الدين، والتي تشكل الحدود الجنوبية لنينوى. وحققت تلك القوات تقدما سريعا حتى بلغت قاعدة القيارة الجوية واستعادتتها الأسبوع الماضي من داعش، وتنوي بغداد استخدام القاعدة كمطلق لمهاجمة معازل التنظيم المتشدد في الموصل، بحسب تصريحات لمسؤولين عراقيين.

وضع فيه الإسلام –بمختلف مذاهبه– ندا بند بجوار المسيحية واليهودية فوق طاولة التشريح، وهذا الكتاب يعد امتدادا –من وجهة نظري– لمبحثه السابق "السلطة في الإسلام"، وطالب ياسين لأول مرة عبر تاريخ الإسلام والمسلمين بالتمييز وبالفصل بين الدين (الجوهر المتمثل في الإيمان ومكارم الأخلاق) والشريعة (الظرف التاريخي الذي شكل الجوهر)، قبل التمييز والفصل بين الدين والدولة، وهذه الدعوة هي لبّ الصواب ومفتاح الحلول، والمبشر أن لها جذورا نصية، فالقرآن وصف نفسه كنص تعديدي معجز لغويا فيه أحسن القصص للغة والعبرة، لا دستورا دولتنا وميثاقا أيديولوجيا، وحين تعامل الحكام والفقهاء والمتطرفون مع القرآن والإسلام وفق مبرهم وقعت الطامة وتحقق الالتباس.

قبل سنوات أبعد، كتب عبد الرحمن الراشد "صحيح أنه ليس كل المسلمين إرهابيين، لكن أغلب الإرهابيين مسلمون"، وتعليقي اليوم بعد أن أصبحت تلك الزمرة أسوأ نماذج الإرهاب، أنهم قوم فشلوا في الحياة فافسدوا حياة كل الآخرين. قبلنا، كان المسيحيون كذلك في عصر محاكم التفتيش وصكوك الغفران، لكنهم نجوا إلى حد كبير بإجراءات قاسية عاجلت جوهر المسيحية ونعريتها ومعناها، وخطاب البابا فرانسيس اليوم يمثلني كمسلم أكثر من سلوك وفتاوى بعض الفقهاء وكل ميليشيات الإسلامية، الفرد هو الأساس والحرية هي المقدس والله هو السلام وفي الحب معنى الحياة، وصدق تركي الحمد حين قال "الوسطيّ هو من يشغل بعلاقته بالله، والمتطرف هو من يشغل بعلاقة الآخرين بالله"، لكن المتطرفين طغوا وتجبروا، وأهل الوسطية والتجديد والتنوير يساقون إلى المقابر وإلى السجون بسببوف الإرهاب والطائفية والدول الباغية، فلم يعد الإسلام في أزمة، بل هو في عين الخطر، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

## وثيقة سرية تدحض ادعاءات تورط السعودية في 11 سبتمبر

□ الرياض – رحبت المملكة العربية السعودية بنشر جزء سري من التقرير الرسمي لهجمات 11 سبتمبر 2001 بحث احتمال وجود صلات لها مع بعض الخاطفين.

وقال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي تويتر "حان الوقت لطّي هذه التكهّنات وتجاوز نظريات المؤامرة".

وأضاف "تمّت مراجعة الصفحات الـ28 من قبل أعلى أجهزة الاستخبارات الأميركية، الحقيقة واضحة ليس للحكومة السعودية أي دور في أحداث 11 سبتمبر".

وأعرب وزير الخارجية السعودي عن أمله في مواصلة التعاون مع الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب بعد رفع السرية عن تلك الصفحات.

ولفت الجبير إلى أن "الرياض ومنذ أحداث 11 سبتمبر 2001 قامت بخطوات أساسية لمواجهة الإرهابيين والفكر الذي يغذي الإرهاب ومصادر تمويله". وأشار إلى أن المملكة فعلت نظام رقابة مالية غير مسبوق لوقف تمويل مسببات التطرف والإرهاب.

وأصدرت الحكومة الأميركية وثيقة سرية مطولة الجمعة حول التطور المحتمل للحكومة السعودية أو مسؤولين سعوديين في هجمات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية، بما أن غالبية المهاجمين سعوديون.

وبينت الوثيقة عدم وجود أي أدلة عن تورط مسؤولين سعوديين أو الحكومة في أحداث سبتمبر.

وكانت إدارة أوباما، التي سمحت بنشر هذه الصفحات من تقرير للكونغرس يعود للعام 2002، أرادت بذلك قطع الطريق على الشائعات حول تورط الرياض في هذه الاعتداءات.

وجاء في هذه الصفحات من التقرير التي رفعت عنها السرية "خلال وجودهم في الولايات المتحدة أجرى عدد من قراصنة الجو الذين شاركوا في اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر اتصالات بأشخاص يمكن أن يكونوا مرتبطين بالحكومة السعودية، أو تلقوا دعما منها".

إلا أن وكالات الاستخبارات الأميركية لم تتمكن من أن "تؤكد بشكل نهائي" هذا الارتباط، بحسب ما خلصت إليه لجنتا الاستخبارات في مجلسي النواب والشيوخ.

وقال آدم شيف وهو ديمقراطي متخصص في الشؤون الاستخباراتية في مجلس النواب إن أجهزة الاستخبارات ولجنة التحقيق الكبرى في اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر التي نشرت خلاصاتها عام 2004، "لم تجد على الإطلاق أي أدلة كافية" تؤكد الادعاءات بوجود تورط سعودي في هذه الاعتداءات.

وكانت إدارة الرئيس السابق جورج بوش طلبت إبقاء هذه الصفحات سرية وعدم نشرها.

## الإسلام في أزمة



أحمد عدنان صحافي سعودي

□ قبل أسابيع، أثار الزميل إليي الحاج زوبعة إلكترونية بسبب ما كتبه في مواقع التواصل الاجتماعي "كلما وقعت جريمة إرهابية باسم الإسلام أقول إن الإسلام منها براء، ولكن لكم أتمنى في الوقت نفسه لو كانت ممكنة إعادة النظر في بعض الآيات القرآنية حتى لو كان كاتبها اقتراضا الله ذاته، ألا يمكن أن يعيد الله النظر؟".

وما أريد قوله إن الحاج –بحكم صدق نيته وصفاء سريرته– قد ظلمته ردود الفعل، والأهم من ذلك، أن القرآن مظلوم حقا من تجار العنف وليس من إليي الحاج، وإيقافه عن العمل الإداعي باتي في سياق التفاخر الطائفي اللبناني الذي شاهدناه سلفا –في المقلب الآخر– في ردود الفعل على موقف النائب السلفي خالد الزاهر من تمثال يسوع.

تدوينة الحاج، جاءت في سياق مفتح، سعوديا على وجه الخصوص، حيث بدأ الإرهاب منذ أشهر ليست بعيدة باستهداف المساجد، وربما يكون مفهوما أن يفعل ذلك متطرف ينتسب إلى دين غير الإسلام، كما شاهدنا في بعض نواحي الهند وبورما وغيرها، لكن أن يصدر ذلك ممن يزعمون الإسلام، فهذا دليل على أن علاقتهم بالدين لا تتجاوز الزعم، ودليل كذلك، على أن الطريقة التي تداولناها منذ سنوات بعيدة أصبحت حقيقة، ولم يتصور أحد يوما أنها ستكون واقعا معيشا، نقول الطريقة إن إبليس اختلّى بحاكم عربي ليستمع منه، وفي نهاية المقابلة قال إبليس للحاكم "اتق الله"، تذكرت هذه الطريقة وأنا أتابع أخبار الإرهابي الذي أراد استهداف المسجد النبوي، لأننا لو زدنا إبليس نفسه بحزام ناسف، لخلج –قطعا وحتما– من استهداف الحرمين الشريفين، ولعل إبليس قال لذلك الإرهابي –بدلا من حاكم الطريقة هذه المرة– "اتق الله".

لكنني أرى في استهداف المساجد، حتى لو كان منفذوها مسلمين اسما فحسب، رمزية أهم وأكبر، وهي أن الإسلام نفسه يعيش أزمة حقيقية، وأول من يفترض أن يشعر بها هم المسلمون، وما ظاهرة داعش وأخواتها كت تنظيم القاعدة وجماعة الإخوان وما يسمى بحزب الله، إلا انعكاسات صريحة لهذه الأزمة، وما قيام الإرهابيين باستهداف المساجد، التي ترمز للإسلام ككل حصرا، إلا صرخة تلخص معنى تلك الأزمة. المشكلة التي تواجه الإسلام، وبعانها المسلمون، هي أن النسخة السائدة للدين، بغض النظر إن كانت إسلاما صحيحا أو تصورًا خاطئًا عن الإسلام، نسخة مصامدة للحياة أو غير قابلة للحياة، والمسلمون مثل كل بني البشر يحبون الحياة ويريدونها، وما التصور الإسلامي للجنة، موعِد المتقين، إلا صورة رفيعة للحياة بجورها وخوارقها وكمالها المفقود الذي يساوي جمالها المأمول، والأهم أن التصور الواقعي للاعتدال هو ابن العقل لا تلميز النصوص. حين برّغت بعض دعوات التحري في أميركا اللاتينية، استطاعت أن تتصالح مع الدين المسيحي حين رفعت شعارا ذكيا وجميلا "نستحق الجنة في السماء إذا استطعنا أن نحققها في الأرض"، وبغض

### في استهداف المساجد، حتى

لو كان منفذوها مسلمين اسما

فحسب، رمزية أهم وأكبر، وهي

أن الإسلام نفسه يعيش أزمة

حقيقية، وأول من يفترض أن

يشعر بها هم المسلمون، وما

ظاهرة داعش وأخواتها كتتنظيم

القاعدة والإخوان وما يسمى بحزب

الله، إلا انعكاسات لهذه الأزمة و



## لماذا لا يصدر نعي رسمي للعراق



خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

❏ مسكين العراق. إذا كان الانقلاب العسكري الذي وقع في الرابع عشر من تمّوز، يوليو 1958 بداية مرحلة الانحدار التي توجت بالغزو الأميركي في العام 2003، فإنّ الاحتفال بالذكرى الثامنة والخمسين لهذا الانقلاب جاء ليكرّس الإنهيار الكامل لمؤسسات الدولة العراقية، أو ما بقي منها.
كان ظهور “الحشد الشعبي” في العرض العسكري الذي أقيم في بغداد يوم الرابع عشر من تمّوز، يوليو 2016 نهاية معلنة للجمهورية العراقية، ذلك أنّ “الحشد الشعبي” ليس سوى ميليشيات مذهبية لا مهمة فعلية لها سوى القيام بعمليات تطهير لمناطق عراقية معينة. تستهدف عمليات التطهير هذه كل ما هو سني عربي في العراق. ليست الميليشيات المذهبية سوى أدوات إيرانية لا أكثر ولا أقلّ تستخدم في تصفية بقايا الدولة العراقية. لعلّ أخطر ما في الأمر موافقة رئيس الوزراء حيدر العبادي على مشاركة “الحشد” في العرض العسكري إلى جانب وحدات من الجيش العراقي، إضافة إلى رعايته العرض.
عندما يقبل جيش أن يكون في مستوى ميليشيا مذهبية، فالف سلام على هذا الجيش الذي أصّر المفوض السامي الأميركي بول بريمر على حله في مرحلة ما بعد سقوط نظام صدام حسين وسقوط العراق تحت الاحتلال الأميركي.
لا يمكن الدفاع عن النظام الذي أقامه صدام حسين، لا شيء سوى لأن هذا النظام لم تكن له علاقة بالاعتبارات الحضارية والإنسانية بأيّ مقياس من المقاييس. تكفي

الحروب التي خاضها من أجل التأكّد من ذلك. خاض حربا طويلة مع إيران ليس معروفا هل كان في استطاعته تفاديها. استهلكت هذه الحرب خبرة الشباب العراقي واستنزفت ثروات العراق ودول الخليج. وحده التاريخ سيحكم هل كان في الإمكان اللجوء إلى خيار آخر غير الحرب، خصوصا أنّ الهجوم العراقي على إيران واحتلال قسم من أراضيها جعل الشعور القومي الفارسي يستفيق فيها. وقد عرف نظام الخميني كيفية الاستفادة من ذلك إلى أبعد حدود وأوضاع الجيش الذي كان يمكن أن ينقلب عليه في مواجهة مع القوات العراقية..

كذلك، احتل العراق الكويت في عهد صدام. كيف يمكن لبلد احتلال بلد آخر وتشريد شعبه بحجة حصول خلاف في شأن أسعار النفط أو في شأن بعض الآثار النفطية على الحدود بين البلدين. أدخل صدام العراق في منطق اللامنطق، لكن مؤسسة الجيش بقيت، في كل وقت، صامدة إلى حدّ كبير ورفضت النزول إلى مستوى ميليشيا تحت أيّ مسمّى من المسمّيات. صحيح أنّه كان هناك “جيش شعبي” في عهد صدام، إلّا أن هذا “الجيش الشعبي” لم يستطع يوما وضع الجيش العراقي تحت مظلّته.

على العكس من ذلك، بقي الجيش العراقي يتمتع بوضع خاص وبقي لمعظم كبار ضباطه رايهم، وإنّ كان غير معلن، بصدام حسين ورتبه العسكرية وأوسمته. اضطر الأخير إلى اختراع رتب عسكرية لنفسه، مثل رتبة “المهيب” وذلك كي يقول إنّه ينتمي بطريقة أو بأخرى إلى المؤسسة العسكرية التي بقي في نهاية المطاف عالة عليها ومرفوضا منها.

## العرب وإيران.. القطيعة لا تكفي



فاروق يوسف  
كاتب عراقي مقيم في لندن

❏ لم يدرك العرب إلا متأخرين أن العلاقة التي تربطهم بإيران لم تكن سوية. وكما يبدو فإن محاولاتهم لضبط سلوك النظام الإيراني في حدود اللياقات الدبلوماسية قد باءت بالفشل، وهو أمر كان متوقعا في ظل استمرار ذلك النظام في نهجه العقائدي الذي يستمدّ منه الحق غير المشروع في التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية. ولأنّ تصحيح تلك العلاقة المضطربة أمر ميوّس منه فإن تفادي أضرارها هو الفعل الإيجابي الوحيد الذي يمكن أن تلجأ إليه الدول العربية متجنّبة الانزلاق إلى ما هو أسوأ. وهو ما يمكن أن يجرّ المنطقة إلى كارثة شبيهة بحرب الثماني سنوات التي خاضها العراق في ثمانينات القرن الماضي. وقد تبدو مسألة تفادي الأضرار هيئة إذا ما ارتبطت بإنهاء تلك العلاقة غير السوية، غير أنها لن تكون كذلك إذا ما تعلق الأمر بمنع النظام الإيراني من الاستمرار في التدخل، مستثمرا هيمنته على عدد من الجماعات والمنظمات والأحزاب التي وضعت نفسها في خدمته وارتضت أن تكون منفذة لمخططاته كما هو حال حزب الله في لبنان.

صار واضحا أن تلك الكيانات التي لم تخف ارتباطها بالنظام الإيراني قد انفصلت بطريقة لا تقبل اللبس عن أيّ خيار وطني يجعها بفعاليات المجتمع الذي يحتضنها، بعد أن انساق وراء المشروع التوسعي الإيراني الذي يتخذ من المسألة الطائفية وسيلة له في عزّ جماعات بعينها عن المجتمع. وهو ما لم يخفه نوري المالكي زعيم حزب الدعوة الإسلامي في العراق حين تحدث عن الخطر المحدق بالمشروع الإسلامي وهي التسمية المضللة للمشروع الإيراني.

ولأنّ تلك الأحزاب غير الوطنية بسبب ولائها المطلق لنظام ولاية الفقيه تعمل داخل المجتمعات العربية مستغلة علوّ الصوت الطائفي وسط الفوضى السياسية التي تعيشها دول ضعفت أو تلاشت فيها قدرة

**إيران لم تقدم لجيرانها العرب سوى الميليشيات وهي عصابات مسلحة لا تخضع لقانون ولا تعترف بوطن ولا تحترم شعبا. لذلك يكون من العبث والسخرية من الحقيقة إذا لم نعترف بأن إيران لا تملك شيئا سوى الموت تقدمه للعرب**

لدى التمعّن في مشهد العرض العسكري المشترك بين الجيش و”الحشد” في الرابع عشر من تمّوز، يوليو 2016، نجد الجيش العراقي أقرب إلى المغلوب على أمره. يبدو أنّ إيران نجحت أخيرا، في ضوء الحرب المشتركة التي خاضتها مع “الشيطان الأكبر” على العراق، في الانتهاء من الجيش العراقي ووضعه تحت حماية “الحشد الشعبي”، أي حماية الميليشيات المذهبية التي تولّت أمن العرض العسكري الذي أقيم في بغداد. فرضت ميليشيات “الحشد الشعبي” إجراءات في أحياء معينة من بغداد في أثناء العرض العسكري، فيما كان الجيش في موقع المتفرّج الذي لا حول له ولا قوة.

نجحت إيران في العراق حيث فشلت في لبنان. لبنان لا يزال يقاوم ما تحاول إيران فرضه عليه عبر رفع “حزب الله” شعار “الشعب والجيش والمقاومة” وتمريضه في البيانات الوزارية للحكومات المتلاحقة وذلك عن طريق التهديد بالسلاح. تريد إيران تعميم تجربة الميليشيات المذهبية وتوابعها في كل بلد عربي تستطيع الوصول إليه. يظهر أنّ نجاحها في العراق شبه كامل، فيما يبقى محدودا في لبنان. أمّا في اليمن، فقد استطاعت في مرحلة معينة جعل الميليشيا المسماة “انصار الله” تتمدد في كل الاتجاهات قبل أن تضع “عاصفة الحزم” حدًا لذلك. وهذا ما يفسّر ذلك الحقد الإيراني على المملكة العربية السعودية والذي يعبر عنه باستمرار قادة “حزب الله” وأبواقه بوضوح ليس بعده وضوح.

لا يزال الجيش اللبناني يشكّل مؤسسة محترمة إلى حد كبير، فيما لم يعد الجيش العراقي سوى تابع للميليشيات المسماة “الحشد الشعبي” والتي قائدها الفعلي

الجنرال قاسم سليمانّي قائد “فيلق القدس” في “الحرس الثوري” الإيراني. يمكن الكلام عن صمود نسبي للبنان على الرغم من “المربعات الأمنية” التي أقامها “حزب الله” في مناطق عدّة لا يستطيع أحد غيره دخولها وعلى الرغم من سعيه إلى اخراق الطائفة السنية عبر ما يسمّى “سرايا المقاومة”. تبقى “السرايا” ظاهرة هامشية مرتبطة إلى حد كبير بحاجة بعض اللبنانيين إلى من يؤمّن لهم رواتب شهرية!

في الرابع عشر من تمّوز، يوليو 1958، بدأ العدّ العكسي لإنهيار الدولة العراقية. أعطت الطريقة التي قضى بها على العائلة المالكة في ذلك اليوم المشوّوم فكرة عمّا سيكون عليه العراق. بعد ثمانية وخمسين عاما، لم تعد من حاجة إلى الدخول في تكهّات من أيّ نوع. مصير العراق صار واضحا. إنّه بلد يقبل فيه رئيس الوزراء رعاية عرض عسكري لميليشيات مذهبية تسرح وتمرح على هواها وتحرك من طهران.

عندما يصبح العراق في هذا الوضع، لا يعود مستغربا أن يجد “داعش” حواضن له. هناك رغبة لدى الدولة العراقية الجديدة، وهي دولة تابعة لا أكثر، في عمل كل ما يمكنه وضع “داعش” في الواجهة. ليس “داعش” سوى جزء من المخطط الإيراني الهادف إلى تكريس الشرخ المذهبي في العراق ومتابعة حملات التطهير ذات الطابع المذهبي.

في هذا الجو لا يعود مستغربا أيّ موقف يتّخذه الأكراد للمحافظة على حقوقهم الوطنية. المستغرب أن يوقع رئيس الجمهورية الكردي فؤاد معصوم أحكاما بالإعدام تحت ضغط الميليشيات الشيعية. ولكن في ظلّ ما يفعله رئيس الوزراء الحالي الذي لا يشبه سوى سلفه نوري



خامنئي «يعمد» نجل مصطفى بدرالدين ويهديه خاتمه الخاص

بالتعاسة. فأيران بلد كئيب، تتراجع فيه أسباب الحياة، يدار من قبل طغمة خفية تعتصم بالخط الذي يصل بينها وبين الإرادة المطلقة والصلة منقطعة تماما بين ما يرغب الحياة، بصيغتها الأرقى كونها مختبرا للعيش.

وهو ما يمكن أن يحدث في أيّ بلد، يُقدّر فيه لرجال الدين أن يحكموا سيطرتهم على مجتمعه. لا بسبب ماضويتهم وهو أمر مفروغ منه بل بسبب عقدهم المتراكمة من الحياة، بصيغتها الأرقى كونها مختبرا لتلاقي العناصر وامتزاجها وانصهارها وانبعاثها من جديد في صيغة أقوى وأجمل. للحياة من وجهة فقهاء الدين المتزمتين صورة واحدة لا تقبل التحديث، هي تلك التي تمهد للموت. ما من شيء أكثر. وتشهد وقائع السنوات الأخيرة على أنّ إيران لم تطور شيئا بقدر ما طورت وسائل وأدوات الموت. وإذا ما كان العالم قد منعها من الحصول على السلاح النووي فإنها استطاعت في مكان آخر أن تطور أسلحة للدمار الشامل، هي ليست أقلّ خطرا من السلاح النووي. المعجبون بإيران ومريبوها يفخرون بقوّتها الفتاكة. وواقعيا فإنّ إيران لم تبخل بخبراتها المتراكمة على جيرانها العرب. فهي لا تصدر عقيدتها القتالية مجرّدة من موقفها من حقوق الإنسان مثلا. ولهذا فإنّ

**ظهور «الحشد الشعبي» في العرض العسكري الذي أقيم في بغداد يوم الرابع عشر من تموز. يوليو 2016 كان نهاية معلنة للجمهورية العراقية، ذلك أنّ «الحشد الشعبي» ليس سوى ميليشيات مذهبية لا مهمة فعلية لها سوى القيام بعمليات تطهير لمناطق عراقية معينة**

المالكي، لا يعود أيّ تصرّف غريبا في العراق، البلد الذي لم يعد فيه رجال دولة منذ زمن بعيد.

الغرب أن لا يوجد من ينعي بشكل علني بلدا كان مؤهّلا في مرحلة معينة، خصوصا بسبب امتلاكه نظاما تعليميا متطورا. مثل هذا النعي يسهّل في أسوأ الأحوال الاعتراف بأمر واقع يتمثل في أنّ إيران وضعت يدها على جزء كبير من العراق. هل مثل هذا الأمر مسموح به من المنظور التاريخي، خصوصا أن إيران لا تمتلك أيّ نموذج تقدّمه لا للعراق ولا لغير العراق.

تشبه تجربة إيران في العراق، إذا وضعنا الحقد والرغبة في الانتقام جانبا، انتصار برلين الشرقية على برلين الغربية في مرحلة ما قبل إعادة توحيد المدينة. صحيح أن العراق ليس برلين الغربية، لكنّ الصحيح أيضا أنّه ليس لدى إيران ما تعلمه للعراقيين باستثناء إغراقهم في التخلّف وفي مزيد من التخلّف مستخدمة سلاح الميليشيات المذهبية..



تخضع لقانون ولا تعترف بوطن ولا تحترم شعبا. أما المستشارون الإيرانيون من نوع قاسم سليمانّي فهم خبراء في فنون القتل وعلوم الإرهاب.

لذلك يكون من العبث والسخرية من الحقيقة إذا لم نعترف بأنّ إيران لا تملك شيئا سوى الموت تقدمه للعرب، جيرانها الذين يحملون بحياة حرة، كريمة يضعون في خدمتها ثرواتهم التي حباهم الله بها. وإذا ما كانت إيران قد نجحت في غفلة من العرب في نشر رموز الموت من شاكلة حسن نصرالله وهادي العامري في أماكن مختلفة من العالم العربي فلا يزال في إمكان العرب أن يدعموا رموز الحياة في الأماكن نفسها وسواها.

لذلك يجعلني متفائلا بإرادة الخير شعوري بأن المشروع الإيراني قد وصل إلى طريق مسدودة، وهو ما لا يعني أنّ النظام سيستسلم ويعكف على نفسه ولا يعني أنّ الفاسدين ممن أقسموا على الولاء لولاية الفقيه سينسحبون طوعا من المشهد، بقدر ما يعني أنّ المجتمعات التي كانت غافلة عن المشروع الإيراني باتت اليوم متاكدة من أنّ هلاكها إنما يمكن في ذلك المشروع. إرادة الحياة العربية ستنتصر على إرادة الموت الإيرانية، غير أنّ ذلك الأمر لن يتم من غير العمل القومي المنظم.

# امراة صعبة صدمت معسكر اليمين التقليدي الذي تنتمي إليه

تيريزا ماي

خليفة مارغريت ثاتشر التي تبحث عن اليقين



مع المنحرفين أو المهاجرين السريين أو الدعاة الإسلاميين.

وإذا كان البعض يأخذ عليها افتقارها إلى الحاذبية، فإنهم يقرّون لها بكفاءتها ويقيمونها ببعض التسلط. فهي قادرة على أن تكون "حازمة جدا" كما فعلت في قضية التوقيفات الفلسطينية لأن الأفرقة والعرب من إبعاده إلى الأردن عام 2013.

حاربت ماي بقسوة فساد الشرطة، ودخلت في مواجهة عنيفة مع رئيس الوزراء لإقرار قانون التحرش بالأطفال، كما فرضت رؤاها الليبرالية عبر إصرارها على إلغاء التوقيفات العشوائية لأن الأفرقة والعرب شعروا بالتمييز ضدّهم من قبل الشرطة.

ورغم اصطياده في الماء العكر، طرح روبرت هالفون، قائد "معسكر الياقات الزرقاء" داخل حزب المحافظين، سؤالاً منطقياً: إذا كانت حقاً سياسية بهذه القوة، فلماذا اختفت خلال الاستفتاء؟

بمعنى توقف المنافسة على رئاسة الوزراء قبل أوانها أن ماي لم تكن مجبرة على طرح كل أفكارها التي أبقت عليها داخل الدوائر المغلقة. لكنها قالت إن "نتائج الاستفتاء يجب أن تحترم، ولن تكون هناك محاولات للبقاء في الاتحاد أو الانضمام إليه من البوابة الخلفية"، كما تعهدت أنه "لن تكون هناك انتخابات عامة قبل عام 2020"، أو "للجوء إلى موازنة طارئة لتغطية نفقات وخسائر قد تقترب على خروج بريطانيا من الاتحاد".

وظهرت طبيعتها المتأنية عندما قالت إنه لن يتم تفعيل المادة 50 من اتفاقية لشبونة للبدء في مفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قبل نهاية 2016، "وذلك لمنع الجميع الفرصة في الذهاب إلى المفاوضات استناداً لموقف واضح حول طريقة وشكل التفاوض".

اليوم تشعر بريطانيا بالأمان لا شيء سوى أن مستقبلها بات بين يدي سياسية أمينة وصفت نفسها قائلة "أنا لا أجول على محطات التلفزيون، ولا أحب الثرثرة خلال الغداء، ولا أحتسي الكحول في حانات البرلمان، ولا أوزع العواطف المجانية. أنا أقوم بالمهمة التي أمامي لا أكثر ولا أقل".

بريطانيا تشعر اليوم بالأمان لأن مستقبلها بات بين يدي سياسية أمينة وصفت نفسها قائلة «أنا لا أجول على محطات التلفزيون، ولا أحب الثرثرة خلال الغداء، ولا أحتسي الكحول في حانات البرلمان، ولا أوزع العواطف المجانية. أنا أقوم بالمهمة التي أمامي لا أكثر ولا أقل»

آخر ما كان يشغل ماي، وهي تمارس السياسة منذ عام 1986، هي الشعبية، التي حظيت بها السياسية النحيفة طويلة القامة ذات الشعر الرمادي القصير، خلال مرحلة ما قبل السياسة.

كانت تيريزا، ابنة القس الإنجليزي هوبرت فريزر دائماً في دائرة الضوء. نشأت تيريزا في ضاحية بمدينة أوكسفورد غربي لندن في عائلة كان كل همها تلبية طلبات أتباع الأبرشية التي يقودها والدها. حتى الآن لم تتخل تيريزا عن شعورها بفائدة الأعمال الخيرية التي تشريتها جيداً منذ طفولتها. كانت أكثر المفاجآت المعنوية في تقريرها الضريبي أنها تتبرع بسخاء للجمعيات الخيرية. تمتعت تيريزا بحياة مريحة في كنف الطبقة فوق المتوسطة التي كانت تنتمي إليها خلال عامين في مدرسة خاصة، ثم مدرسة الهي ثم جامعة أكسفورد حيث درست الجغرافيا.

التحقت تيريزا بعد التخرج مباشرة بمصرف إنكلترا المركزي. في ليلة صاخبة في إحدى الحانات القريبة من مقر حزب المحافظين في لندن، قابلت فيليب جون ماي، الشاب الوسيم الذي يعمل في القطاع المصرفي أيضاً، قبل أن يتزوجا.

لكن القدر لم يكن دائماً طيّباً، إذ فقدت والدها في حادث سير بعد التخرج في الجامعة مباشرة، قبل أن ترحل والدتها في العام التالي.

انهالت الضربة التالية على رأس الزوجين عندما اكتشفا أنها لن يستطيعا الإنجاب. مع ذلك لم يكسر هذا المظب زواجهما، بل جعله أكثر قوة وتماسكاً.

كان على ماي أن تجلس لتشاهد زملاءها الرجال يحصدون مقاعد البرلمان خلال خسارتها الانتخابات مرتين متتاليتين لا شيء سوى لأنها امرأة. فازت أخيراً عام 1997 لأول مرة بالمقعد عن دائرة مايدنهيد المزدهرة في جنوب إنكلترا.

بعد تولي إيان دانكن سميث رئاسة حزب المحافظين في 2001، كانت قوة توني بلير رئيس الوزراء عن حزب العمال آنذاك في أوجها. لم تكثرث ماي كثيراً بشعبيتها أو طموحها السياسي الذي بات على المحك عندما قالت في نفس العام إن حزب

الخاص، ولم تسلّم حتى ديفيد كامبيرون نسخة من مفاتيح هذا الصندوق. لكن عندما تستمع إلى كيث فاز رئيس لجنة الشؤون الداخلية في البرلمان، المكلف بمراقبة عمل الوزارة، تشعر كأنه يتحدث عن امرأة حديدية جديدة.

لم تبن ماي سمعة المرأة الذكية أو الانتهازية أو السياسية البارة. آخر ما تتمتع به هي الكاريزما أو الحضور أو القدرة الخارقة على التواصل. لكن إرثها بني دائماً على صورة "المرأة القوية" التي تعرف ما يجب عليها فعله.

لا تحتاج بريطانيا في لحظة عصبية كهذه أي نوع آخر من القادة سوى شخصية أكثر ما تتمتع به هو القوة. ما عاد أمام بريطانيا وهي على حافة السقوط في فوضى عارمة من خيارات سوى التمسك بكل ما أوتيت من عراققة وقوة وتعدد باليقيين. كان التصويت لصالح أندريا ليدسوم، التي انسحبت مبكراً من السباق مع ماي على رئاسة الوزراء، قفزة إلى المجهول في أجواء من عدم اليقين.

لم تكن ليدسوم، ولا بوريس جونسون عمدة لندن السابق الذي انسحب هو الآخر من السباق مبكراً، يؤمنان حقاً بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. كان أغلب قادة معسكر الخروج في "نزهة" انتهت بالهروب واحداً تلو الآخر من المسؤولية عندما وجدوا أنفسهم أمامها.

## وحش رقيق

لم يكن لدى جونسون أو نايجل فاراج أو مايكل غوف الذين قادوا معسكر الخروج عملياً أي خطة، لأنهم لم يؤمنوا حقاً أن الناس سيصوتون لصالح الخروج. بعدما تسللوا إلى دائرة الضوء لكسب تأييد شعبي ونفوذ سياسي أوسع، سارعوا إلى التسلل خارجها هرباً من تحمل مسؤولية هذا النفوذ. بعد استقالة كامبيرون وهزيمة معسكر البقاء، وفرار زعماء معسكر الخروج، لم يبق أمام البريطانيين سوى التوافق. لم يكن التوافق ليتبلور سوى عبر تيريزا ماي.

عرفت ماي تماماً كيف توازن بين الأجنحة المؤيدة للخروج من الاتحاد الأوروبي داخل حزب المحافظين، والأجنحة الراضية لهذا الخروج، ما سمح لها بتقديم نفسها لخلافة كامبيرون.

يقول أحد المساعدين الذين عملوا معها عن قرب خلال الأعوام الماضية "ليس من السهل على الإطلاق العمل مع ماي. تستطيع أن تتحول في لحظة إلى وحش".

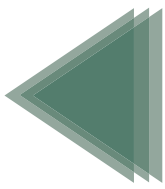


● تيريزا ماي لم تبّن سمعة المرأة الذكية أو الانتهازية أو السياسية البارة. آخر ما تتمتع به هي الكاريزما أو الحضور أو القدرة الخارقة على التواصل. لكن إرثها بني دائماً على صورة «المرأة القوية» التي تعرف ما يجب عليها فعله.

# مرجع ديني شيعي حزبه يسيطر على موائئ العراق وثرواته

## الشيخ اليعقوبي

## من الهندسة المدنية إلى العمامة وفتوى «النفط مال سائب»



سمير السعيدى

□ بغداد – وزير العدل العراقي حيدر الزاملي القيادي في حزب الفضيلة الإسلامي، أعلن قبل أيام قليلة، أن الوزارة تنفذ أحكام الإعدام الصادرة بحق المحكومين بتهم الإرهاب، بلا تردد أو تأخير حال اكتمال الإجراءات القانونية المتعلقة بها، قائلا “لا نساوم على الدم العراقي مطلقاً”، مطالبا السلطة التشريعية بإجراء تعديلات على القوانين المعرّلة لتنفيذ أحكام الإعدام، وأن تتم مصادقتها ونشرها لتدخل حيز التنفيذ.

وذكر الوزير الزاملي خلال مؤتمر صحفي عقده في مبنى وزارة العدل، أن وزارته “لا تتعامل بردود الأفعال تجاه قضايا السجناء المحكومين بالإعدام، وفي ذات الوقت فإنها تنفذ القصاص العادل تجاه المدانين الصادرة بحقهم أحكام حال اكتمال الإجراءات القانونية والمصادق عليها من الجهات ذات العلاقة”.

المليشيات كانت قد قررت تنفيذ تلك الأحكام بنفسها، فاقتحمت ميليشيا “أبو الفضل العباس” الشيعية، سجن الناصرية في جنوب العراق، للمطالبة بإعدام المحكومين بالإعدام بتهم الإرهاب. كما ورد في بيان اوس الخفاجي قائد تلك الميليشيا.

### حزب الفضيلة القوي يعتبر

### الوسيلة الأقصر إلى منابع

### السلطة والحكومة والنفوذ

### بالنسبة لليعقوبي. إذ بادر

### ممثله وأحد قياديه، حسين

### المرعبي، خطيب جامع المنطقة

### الخضراء، منذ لحظة تأسيس

### الحزب الأولى، إلى القول علنا في

### خطبته، بأنهم يطلبون مناصب

### وزارية في النفط والتجارة

### والسياحة والآثار، مبررا طلبه

### بأنهم حزب ناشئ جديد

حزب الفضيلة الإسلامي ذاته، كان قد طالب مؤخرا، بتغيير قانون الانتخابات ليكون أكثر عدالة وتمثيلا لإرادة الناخبين، واعتبر أن هذا التغيير هو الخطوة الأولى من خطوات الإصلاح الحقيقي، في سبيل تغيير الوجوه التي تحكمتم بالمشهد السياسي وإنتاج نخبة سياسية جديدة، قال الأمين العام لحزب الفضيلة هاشم الهاشمي في بيان صحافي إن “ما يؤسف له تحول عدد من القيادات

السياسية المجاهدة إلى تجار مصالح، ما أدى إلى انحراف كبير في الخط الجهادي وسيادة الفوضى وغياب سلطة القانون والدولة واختلال ميزان العدالة الاجتماعية”.

حزب الفضيلة الذي يعدّ حزبا سياسياً قوياً في العراق، كان قد تأسس على يد رجل ارتدى العمامة بعد عام 2003 واصطدم بادئ الأمر بالتيار الصدري، ثم سرعان ما انسحب لبشكّل ميليشيا متخصصة بالآثار والنقط العراقي، مستغلا فتوى بعض مراجع الشيعة التي اعتبرت النفط مالا سائبا، ومن حق أي شخص عراقي استثماره وبيعه، فعمل عليها بحزم، وتمكن من الاتصال بالحاكم الأميركي بول بريمر، والآخر اقترحه لينضم إلى مجلس الحكم، أول تشكيل بعد الاحتلال، لكن أعضاء المجلس رفضوا قبول عضويته. شكّل ذلك الرفض صدمة قوية له، جعلته يبحث سريعا عن مصادر للقوة والدعم، تمكنه من التسلل إلى التشكيلة الحكومية، فوجدها بمباركة بريمر وبالإعلان عن تأسيسه لحزب جديد.

### الفضيلة

إنه الشيخ اليعقوبي مؤسس حزب الفضيلة، الذي عُثر على الوسيلة الأقصر إلى منابع السلطة والحكومة والنفوذ بتأسيسه لتيار سياسي، بادر ممثله وأحد قياديه، حسين المرعبي، خطيب جامع المنطقة الخضراء، إلى القول علنا في خطبته، بأنهم يطلبون مناصب وزارية في النفط والتجارة والسياحة والآثار، مبررا طلبه بأنهم حزب ناشئ جديد، وبحاجة إلى الأموال والدعم. كما سارع نديم الجابري، أمين عام هذا الحزب الجديد إلى تشكيل مكتب للحزب في مدينة البصرة، بجوار آبار النفط. فتوجّ جهده بحصوله هو على منصب محافظ البصرة.

وجد اليعقوبي في الائتلاف الشيعي الغطاء الأرحب والأوسع لتحقيق طموحاته، فحدّد مساره ومسار حزبه داخل الائتلاف بأنهم أصوات تذهب لمن يقدم الدعم الأكبر. وفي أزمت التصويت والخلافات كان اليعقوبي يبرز ليحسم بأصواته النزاع بين المختلفين، كما حدث بين التحالف الشيعي الذي يمثله المالكي، وخلافاتهم مع الأحزاب الكردستانية. إذ طلب اليعقوبي من المالكي على لسان مبعوثه ومرسله حسن الشمري أن يمنحهم، كحزب، مبلغا من ملايين الدولارات كعربون مودة وثقاهم، إضافة إلى تخصيص مناصب هامة في وزارات الدولة، والأغرب أن الشخص المفاوض باسم الشيخ اليعقوبي حسن الشمري، قد أصبح بعد هذه المفاوضات وزيرا للعدل.

ولد الشيخ محمد اليعقوبي في النجف عام 1960، وانتقل إلى بغداد طفلا، كان والده يعمل مع مهدي الحكيم، ابن المرجع محسن الحكيم في الكرادة الشرقية ببغداد في الشأن الاجتماعي. وبعد تخرج ابنه محمد من كلية الهندسة المدنية، رفض الانخراط في الخدمة العسكرية الإلزامية، باعتباره كان ينظر إلى الحرب الإيرانية العراقية على أنها عدوان

ضد نظام الولي الفقيه.

ارتدى العمامة بداية تسعينات القرن العشرين، ودرس على يد الصدر والسيستاني ومحمد إسحق الفياض والغروي. ويقول عنه العلماء إن العمر الحوزوي الذي قضاه، لا يؤهله لمرتبة الاجتهاد المطلق. فقد قضى سنة ونصفا في طلب المقدمات والسطوح، ويضيفون إن محاضراته تخلو من العمق والدقة والمتانة، وإنه إنما أعلن اجتهاده بعد الاحتلال الأميركي للعراق.

### مرجع النفط العراقي

يتحدث العامة في بغداد، باستهجان عن محاضرات اليعقوبي التي يبيع بها استثمار النفط العراقي ذاتيا، باعتباره مالا سائبا للجميع، وكذلك الحديث عن منعه من دخول دولة الكويت مؤخرا في محاولة منه لسحب الملايين من الدولارات التي له في الكويت عن بيع النفط المنهوب والآثار العراقية المسروقة، حتى صار الناس في التظاهرات وفي التجمعات العامة والمقاهي يسخرون من حزبه الذي يحمل اسم “الفضيلة”. تسيطر ميليشيا حزب اليعقوبي على جميع الموائئ العراقية، وعلى شركة نفط جنوب البصرة وشركة الحفر والتقيب العراقية ومصفى الشعيبة وباقي المنشآت النفطية، لكنه يتقاسم بعضها مع

جماعات سياسية أخرى تحكم البلاد، لتتنشأ باسم فتوى “النفط” ميليشيا عملاقة، وضعت يدها كذلك على شركة البتروكيمياويات وشركة الأسمدة وشركة الحديد والصلب وشركة الغاز وغيرها، ونفذت عبر الرشاوى الكبيرة إلى كل منافذ الدوائر الأمنية والاقتصادية، حتى صار العديد من مديريات الشرطة وقياداتها، يعمل بما يامر به حزب اليعقوبي.

عام 2005 شارك حزب الفضيلة في الانتخابات، ووصل أعضاؤه بقائمة مغلقة، ضمن جوّ من الاستقطاب الطائفي، إلى نيل وزارة النفط بإشراف ومباركة أميركية مباشرة. ومن بعدها لا يمكن لعراقي يبحث عن وظيفة في تلك الوزارة إلا أن يجلب كتاب تأييد من الحزب يؤكد ولاه وانضمامه إليه.

### شاهد من أهلها

وزير النفط العراقي الحالي يقول إن تقاظم ظاهرة سرقة النفط العراقي، وضعف الإجراءات الرادعة للحد منها، جعلت المواطن يعاني من أزمت اقتصادية وأمنية

كبيرة، بحكم كون 95 بالمئة من ميزانية الدولة معتمدة على واردات ذلك النفط، كما أشار وزير التخطيط إلى أن سرقة وتهريب النفط العراقي تؤثر بشكل مباشر على إضعاف إمكانات الدولة، وعلى عدم قدرتها على معالجة الأزمت الاقتصادية والمعيشية للمواطن العراقي، والمشكلة تكمن في هيمنة عصابات وتكتلات سياسية على عمليات التهريب والسرقة، وتبديد ثروة البلاد، لدعم العشرات من الميليشيات في البلاد. ينتج العراق يوميا أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون برميل يوميا، يذهب نصفها إلى جيوب السراق الذين ينشغون بالمليشيات التي تتشرف عليها وتديرها إيران، على حساب المواطن البسيط الذي يعاني من انعدام الخدمات الأساسية كالماء والكهرباء والطاقة والصحة والغذاء وسواها.

كل حزب من الأحزاب الطائفية التي تحكم العباد والبلاد منذ ثلاثة عشر عاما، يمتلك مرجعا دينيا مختلفا عن الحزب الآخر. وحين ينهب المسؤول الفلاني أو الوزير الفلاني أموال مشروع ما، يمنح أول ما يمنح مبلغ الخمس إلى مرجعه الديني في الحزب. فيصبح المال المسروق من بعد ذلك حلالا (كما يظن المسؤول الفاسد). وهكذا في بقية الأحزاب والتكتلات الحزبية الأخرى.

صادف أن انشق عن حزب الفضيلة، محافظ البصرة السابق محمد مصبح الوائلي، وهو العارف بالكثير من أسرار ملفات تهريب النفط العراقي، والمقرب إلى الشيخ اليعقوبي، فنهأ الأخير عن هذا الانشقاق أو التمرّد، لكن المحافظ لم يتراجع عن قراره، فطالبه اليعقوبي بتسليم كل الملفات التي بحوزته، فرفض المحافظ ذلك أيضا، ظنا منه أنها ضمانة بعدم اغتياله بحكم امتلاكه لتلك الملفات والأسرار.

لكن محافظ البصرة المنشق، أعتيل في اليوم التالي، ووسط مدينته البصرة بمسدس كاتم للصوت، وقد القت القوات الأمنية القبض على المنفذين، ولكنهم هربوا بعد أيام من الاعتقال.

### المحاسبة المؤجلة

حيثما يكون لحزب الفضيلة وزير، فثمّة حريق سينشب في يوم ما بتلك الوزارة. وحمصرا فين الطابق المخصص للوثائق والعقود والمستندات، كما يردد غالبية العراقيين. فكلما قيل عن لجنة نزاهة ستحقق بعقود وصفقات، نسمع عن نشوب حريق ضخم، في وزارة تابعة إلى حزب اليعقوبي، كما حدث في حريق وزارة النفط وخصوصا في طابق الوثائق، وفي حريق وزارة العدل، وحريق وزارة التجارة وهكذا.

كان الشيخ اليعقوبي من أوائل من دعوا إلى تشكيل الميليشيات الخارجة عن إطار مؤسسات الدولة، وسبق وأن قال في بيان أصدره في العام 2014 إننا “نثق بقدره قواتنا المسلحة على فرض الأمن في ربوع الوطن ولكننا نرى أنّ التحديات الراهنة تستدعي تشكيل جيش رديف للقوات المسلحة وساند لها في عملياتها”، مضيفا “يجب أن يكون له قادة مهنيون أكفاء ويزود بتجهيزات متطورة ويحظى بتدريب عال ويستوعب الشباب العقائديين المتحمسين للدفاع عن أهلهم ووطنهم ومقدساتهم”.

لكن اليعقوبي وفي البيان ذاته، طالب بعدم فتح المواضيع الحساسة حاليا، والتي تطل مكافحة الفساد والمحاسبة، حين قال “لا يمكن أن تحل المشاكل والعقد الإستراتيجية يطمئن إليها الشعب بكل مكوناته، ويشعر أنه بآيد أمينة رؤوفة قادرة على أداء المسؤوليات المكلفة بها. وهذه الحلول الاستراتيجية لا يمكن الخوض فيها الآن

ونحن نتعرض لهذه الهجمة الوحشية الشرسة، إذ أنّ الوضع الراهن يحتاج إلى موقف حازم وحكيم من خلال تكاتف الجميع، لطرد الهجم الرعاع واستئصال وجودهم الخبيث وحماية أهلنا ومدننا ومقدساتنا من غزو البرابرة”.

### أهل البصرة أدري بشعابها

يتداول أهل البصرة التعليقات الساخرة، بحق اليعقوبي وحزبه، فيطلقون على حزب الفضيلة اسم “حزب البنزين الإسلامي”.

بسبب أهمية النفط للشيخ وحزبه. رئيس هيئة النزاهة السابق موسى فرج اتمه الشيخ صباح الساعدي رئيس لجنة النزاهة في مجلس النواب والقيادي في حزب الفضيلة، بأنه وقياديين في البصرة يتكاثرون بمتابعة تهريب النفط في البصرة. ومما لاشك فيه أن الصراع الذي يتخذ شكلا سياسيا، يتحكم به المحاصصة النفطية، ما بين القوى والمليشيات المسيطرة. وقد أورد تقرير “مجموعة الأزمة العراقية” الصادر عن معهد صحافة الحرب والسلم في 7-من سبتمبر العام 2007 أن الصريين يسيطرون على ميناء أبو فلوس، الذي يعتبر المركز الرئيس لتصدير النفط الخام الذي يباع في الأسواق السوداء، فيما يسيطر حزب الفضيلة على ميناء أبو الخصيب العميق الذي ترسو فيه السفن الكبيرة، وعلى المنافذ الرئيسية الكبرى لتصدير النفط.

### تغيير ديمقراطي

الشيخ اليعقوبي مفتي النفط العراقي، يحرسه اليوم مئة وعشرون رجل أمن، وموكب ضخم من السيارات المصفحة الحديثة، مرتّب الماريس الواحد منهم يبلغ تسعمئة ألف دينار عراقي.

وبعد ثلاثة عشر عاما من أعوام التغيير “الديمقراطي” الذي جلبته أميركا مع تلك الزمر السياسية، يعاني الشعب العراقي من ماس وويلات لا تعدّ ولا تحصى، تتوالى عليه كل عام بشكل مغاير، حتى أصبح العراق بخيراته وثرواته نهبا لمن يشاء، وما عليه سوى تأسيس حزب طائفي مدعوم بميليشيا، لتأتي الفتاوى المأجورة وتكمل وتبرّر وظيفة السارق والفاقد واللص، تلك الفتاوى التي لا تتوافق مع أبسط العقول، وأبسط مفاهيم المنطق والعلم والوطنية.

غير أن كثيرا من المراجع الدينية الشيعية العراقية وقفت ضد اتجاه اليعقوبي، ورفضت تذليله للفتوى لصالح المنفعة، كما في فتوى السيد كاظم الحائري التي جاء فيها “لا يجوز تقليد الشيخ محمد اليعقوبي ولا يجوز تسليم الحقوق إليه بعنوان مجتهد. ولا يمكن الاعتماد على فتاواه لأنه غير مجتهد”.



● تقرير «مجموعة الأزمة العراقية» يثبت أن الصدرين يسيطرون على ميناء أبو فلوس، الذي يعتبر المركز الرئيس لتصدير النفط الخام الذي يباع في الأسواق السوداء. فيما يسيطر حزب الفضيلة على ميناء أبو الخصيب العميق الذي ترسو فيه السفن الكبيرة، وعلى المنافذ الرئيسية الكبرى لتصدير النفط.

# فنان ولد لأبوين يعيشان في عالم الصمت

## سعيد الماروق

### مخرج سينمائي فجر ثورة الفيديو كليب



فادي بعاج

□ عمان – السينما بالنسبة إليه واجب محتم، يؤمن بان دخوله غمارها قد يغيّر في المشهد العام، لا يحزن لخسارته أخيرا بعض المشاريع بسبب وضعه الصحي الصعب، لأنه يعلم أنها لو كانت من نصيبه لبقيت معه. أما عرقلة معظم مشاريعه فيضعها في خانة المصادفة لأنه لا يؤمن بالخط.

سعيد الماروق، الذي وصف نفسه بالسعيد جدا بعد تجاوزه مرحلة التسعين بالمئة من علاجه من مرض سرطان الرئة الذي أصابه مؤخرا، يعد من الأسماء التي تركت بصمتها في عالم الإخراج، رغم اقتصار أعماله على فيلم سينمائي واحد وأكثر من 150 كليباً غنائياً عربياً. لكن فرادته وإحساسه العالي بالتصوير والتقنيات التي اعتمدها، وضعته في مكانة خاصة ورفعت سقف التوقعات أن يكون يوما من الأشخاص الذين سيحققون نقلة نوعية في السينما اللبنانية والعربية.

#### عالم الصمت والصورة

يعيش الماروق بين الواقع والطموح وضعا صحيا دقيقا استطاع أن يقيده في البداية لكنه، كما تظهر النتائج الطبية الأخيرة، استطاع أن يطوقه ويغلبه، فالماروق الذي نزل عليه خبر إصابته بالسرطان كالصاعقة، استطاع أن يتخطى صدمته ليوأجه معركة يؤكد أنه لن يستسلم أمامها.

ولد عام 1969 لأبوين لبنانيين أصمّين، فأتقن لغة الإشارة، كما أتقن لغات عدة منها الإنكليزية والصربية والألمانية والكرواتية. درس الإخراج في أكاديمية السينما في العاصمة اليوغوسلافية بلغراد. وبسبب الأوضاع السياسية الصعبة هناك، قرر إكمال دراسته في ألمانيا، حيث عمل فيها بمهن قد تكون بعيدة عن مجال شهرته، فكان مراسل كاميرا لمحطات التلفزة الألمانية لعدة أعوام، ليتطور عمله الفني إلى مدير لمكتب راديو وتلفزيون العرب خلال العامين 1996 و1999، عاد بعدها إلى موطنه لبنان وخاض تجربة إخراج الاعلانات التلفزيونية، ومنها بدأ الدخول إلى عالم الفيديو كليب من بوابة مهنة رجسسير في كليب أغنية قبصر الغناء العربي كاظم الساهر "زيدني عشقا" التي تولى وقتها إخراجها المخرج الأردني حسين دعبيس.

الكليات مرحلة مهمة في حياة الماروق، بدأت ولم تنته، وستستمر بحسب مزاجه لأن الموسيقى عشقه، والأغنية المصورة برأيه، تمر في مرحلة تراجع كبيرة، ويقول في لقاءاته

#### الفيلم الروائي الطويل «365

يوم سعادة» الذي كتبه المبدع

المصري يوسف معاطي،

وأنتجته شركة أرابيكا موفيز،

هو المشروع السينمائي العربي

اليتيم الذي قام الماروق

بإخراجه، حيث لعب دور

البطولة فيه أحمد عز ودنيا

سمير غانم وصلاح عبدالله

ولاميتا فرنجية

الصحفية "لم نعد نرى أعمالا جميلة، نفتقد الأفكار والمخرجين الحقيقيين الذين يقدمون فنيا وتقنيا عملا راقيا".

شهد عام 2000 انطلاقة الماروق في عالم إخراج الفيديو كليب، من خلال توليه إخراج أغنية "للنسي" للفنانة هويدا يوسف، وبذلك لفت نظر كبار مطربي الوطن العربي، أمثال عاصي الحلاني وفضل شاكر ووليد توفيق وعبدالله رشاد، ونانسي عجرم، وأحلام واليسا، والراحلة سوزان تميم، وأصالة، والكثير غيرهم.

#### انهيار الفنان

تدهورت حالته الصحية خلال 12 يوما لدرجة اختفاء صوته، مما أجبره على زيارة الطبيب الذي طلب منه إجراء فحوصات عدة، تبين من نتائجها وجود سرطان في الغدد اللعابية الموجودة في القصبة الهوائية، وهي التي تؤثر على الأوتار الصوتية. ولا يمكن إجراء الجراحة في تلك المنطقة بينما ورم الرئة يمكن استئصاله. ولذلك قرر الطبيب المشرف على حالته معالجة ورم الغدد اللعابية بالـ "الكيموثيرابي" و"راديو ثيرابي" لمدة 6 أسابيع في لبنان، ومن ثم استكمال العلاج في ألمانيا، وهذا ما حدث بالفعل، حيث ما يزال الماروق يسافر إلى برلين بهدف العلاج الذي شارف على الانتهاء كما صرح مؤخرا في برنامج "أي تي بالعربي".

الطريقة التي سوف يعيش بها حياته في المرحلة المقبلة، يصفها الماروق بالقول "أشعر أن الله أصابني بهذا المرض، لكي أوظف تجربتي في عمالي".

#### في سجن السينما

قامت السلطات المختصة في لبنان في العام 2013 بالقبض عليه وسجنه لعدة أيام، لخلافاته مع شركائه في شركة الإنتاج التي أسسها في العام 2009. ولكن التحقيقات لم تثبت إدانته ما دعا إلى إخلاء سبيله. كان الماروق يتوق إلى فعل أي شيء في سبيل إنتاج سينما راقية، في بلده لبنان وفي العالم العربي بأسره.

يرى أن ثورات الربيع العربي، أثرت بشكل سلبي على إنتاج الأفلام السينمائية، وبسببها اضطر عدد كبير من مخرجي السينما العربية للانتقال إلى الأعمال الدرامية. فشكّلوا فارقا ملحوظا على الساحة الفنية.

كان من المفترض أن يكون الماروق بين هؤلاء، عن طريق إخراج له لأول عمل درامي، وهو مسلسل "24 قيراط" الذي عرض في شهر رمضان الفائت، وقامت بتأليفه الكاتبة السورية ريم حنا، وجسد أدواره كوكبة من النجوم العرب أمثال سيرين عبد النور وعابد فهد وتغلا شمعون وماغي بوغصن وغيرهم، إلا أن الماروق اختلف مع الشركة المنتجة "إيغل فيلم" لتذهب المهمة إلى المخرج السوري سامر برقاي.

يتملك سعيد الماروق شعور بالخوف قبل أن يقدم على أي عمل، وهذا يصب في خانة المسؤولية التي يشعر بها، وهذا لا يختلف إن كان العمل في الفيديو كليب أو في فيلم سينمائي أو حتى في إعلان تجاري مصور. لكن عالمه الحقيقي هو عالم الفيديو كليب.

تشير الأبحاث إلى أن اللحظة التي بدأت فيها مرحلة الفيديو كليب في الإعلام العربي، والتي كان الماروق أحد أبطالها الكبار، كانت لحظة هامة للغاية، قامت بتغيير الذائقة والمزاج العام للمشاهدين ولستمعي الغناء،



الأفكار والمعلومات والصور والقيم الغربية التي تفرض وجودها في مجتمعاتنا بشكل متكرر، والكارثة أنها مواد اعلامية مستوردة لم يشارك الفن العربي في إنتاجها ولا تتفق مع ثقافته، بل إنها تنزع الأفراد من واقعهم، فلا الفتيات في الفيديو كليب يشبهن نساء العرب ولا صور الحياة تشابه حياة العرب المطحونة في معظم شرائحها. إنما يساهم الفيديو كليب في تغليب وعي الشباب وتغريبهم وانفصالهم عن واقع قضايا مجتمعهم لكن القضية ليست مجرد صور غنائية مذاعة بل يكاد الوضع يتأزم حينما يجسد الفيديو كليب صورة المرأة الراقصة بأسلوب مغاير لما جبلت عليه المجتمعات العربية من رفضها لرقص المرأة كمهنة. كما أن ترديد الأطفال لأغنيات هابطة وتقليد الشباب للمطربين والبنات للمطربات أو الفتيات الراقصات المصاحبات للمطرب بدأ يشكل ظاهرة لأنه في تزايد".

دراسة الباحث أمين عبدالغني حددت دور الفضائيات العربية المتدني ثقافياً في عدة محاور، منها التركيز على وظيفة الترفيه على

وانعكس على أداء الفضائيات ثقافياً. يقول الباحث أمين عبدالغني إن تلك القنوات "تعرض ثقافة الفئات العليا من المجتمع العربي بشكل أكبر من عرضها لثقافة الفئات الأخرى. كما أنها تعرض ثقافات الشعوب غير العربية أكثر من عرضها لثقافة الشعوب العربية الأخرى. وتستخدم اللغة المنطوقة في تعبيرها عن المضامين الثقافية أكثر من اللغة التلفزيونية".

وتشهد صناعة الفيديو كليب تطوراً سريعاً للغاية، واستطاع غزو الأجيال من الأطفال والشباب على حد سواء المتابعة والتقليد، فالملايس غريبة والأضواء عالية والمثيرات الصوتية والبصرية متدفقة، بالإضافة إلى أن تصوير الأغاني في أماكن سياحية مثل ريف أوروبا أو الدول الآسيوية الأخرى تغري حتى الآباء بمشاركة الأبناء في المتابعة، كما تصف ذلك الناقدة ناهد باشطح في دراسة هامة أجرتها حول ثقافة الكليب. وتضيف باشطح أن "الفيديو كليب في معظم الفضائيات هو عبارة عن تدفق سيل من

الكليات مرحلة مهمة في حياة الماروق، بدأت ولم تنته، وستستمر بحسب مزاجه لأن الموسيقى عشقه، والأغنية المصورة برأيه، تمر في مرحلة تراجع كبيرة

حساب وظيفة نقل الواقع وفهمه وتحليله ونقده. فالبرامج الفنية تمثل نسبة كبيرة من ساعات البث. بينما برامج اللغة الواقعية تعادل ربع الزمن. أما التقارير الإخبارية فتتمثل مجرد الخمس من ساعات بث القنوات العربية.

إضافة إلى أن غياب الفنون العربية مثل السينما الجادة والمسرح والفنون الشعبية والآداب والفنون التشكيلية يكشف مبرر تركيز البرامج الفنية على المسلسلات وبرامج منوعات الفيديو كليب.

#### فرصة بصرية لمجتمع فقير

يمثل الفيديو عرضاً خاطفاً لخبرات كثيفة، تمّ تجميعها في دقائق العرض، وهو ما يفسّر توقّ المشاهدين العرب إلى متابعته. وبالفعل في غياب السينما الجادة، فإن فيلماً غنائياً قصيراً وباذخاً سيكون تعويضاً كريماً للمتعتشين للفن السابع في هذا المجال يعد الفيلم الروائي الطويل "365 يوم سعادة" الذي كتبه المبدع المصري يوسف معاطي، وأنتجته شركة أرابيكا موفيز، المشروع السينمائي العربي اليتيم الذي قام الماروق بإخراجه، حيث لعب دور البطولة فيه كل من أحمد عز ودنيا سمير غانم وصلاح عبدالله، واللبنانية لاميتا فرنجية، مع مشاركة مميزة للمطرب اللبناني وائل جيسار وعدد كبير من نجوم السينما العربية. تناول الفيلم موضوعاً رومانسياً اجتماعياً بطابع كوميدي، ولم تكن هذه التجربة السينمائية الوحيدة للماروق في مصر، حيث أوكل إليه المخرج الأميركي مايكل باي مهمة إخراج الجزء من فيلم "ترانسفورمرز" أو "المتحوّلون" الذي تمّ تصويره في مصر.

تصوير مسلسل بوليسي عربي هو الحلم الذي طالما راود سعيد الماروق في هذا المجال، وكان هو من اقترح إعادة إنتاج المسلسل اللبناني "عشرة عبيد صغار" المستوحى من روايات أجاثا كريستي، ولكن شاعت الظروف ألا يتكفل الماروق بتنفيذه، وذهب العمل للمخرج اللبناني إيلي ف حبيب.

وبعد غياب عن الساحة الفنية بسبب المرض، يعود المخرج سعيد الماروق بسلسلة من النشاطات، أولها أغنيتان مصوّرتان لعاصي الحلاني، وأخرى لنادر الآتات وصابر الرباعي وعدد من الفنانين العرب.

يقول الماروق إنه يوشك على الدخول في عمل سينمائي لبناني سيكون على طريقة الرسوم، لكنه يستوجب حوالى سنتين لتحضيره.



● الفنانة نانسي عجرم تعلن عن فيديو كليب جديد مع الماروق بعد انتصاره على السرطان



● فيديو كليب أغنية «زيدني عشقا» للفنان كاظم الساهر بعد الجسر الذي عبر منه الماروق إلى عالم الصورة مثبتاً جدارته

# الأب والابن والرسم بينهما

داود وجورج قرم

رساما زمن النهضة العربية



فاروق يوسف

لندن – لا تكتمل معادلة التاريخ الفني في لبنان من غير الوقوف بإجلال أمام تجربتهما. الأب والابن قرم، داود وجورج. ارتبط كل واحد منهما بمفصل أساس من مفاصل تطور الحركة الفنية.

## من الكنائس والأديرة إلى حياة القصور

إذا قيل الرسم اللبناني فإن داود قرم، سيكون حاضرا في لحظة التأسيس. أما إذا كان الأمر يتعلق بالانتقال بالرسم إلى العصر الحديث فإن جورج قرم، سيكون حاضرا بقوة مثله في ذلك مثل أبناء الجيل الثاني من الرسامين في لبنان، حبيب سرور ومصطفى فروخ و خليل الصليبي وقيصر الجميل. الأب والابن كانا رائدين. كل واحد منهما ترك أثرا من خطوته على صفحة أولى. ومثل أبيه بدأ جورج رساما دينيا. وما كان بمثابة حدث خارق في ذلك الزمن بالنسبة إلى المجتمع كان أمرا عاديا بالنسبة إلى عائلة قرم. فالأب الذي درس الرسم في روما، أواخر القرن التاسع عشر، مهد الطريق لابنه جورج للذهاب إلى باريس في العشرين الثانية من القرن العشرين، للغاية نفسها. ولم يكن غريبا أن تنجب تلك العائلة شاعرا بحجم شارل قرم صاحب "المجلة الفينيقية" ودبوان "الجيل الملهم" وهو الابن الأول لداود. فالتقلد الحقيقية حدثت على يد الأب.

## جورج قرم فنان يختلف عن

أبيه، غير أن ما يحسب له أنه

ورث فن أبيه وطوره في اتجاه

الاندماج مع تيارات الفن التي

كنت سائدة في عصره. وهو

ما يعني أن عقدة الأب الشهير

لم تتمكن منه كما يحدث مع

أبناء المشاهير بل كانت شهرة

الأب حافزا له لصناعة شهرته

الشخصية من خلال الفن

لقد انتقل داود قرم من رسوم الأديرة والكنائس إلى الرسوم الشخصية وهو ما فتح أمامه المجال لنيل شهرة عالمية في زمانه، من جهة صلته بالملوك والأمراء والساسة ورجال المجتمع الذين رسمهم وعاش قريبا منهم سواء في أوروبا أو في مصر أو في الأستانة، حيث ملك بني عثمان.

جورج هو الآخر اتبع أثر خطوات أبيه في الانتقال من الرسم الكنسي إلى رسوم الحياة، بتأثير مباشر من المدرسة الانطباعية، فقام برسم المناظر الطبيعية والطبيعة الصامته والأشخاص. وهو ما دفعه إلى أن يجرب الرسم في بيئة مختلفة عن تلك البيئة التي ترعرع فيها وشغف بطبيعتها، فعاش في مصر ما بين عامي 1930 و1955، منعما عينيه بالطبيعة المصرية.

كان جورج فنانا مختلفا عن أبيه، غير أن ما يُحسب له أنه ورث فن أبيه وطوره في اتجاه الاندماج مع تيارات الفن التي كنت سائدة في عصره. وهو ما يعني أن عقدة الأب الشهير لم تتمكن منه كما يحدث مع أبناء المشاهير بل كانت شهرة الأب حافزا له لصناعة شهرته الشخصية من خلال الفن.

## معلم في سن التاسعة

ولد داود قرم في بلدة غوسطا بجبل لبنان. انتقلت عائلته إلى بلدة غزير الكسروانية وهناك صنعت صدفة مصيره ورسمت له خط حياته. ففي سن التاسعة رسم الفتى طيورا على إحدى صخور البلدة فلها راهبان إيطاليان طيورا حقيقية وهو ما دفعهما إلى أن يطلبوا منه أن يقوم بتدريس الرسم في المدرسة اليسوعية التبشيرية المحلية مقابل دروس في اللغة الإيطالية.

لقد قنض لذلك المعلم الطفل أن يكون بعد سنوات معلما لأجيال من الرسامين. انتقل قرم من تعلم الإيطالية إلى تعلم الرسم في أكاديمية سان لوكا بروما بعد تسع سنوات قضاها في التدريس والرسم معا، كانت بمثابة القاعدة التي صقل من خلالها موهبته بالتمرين المستمر وعمق معرفته بأسرار الحرفة مشتبكا بعناصرها وموادها. ذهب قرم إلى روما رساما دينيا ليتعرف فيها على المناطق الدنيوية الشاسعة التي كان الرسم يتجول فيها مستلهما جمالها. وهو ما وسّع آفاق الرسم أمامه لتكون رسومه في ما بعد وثائق تاريخية تعكس صورة المجتمع اللبناني (المجتمع العربي بشكل عام) في القرن التاسع عشر من خلال ما تضمنته من مشاهد للطبيعة والناس والأثاث والملابس والمناظر الداخلية للبيوت. غير أن رسام البلاطين البلجيكي (كلفه ليوبولد الثاني برسم أفراد العائلة المالكة)

والمصري (رسم صورة شخصية للخبديوي عباس الثاني) كان قد أنجز صورا شخصية لعدد كبير من أدباء عصره وكتابه ولغوييه وصحافيه. وهي صور بقي أثرها. خالدا في ذاكرة الأجيال. من الكتاب الذين رسمهم نذكر جورج زيدان مؤسس مجلة الهلال ومؤلف الروايات التاريخية، وإبراهيم اليازجي عالم اللغة والصرف ومؤلف المعاجم، وسليم البستاني الصحافي والمترجم، وبطرس البستاني صاحب "دائرة المعارف" وقاموس "محيط المحيط".

## الابن العائد من باريس

هل كان داود قرم أول رسام عربي للصور الشخصية؛ على الأقل هذا ما أعرفه. غير أن من المؤكد أن قرم كان أول فنان تشكيلي يشترك في معرض دولي، وحدث ذلك عام 1889 في معرض فرساي بفرنسا.

لم يكن جورج وهو الابن الثاني لداود ظلًا لأبيه. كان سرّه في الموهبة والنبوغ والشغف بالرسم. غير أنه كان ابنا لجيل مختلف. لم يكن وحيدا مثلما كان أبوه. كان هناك رسامون لبنانيون يشاركونه شغف اقتحام مناطق النخب الأرستقراطية بالرسم. كما أن ذهابه إلى باريس لتعلم الرسم، يوم كانت الانطباعية لا تزال حية وإن لم تكن في ذروتها، زوده بقيم جمالية جديدة. وهو ما دفع به إلى اتخاذ موقف متشدد من المدارس الفنية الحديثة التي كانت تسعى إلى أن تحل محل المدارس الكلاسيكية الراسخة من خلال ممارسة شتى صنوف الهدم.

جورج الذي كان شاعرا بالفرنسية اهتم كثيرا بإحياء القيم الفنية الكلاسيكية في الفن. ومثل أبيه اهتم بتوثيق حياة المدن التي عاش فيها، غير أنه رسم الناس العاديين أيضا وبالأخص في مرحلته المصرية التي مثلت الجزء الأكبر من حياته.

في وقت مبكر من حياته نال جورج وسام الأكاديمية الفرنسية بدرجة فارس، وقبل أن يعود إلى بلده بسنة انتخب عضوا في الجمعية الملكية للفنون بلندن. أما حين عاد إلى لبنان فإن مشروعه الفني كان أكبر من ممارسته الفنية المباشرة. لقد أسهم قرم



بالرسم في عصرهما، من حيث الأسلوب والموضوعات.

وقد تبدو كلمة عصرهما مضللة أكثر في حالة الابن جورج لا في حالة الأب داود. لقد امتزج الأب بعصر النهضة ولم يكن في إمكان روما أن تقدم له شيئا آخر. أما الابن فقد أغمض عينيه عن سيزان وقبله مونيه ومانيه ورينوار وديغا وتولز لوتريك ليعود إلى دافيد وأنغر. عاد إلى لبنان بالكـ"نبو كلاسيكية" ليكون رسّام زمانه. وهو ما كان يأمل فيه ويسعى إليه.

ومع ذلك فإن الابن لم يخطئ طريقه، لا لأنه فعل ما لم يكن يشكل سببا لغضب الأب، بل لأنه استجاب لمرحلة التأسيس الثانية وهي المرحلة التي خرج من معطفها الكثير من الرسامين اللبنانيين الذين كان لهم الفضل في تبني ونشر مفاهيم الحداثة الفنية في لبنان والعالم العربي. لقد وجد أولئك الفنانون في تجربة جورج قرم وسواه من أبناء جيله حائطا صلبا يستندون إليه وهم ينتقلون بالفن إلى مناطق أسلوبية جديدة.

الابن في إنشاء المتحف الوطني والمعهد الوطني للموسيقى مع الموسيقى وديع صبرا وقدم مشاريع عدة إلى الحكومة لإنشاء معهد للرسم والفنون وكان دوره رئيسا في تحويل فيلا سرسق إلى متحف للفنون. وهو المتحف الذي لا يزال قائما حتى اليوم.

## الابن الذي لم يكن ضالا

أكمل جورج مسيرة أبيه داود الذي يعد بحق رائدا للرسم في لبنان. كان هناك رسامون سبقوه إلى الحرفة، غير أن رسومهم كانت حكرًا على الكنائس والأديرة. وكانت تلك الرسوم دينية خالصة. قرم الأب والابن كانا رسامين تقليديين، غير أن أهميتهما تكمن في أنهما أقاما وشائج صلة



## خنجر في ظهر الكتاب

## في التكنولوجيا والثقافة



وجدى الكومري

كاتب من مصر

لا يموج العالم العربي اليوم في فوضى نشر شاملة، فالكتاب العربي يمر بأسوأ مراحلهِ، إذ يعاني المؤلفون والناشرون من مشكلات لا تنتهي، ويبدو القارئ في واد، لا يشعر باوجاع طرفي المعادلة الرئيسيين، وهما المؤلف، والناشر، وربما لا نكون مبالغين، إذا قلنا إن صناعة النشر تغرق شيئاً فشيئاً في هذه المرحلة الفارقة من التقدم التكنولوجي الكبير، الذي بدلا من أن يُيسّر انتقال الكتب من أرفف الناشر إلى كفوف القراء عبر تقنيات “الإي بوك” وغيرها من تقنيات حديثة، صارت التكنولوجيا في عالمنا العربي خنجرا في ظهر صناعة النشر.

في بحر عاصف من غياب تفعيل قوانين الملكية الفكرية، وتجاهل مطاردة نهايي الكتب وسارقِها إلكترونيا، ووقف لبنكات الكتب “المزورة” إلكترونيا، و”تهكيرها” بدلا من ترويجها ومشاركتها بين أكبر كم من سارقي الكتب على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، تطفو بصعوبة صناعة النشر في مصر والوطن العربي، وتعاني هذه الصناعة، من ضربات تزوير الكتب، كما يعاني الكتاب العربي من مصاعب الانتقال بين البلدان المختلفة، إما لأسباب لوجيستية بسبب انخفاض كفاءة شركات الشحن، أو لأسباب رقابية، على غرار مصادرة الكتب في معارض الكتب الخليجية، وما أكثر وقائع المصادرة التي تقع في السعودية والكويت ومصر أحيانا.

وتبرز مشكلة تزوير الكتب في مصر، وسرقة الكتاب في بعض الدول العربية إلكترونيا، كأحد أبرز المشكلات التي تتسبب في واد أيّ كتاب جديد قبل ظهوره، حيث تنتشر بشكل لافت أعمال سرقة الكتاب الجديد الصادر حديثا في صيغة الـ”بي دي أف” عبر نسخه صفحة صفحة من نسخة أصلية، ثم تحميلها على

الإنترنت في صورة الـ”بي دي أف”، وتسبب ذلك في زيادة متاعب الصناعة، وتضخّم الركود والكساد، فالكتاب الجديد، الصادر في العراق، أو في لبنان، وقيل نقاد نصف طبعته، قد يتم تداوله على نطاق واسع في مصر، أو في تونس، عبر هذه الصيغة ”بي دي أف“ وذلك بسبب مشكلات عديدة، منها أسعار الكتب، ومنها بطء نقله إلى معارض الكتب العربية المختلفة، أو ربما مصادرته أحيانا قبل الوصول إلى القراء في بقعة بعيدة عن موضع صدوره.

في ألمانيا مثلا لا يمكن لقارئ أن يسرق كتابا إلكترونيا، عبر تحميل نسخة منه على جهازه المنزلي، فقوانين المصنفات وحقوق الملكية الفكرية التي تم تفعيلها في هذا البلد، جعلت صناعة النشر محمية من هذه الأفعال التي يتم ارتكابها في بلدنا، والتورط فيها بدون أدنى شعور بالذنب تجاه الناشر والمؤلف أصحاب الحقوق الأولى في العمل، وعليه، ففي ألمانيا يمكنك أن تشتري نسخة إلكترونية من الكتاب، مقابل 99 سنتا، للتحميل مرة واحدة، لكنك ستدفع غرامة باهظة إذا تورّطت في تصويره، أو الاحتفاظ بنسخ إلكترونية منه، بأي وسيلة، كما أن الكتاب يختفي فعليا من على الإنترنت بمجرد فتح القارئ له، وتصفحه له مرة واحدة، أي أنه لا يكون متوفرا للقراءة مرتين.

تسببت التكنولوجيا في تحويل مكتبات أميركية أنشطتها إلى أنشطة بيع ”السي دي“ لكن، صناعة النشر لم تتأثر، لأن ”الإي بوك“ صار هو البديل للكتاب الورقي في الخارج، فنجح الناشرون وغنموا أموالا من بيع الكتب عبر تقنية ”الإي بوك“ في الوقت الذي تعاني مكتباتنا العربية من مزوري الكتب، الذي يضمنون توزيع الكتب المزورة على فرشاة جرائد لـ”فرشات الكتب“ على

الأرصفة المختلفة، أي أن صاحب المكتبة الذي لديه سجل تجاري، وفواتير كهرباء، ومرتبات بائعي كتب، وبلترزم شهريا بسداد إيجار، وكل عام بحاسبة الضرائب عمّا



\* تخطيط: ساي سرحان

## كيف نكتب أدب الأزمة



سعيد خطيببي

كاتب من الجزائر

لا منتصف التسعينات من القرن الماضي، في خضم الأزمة الأمنية التي عرفتْها الجزائر، والصراع الذموي ضد الجماعات الإرهابية، مع ما رافقه من مجازر بشعة، استهدفت المدنيين، ظهر جيل شاب من الروائيين، حاول القبض على اللحظة الحرجة من التاريخ الحديث للبلد، وتدوين فظاعات المرحلة في نصوص أدبية، يتقاطع فيها الواقع مع المتخيل.

غالبية هؤلاء الروائيين كانوا يعيشون في الجزائر، في تفاعل يومي مع الأحداث،

الذين كانوا يرفعون من «إحباط» كتاب شباب، في جزائر التسعينات من القرن العشرين ومازالوا كذلك، كانوا يستهدفون الكتاب باللغة العربية

أنفقه، وعمّا ربحه، ويواجه ضمن ما يواجه، تردد شرطة المصنفات للتتقيب لديه عن قضية مصنفات، بحكم كونه صاحب واجهة تجارية مسجلة، كل هذه الأعباء يواجهها صاحب المكتبة، بينما لا يواجهها مزور الكتاب، ولا يواجهها أو يحتملها بائع الكتب المزورة، الذي يفترش مساحة من أرصفة شوارع القاهرة.

ومن ضمن أعباء الكتاب العربي مشكلات التوزيع التي تبقى عالقة دون حل، وتدخل شركات شحن الكتب على خط الأعباء التي تثقل كواهل الناشرين، وأيسط مشكلات شركات شحن الكتب هي تأخير كراتين الكتب على معارض الكتاب العربية، وهي المشكلة التي عانى منها مرارا الناشر المصري محمد هاشم، خلال مشاركته في معارض الكتب الخليجية، وغير مشكلات شركات الشحن، التي تبرز كأحد مشكلاتها

تبرز مشكلة تزوير الكتب في مصر، وسرقة الكتب في بعض الدول العربية إلكترونيا، كأحد أبرز المشكلات التي تتسبب في واد أي كتاب جديد قبل ظهوره

الرئيسية، هناك مشكلة التوزيع في غير مواسم معارض الكتب، فتواجه دور النشر العربية معضلة توزيع كتبها في مكتبات الأقاليم البعيدة عن العاصمة، ومن ذلك، إحدى دور النشر اللبنانية تعجز عن توزيع كتبها إلا في مكتبتين كبيرتين بالقاهرة، فلا نجد إصداراتها مثلا في مكتبات أسيوط التي يضطر بعض أصحابها للتعامل مع أحد وكالاتها بالقاهرة، وهكذا يمر الكتاب عبر أكثر من وسيط، بما يتسبب في مضاعفة سعره، نظرا لأن كل وسيط يرغب في الحصول على هامش من الربح. ومؤخرا اضطرت إحدى سلاسل المكتبات في القاهرة ”مكتبات الشروق“ إلى غلق أحد أكبر فروعها بمنطقة الزمالك، وهو ما يعكس تردى أحوال بزنس المكتبات، التي تعجز عن الصمود في ظل ارتفاع الإيجارات، وقلّة العائد من مبيعات الكتب، واضمحلال مراقبة تزوير الكتب.



وحده من سيحكم على جودة النصّ أو رداّته، ولن يكون في حاجة لـ”نقاد تحت الطلب“، يحذّرون ذائقة المتلقي، ولا لجرائد متحيزة-كما هو الحال في الجزائر - تفرز الكتاب وتصنّفهم بحسب لأنهم لجهة، على حساب جهة أخرى. كلمة «أدب» وحدها تعرّف نصّا، روائيا كان أو شعريا، ومحاولة الإنقاص من قيمته بإدراج تعريفات هامشية، هي إساءة للقارئ وقلة احترام لعقله.

الغريب في الأمر أن أنصار «الأدب الاستعجالي» في الجزائر، الذين كانوا يرفعون من «إحباط» كتاب شباب، في جزائر التسعينات من القرن العشرين ومازالوا كذلك، كانوا يستهدفون الكتاب باللغة العربية، من دون الخوض في الكتابات التي تحدّثت في الموضوعات نفسها بالفرنسية، مع تجنب الطعن في أسماء فرنكوفونية، مثل باسمينّة خضرا (وهو ضابط سابق في الجيش)، الذي صنع مجده برواياته عن سنوات الإرهاب في الجزائر، التي لم تحمل جديدا مقارنة بما كان يكتب العربية، هكذا تتجلّى واحدة من صور «كره الذات» في الثقافة العربية، في الجزائر، حيث نجد كتابا ينصّبون أنفسهم بأنفسهم أعداء لزملاء لهم، يشاركونهم المحن ذاتها، ويحترقون بالنار نفسها.

### تحريم الصورة

### وتمرد الواسطي



لطفية الدليمي

كاتبة من العراق

لا يتساءل عبدالفتاح كيليطو في قصته الطويلة “خصومة الصور” عن علاقة العرب بـ”الصورة” ويضع أمامنا حشدا من الأسئلة حول الموضوع وكان افتتاحية روايته القصيرة مشروع دراسة أو مقالة عن علاقتنا بالصور فيقول “كثيرا ما تساءلت كيف كان ممكنا للعرب في الماضي أن يستغنوا عن الصورة. يبدو أنهم ما كانوا يهتمون بذلك إطلاقا، وهم على أي حال لم يبذلوا أي جهد لتخليد صورهم. ماذا كانت صورة هارون الرشيد والمتنبي وابن رشد؟ لن نعرف ذلك أبدا”.

يؤكد كيليطو غياب فن التصوير عن المشهد التراثي العربي وهو يطرح أسئلته عن أهمية الصورة في التواصل والمعرفة دون أن يشير إلى ريادة الرسام الواسطي وتجربته ويطرح أسئلته التالية: ما هو المكسب الذي حققه العرب بامتناعهم عن التمثيل بالصورة؟ وإذا كان غياب الصورة نقصا فكيف عوضوه؟ الثقافة التي تحظر الصورة أو تهملها ألا توظف ذاتها في مكان آخر، في الكلمات والنصوص وفي أدب فريد؟ ربما كانت هذه هي الوجهة التي ينبغي منها مساعلة ظواهر مثل السجع والألعاب اللفظية وتقنيات تجويد الخط التي تحاول تصوير النص وتشخيصه. ولعل هذه الظواهر التي أوردها كيليطو كانت تعويضا فعليا عن غياب الصورة في بعض الحقب.

يتجاهل كيليطو وهو ينتقد تحريم رسم الإنسان والكائنات الحية، أعمال الرسام العراقي المتطرد يحيى بن محمد الواسطي الذي ولد في بلدة واسط وسط العراق في بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وعاش في فترة برز فيها جيل من مفكري العراق وعلمائه ومؤرخيه ومنهم ابن الأثير وابن الرزاز الجزري وياقوت الحموي وغيرهم، حيث اخترق الواسطي التحريمات المشددة وتجاوز الحظر الفقهي على رسم الإنسان والكائنات الحية في رسوماته فاغنى فن الرسم الإسلامي بأعمال بهيجة الألوان تشخص وتصور الحياة اليومية في عصره وانتقلت لوحاته بجمالها وإتقانها عبر البلدان كما تنتقل تجارة المجوهرات والتوابل والأنسجة وغيرها من الأشياء الثمينة.

يعزو بعض دارسي الفن الإسلامي نجاح الواسطي إلى تأثره بالفنون الهندية والإيرانية والمسيحية الشرقية التي جمع بينها وأنتج فنا إسلاميا فريدا يتميز بدقة الألوان وبراعة الإضاءة والتناسق الهارموني بين عناصر اللوحة الواحدة مما عده الدارسون خصيصة مدرسة بغداد في الرسم التي أطلقها الواسطي.

رسم الواسطي بأسلوبه المميز وموهبته في التخيل وقائع 50 مقامة من مقامات الحريري وصورها بـ100 منمنمة ونقلت لنا لوحاته معلومات ثرية عن نطم العيش وأزياء الناس وعاداتهم وتقاليدهم ورحلاتهم وسلوكهم. وما كان لأحدنا أن يعرفها دون رسوماته التي تمتاز ببهاء هارموني وإيقاعات حية حتى لتبدو الرسومات وكأنها مقطوعات موسيقية بإيقاعاتها الخاصة وتنويعاتها اللحنية. ومثالنا على هذا لوحة الجارية مع قافلة الجمال التي ترد الماء إذ تشكل حركة رؤوس الجمال المتماوجة تناسقا موسيقيا مدھشا يوحي بقدرة الواسطي وتمكنه من تذوق الموسيقى وفن السماع. ويمكن أن نعد تمرد الواسطي حدثا مفصليا في موضوعة الحظر الإسلامي للصور، فهو الفنان الأول الذي اعتنق من أغلال القمع التحريمي ونال شهرة واسعة في عصره، حتى تسابق المقتنون على شراء أعماله لتصل إلى الأندلس والمغرب العربي ويقتننها بعض ملوك الموحدين في مراكش، وعرف عنه أنه أول رسام يدون اسمه على الصور فحقق بذلك ذاته وأخرجها من عتمة الإنكار إلى حقيقة الجهر والعلن، وإليه يُنسب تأسيس مدرسة بغداد لفن التصوير ذي البعدين، كما عرفت بمدرسة بغداد للمنمنمات.

# التاريخ هراء وكابوس وجثة محطمة

## «حارس البوابة» للإنكليزي تيري إيفلتون



هيثم حسين  
كاتب من سوريا

لا يعود الإنكليزي تيري إيفلتون في سيرته "حارس البوابة" إلى طفولته المبكرة ليتوقف عند البيئة القاسية التي عاش فيها، وكيف أن طائفته كانت متقوقة على ذاتها، وعانى نتيجة تلك الصرامة، كسر الأطواق المحيطة به، وحطم قيوده لينطلق في عالمه غير المحدود، ويدرس بطريقة عقلانية ذاك الواقع ويفسك تفاصيله وآلياته، ويتمتع بحس النقد والسخرية منه في بعض الأحيان.

يستعيد إيفلتون تفاصيل من طفولته ومن شبابه، ويتوقف عند محطات من حياته كاستاذ زائر في العديد من الجامعات حول العالم، وملاحظته للتغيرات بين المجتمعات. تراه يستهل مذكراته بالحديث عن دير راهبات الكرمليت بالقرب من مانشستر، وكيف أنه كان حارس البوابة، ويوصفه خادم مذبح في العاشرة من عمره في مصلى الدير، كان يتوجب عليه أن يحضر حين تضع إحدى المبتدئات، في حوالي التاسعة عشرة من عمرها، الخمار وتختفي داخل المكان إلى الأبد.

### هراء وكابوس

يتحدث صاحب "كيف نقرأ الأدب" عن تلك الطقوس التي كانت بدابة حبس الراهبة المبتدئة، وكيف أنها أولا كانت ترتدي ثياب عروس كرمز لزواجها من المسيح، ويقص شعرها قصيرا تحت الإبط الأبيض المخمر. ومن ثم تقودها زميلاتها من الراهبات بعيدا لكي تعود وهي تضع خمارا أسود وترتدي ثوبا من قماش خشن وبني اللون خاص بطائفة الكرمليت التي يصفها بأنها لا تقوّت أي فرصة لإماتة الجسد.

يتحدث عن نظرة بعض المتدينين من الطائفة إلى التاريخ على أنه هراء، واقتناع قسم الراهبات به، وتشكك أخريات بطريقة مضمرة، يقول إنهن لم يصدقن أن التاريخ مجرد هراء، لأنها وجهة نظر بروتستانتية أكثر مما ينبغي. في الحقيقة ستكون هرطقة. ويعتقد أنه إذا كان الأصل في الإنسانية معذوماً، فما الداعي إلى النهوض مرات في الليلة الواحدة للصلاة من أجلها؟

يذكر ما قاله ماركس عن التاريخ بأنه كابوس، لكنه رأى أنه يجب أن تكون هناك طريقة للحلم بحيث تسمح لك بالاستيقاظ. ويجد أن أسوأ كابوس هو الاعتقاد بأنك استيقظت وإذا بك تكتشف أنك ما زلت تحلم. وليفث إلى أن هناك العديد من الأمثلة السياسية حول هذا، كما ليفث إلى أنه إن

**بوصفه خادم مذبح في العاشرة من عمره في مصلى الدير، كان يتوجب عليه أن يحضر حين تضع إحدى المبتدئات، في حوالي التاسعة عشرة من عمرها، الخمار وتختفي داخل المكان إلى الأبد**

كان يجب إبطال التاريخ، فإن فعل ذلك ممكن فقط من الداخل.

يشير إلى أن الإنجيل المسيحي يدعو إلى التأمل في حقيقة التاريخ الإنساني المتمثلة

في الجثة المحطمة لمجرم سياسي نفذ فيه حكم الإعدام. ويعتقد أن الرسالة التي تنادي بها هذه الجثة، على حد قول اللاهوتي هربرت ماكيب، عنيدة، إذا لم تعرف الحب فانت ميت، وإذا أحببت فسوف تقتل. يخرج بنتيجة يأسف لها وهي أن هناك يرقد الأمل الكاذب، فثرة الخلاص العاطفية.

يتحدث عن طائفته وأولئك الراهبات اللاتي ظلن محط تأسفه، يقول إن الكرمليت عاشت وكان التاريخ يمكن أن يختفي داخل ثقب ضيق في أي لحظة، وإنه كان باستطاعة الراهبات أن يمارسن خدعة ماهرة على الصوت بتمثله في حياتهن، بتمثيل موتهن وبهذا يحدنه بإرهاب. ويقول إنهن لما كن في العالم وليس منه، أصبح وجودهن نوعا من المحاكاة الساخرة، ولكن في أثناء محاولتهن اكتساب أحد أشكال المحاكاة الساخرة كن في حاجة إلى تجنب شكل آخر. وليفث إلى أنهن لم يكن مضطرات إلى أن يكافحن لجعل الحياة أفضل بالعمل السياسي أو بالقيام بالأعمال الخيرية. بما أن هذا سيريطنهن بالعالم نفسه الذي يبتترّان منه. وبدلا من ذلك كان دورهن أن يكن شاهدات على زوال ذلك العالم، وأن يتصورن مسبقاً في حياتهن موت التاريخ، وذلك بإعلانهن بأسلوب مسرحي يأس العين قلة أهميته.

يشير إلى أن مهمتهن كانت ببساطة الإشفاق على بلوى الإنسانية والتماس الرحمة على السدوام لصاحبها. وأنه لم يكن يسمح لأي نفحة من الأمل الاجتماعي

المسكنة، ولا لأيديولوجية أصحاب الفكوك العريضة على التقدم، بالتمويه على حقيقة مدى فظاعة الأمور معهم، وكم سيستعرق منهم إصلاحها.

### شعائر التقشف

ينتقد إيفلتون بعض الممارسات الطائفية لدى الطائفة الكاثوليكية التي كان ينتمي إليها، يقول إنهم، معشر الكاثوليك كانوا أقلية في إنكلترا، لكنهم لم يقدروا جيدا الهامشيين والأقليات، على غرار ما فعلته ما بعد الحداثة لاحقاً. ويقول إنهم على العكس، كانوا يزعمون احتكار الحقيقة، والقول بأن الغالبية حادت عن الصراط المستقيم. ويتحلى بجرأة الاعتراف بأنهم كالعديد من الأقليات جمعوا بين العجرفة وجنون العظمة والرضى عن الذات الذي يشعر به المختارون والقلق الخبيث للذين لا يشعرون بالأمان، وأنهم جمعوا أيضا بين انشقاق اللامنتمين وإرادة المحافظين للانتماء.

يقر إيفلتون أنه كبر وسط السرة والنفاق، والرفض المطلق، والغربة الغوطية، وإيماءات التطرف، والعداوى مع عناقيد الزنجبيل، وشعائر التقشف والتضحية بالذات، والموت في الحياة، ويجزم أن ذلك كله ساعد في تشكيل ميله السياسي اليساري لاحقاً.

يقول إنه لم تكن معرفة القراءة والكتابة أقوى سماته في مجتمع طفولته، لقد كان عالما لم يعد يفهم كيف استطاع أن يكسب

قوته بمجرد تأليف الكتب، وكأنه يقول إنك ألّفت أحدها بإخراج الشمع من أذنك. ويذكر حادثة طريفة عن جدّه الأسه الأيرلندي الذي تعثر ذات يوم مصادفة بنظارة في الشارع

فوضعها على عينيه وبقي يضبطها حتى آخر يوم في حياته. لكنه لم يكن في حاجة إليها، بما أن بصره كان سليما كما أنه لم يكن يحسن القراءة. وكان يطلب منه حين كان طفلا أن يقرأ له الصحيفة، ويعتقد أنه بالرغم من عدم فهمه للتفاصيل المتعلقة بالبورصة والأسهم كان يضمر وهما خاصا به بأنه سمسار بورصة.

يصف الكاتب نفسه بأنه يكتب بغزارة لأنه يستمتع بذلك، كما قد يستمتع الناس بالوصال الجنسي وبأكل كبد الدجاج، وأنه لم يتمكن أبدا من تجاوز فضيحة أنه تلقى مالا مقابل أن يفعل ما يجده مريبا، وذلك في إشارة إلى محيطه الاجتماعي الذي لم يفهم بداية كيف يمكن الاستمتاع بممارسة العمل، والإفادة من الكتابة التي يستمتع بها. يستذكر إيفلتون بداية ثمانينات القرن العشرين حين حاول الانضمام إلى حزب العمال ونتم رفض طلبه

لأسباب غير مقنعة، يجد أن الثورين ليسوا متفائلين ولا متشائمين، بل هم واقعيون. ويعتقد أن أحد أسباب كونهم شديدي الضعف على الأرض هو أن الواقعية مذهب يتسم تطبيقه بصعوبة فائقة. ويجد أن هذا بالضبط ما فشل البراغماتيون المتسكعون في إعطائه حقه.

يتحدث عن تضحية والده الذي ظل عاملاً لثلاثين سنة، ومسعاه ليعيش أبناؤه حياة أفضل من حياته، يقول إن الفقر ليس أفضل مدرسة لتعلم تذوق الأشياء التي فينا. ويرى



أنه بهذا المعنى غير جميل، وليس فقط بغضاً. يذكر أن حياتهم في المنزل كانت مقفرة كحياة حيوان العسل، بلا أصدقاء، أو رحلات، أو تسلية، أو مهارات اجتماعية. يقول إنهم كانوا في حالة عوز شديد إلى حدّ البؤس، ولكنهم كانوا أيضا بائسين، وليفث إلى أنهم كانوا يعيشون في الوقت نفسه حياة مزدحمة، رعيدة، منمّقة اجتماعياً

بقدر يكفي لنعي حقارة وضعهم الاجتماعي، وكان هدفهم في الحياة أن يحفروا الكلمات التالية على شواهد قبورهم "لم تكن من مثيري المشاكل".

يعتقد إيفلتون أنه وسط ذلك الواقع كانت اللغة هي الحافة التي يطلون منها على العالم، ويستذكر أقرباء له أيرلنديين كانوا يرتجلون ثرثرات فكاهية لامعة على امتداد ساعات، ويجد أنه لا عجب أنه هو المشغوف باللغة والقراءة والكتابة أصبح بطلا مبكراً لكل ما هو جميل، للإيماءة المبالغ فيها، للنهاية بحدّ ذاتها، بطريقة عقلية محضة.

تيري إيفلتون: ناقد أدبي وكاتب وأستاذ الأدب الإنكليزي في جامعة لانكستر. صدرت له عدة كتب منها "كنيسة اليسار الجديد"، "شكسبير والمجتمع" 1966.

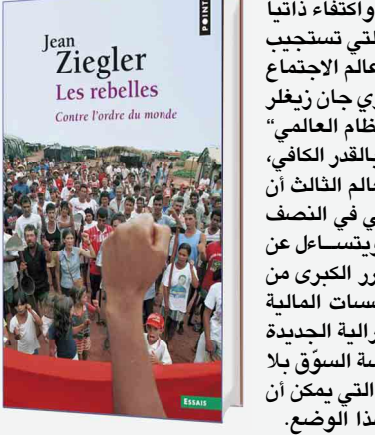
"المنفى والمهاجرون: دراسات في الأدب الحديث" 1970. "الجسد لغة: مختصر لاهوت اليسار الجديد" 1970. "أيديولوجيا علم الجمال" 1990. بالإضافة إلى عدة كتب أخرى والعديد من الدراسات والمقالات المتفرقة.

### كرة القدم والحرب

لا في "ضربة الجزاء الأخيرة"، ينطلق الكاتب والصحافي الإيطالي جيجي ريفا (ليس لاعب المنتخب الإيطالي الشهير) من ضربة جزاء أهدرها لاعب يوغسلافيا البوسني فاروق



بين القمع البوليسي ورياء القوى العظمى وطغيان قوى التجويع التي تهدد مصير ملايين البشر، وبين القوميات الثورية في أسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية التي تحاول أن توجد

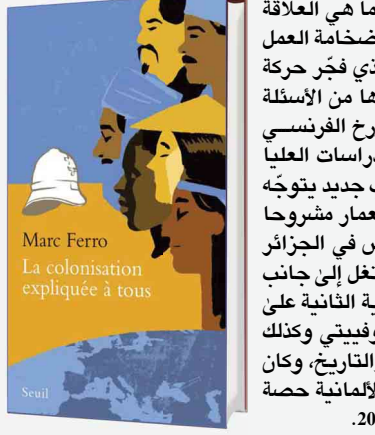


مبادئ استقلالية سياسية، واكتفاء ذاتيا اقتصاديا، مع العدل والحرية التي تستجيب لتطلعات البشر جميعا، يسرد عالم الاجتماع والمناضل السياسي السويسري جان زيغلر في كتاب "المتحدرون ضد النظام العالمي" لمحمة، غير متداولة في الغرب بالقدر الكافي، حاولت من خلالها شعوب العالم الثالث أن تقاوم دكتاتورية النظام العالمي في النصف الثاني من القرن العشرين، ويتساءل عن مصير تلك الأمنية، أمنية التحرر الكبرى من نير الشركات العملاقة والمؤسسات المالية العالمية، الآن وقد طغت الليبرالية الجديدة على العالم، وسادت فيه سياسة السوق بلا رحمة، ويتوقف عند الدروس التي يمكن أن يستخلصها الغرب نفسه من هذا الوضع.

### ضد النظام العالمي

### الاستعمار الأوروبي.. أسبابه وغاياته

هل ابتدعت أوروبا الاستعمار؟ لماذا هيمنت على جانب كبير من العالم في القرنين التاسع عشر والعشرين؟ كيف كان ذلك ممكنا بعد الأنوار وإعلان حقوق



الإنسان؟ ما الإمبريالية؟ هل كانت الشعوب المستعمرة مغلوبة على أمرها؟ ما هي العلاقة بين الاستعمار والاسترقاق؟ ما هي ضخامة العمل الإجباري من الذي احتج؟ وما الذي فجر حركة تحرر الشعوب المستعمرة؟ وغيرها من الأسئلة التي يجيب عنها بوضوح المؤرخ الفرنسي مارك فيرو مدير البحوث بمعهد الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بباريس في كتاب جديد يتوجه للجمهور العريض عنوانه "الاستعمار مشروحا للجميع". والمعروف أن فيرو درس في الجزائر ما بين عامي 1948 و1956، واشتغل إلى جانب تاريخ الاستعمار والحرب العالمية الثانية على تاريخ روسيا والاتحاد السوفيتي وكذلك على العلاقة بين السينما والتاريخ، وكان ينشط في قناة أرتي الفرنسية الإعلامية حصة "التاريخ الموازي" من 1985 إلى 2001.



# جينالوجيات الدين بين الضبط والقوة

## طلال أسد يفكك ثنائية الدين والدولة



رسول محمد رسول  
كاتب من العراق

لا محمدُ أسد كاحد مترجمي النص القرآني المحترفين إلى الإنكليزية، وكنت أفترض أن الرجل عربي مسلم، لكنني فوجئت بأنه أوكرائي وقد تحوّل من اليهودية إلى الإسلام، وأنه عاش مع النص القرآني لعقود عديدة حتى أتى إلى نقله إلى الإنكليزية ليصبح صنيعة الترجمي ذاك مرجعا يُشار إليه بالبنان. وتراني اليوم أقرأ لشيل ذاك الأسد كتابه ”جينالوجيا الدين“، إنه طلال أسد، الذي ولد في المملكة العربية السعودية، ودرس في الباكستان، وبعدها قرر الدراسة في جامعة أكسفورد، متخصصا بالدراسات الأنثروبولوجية، ليبدأ رحلته العلمية كما كان والده.

قبل أسبوعين، تلقيت من الصديق سالم الزريقاني، مدير عام ومؤسس دار المدار الإسلامي في ليبيا ولبنان، مظروفا أخبرني بأنه سيكون ”مفاجأة“! وبالفعل، فقد كانت اللحظة الموعودة سارة حيث يضم المظروف نسخة أنيقة من كتاب طلال أسعد ”جينالوجيا الدين.. الضبط وأسباب القوة في المسيحية والإسلام“، بترجمة محمد عصفور (فلسطين)، ومراجعته الدكتور مشير عون (لبنان)، وكلاهما بذل جهدا مضنيا من أجل تقديم متن الكتاب إلى القارئ العربي بما يرقى إلى ما يريد قوله المؤلف فيه، لا سيما أن جوانب من فصوله تتعلق بسلوكيات المعتقد الديني في جغرافيات العالم الإسلامي، مراكزه وأطرافه.

خص طلال أسد الترجمة العربية بمقدمة جد مفيدة، أوضح فيها بأن كتابه هذا يضم دراسات متواترة الكتابة والنشر تعود إلى مطلع ثمانينات القرن العشرين، وراحت تنمو على مدار عقد من الزمان، حتى جمعها في كتابه هذا لتصدر باللغة الإنكليزية عن مطبعة جامعة هوبكين في الولايات المتحدة الأميركية سنة 1993.

في مقدمته يؤكد المؤلف بأن الطريقة التي يفكر بها الشخص عن تجربته الدينية تبقى غير قادرة على تعريف الدين، فالتعريف من الناحية المعرفية هو فعل تاريخي، ومفردة ”الدين“ ليست منزلة بل هي جزء من نظام مجتمعي، كما أن الدين ليس مجرد تجربة ذهنية خالصة، وهنا ينظر أسد إلى طابع الدراسات الأنثروبولوجية كونها ذات مساس بما يجري عمليا، لهذا يعتقد أن التجربة اليومية للفرد هي تجربة مجسّدة، تتحرك في الأحشاء، وليست ذهنية مجردة.

ولهذا، يمضي كتابه بكل فصوله نحو فهم جوانب من التراث الديني في أماكن وأزمنة عدة، وتطلب ذلك منه وصفاً لما هو مقبل عليه، وكان عنوان كتابه ”Genealogies of Religion“ خير معبر عن اهتمامه هذا؛ جينالوجيات وليس مجرد جينالوجيا؛

واللافت أن كتابه هذا لا يقدم تعريفاً للدين، إنما إيضاحات لممارسات وخطابات محددة تظهر فيها مشتقات الكلمة ”Religio“، وهنا نشم رائحة لغة الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، لاسيما أن طلال أسد يحتمي

بمفهومي ”الحقيقة“ و”القوة“، وكلاهما احتفى به فوكو من ذي قبل، لكن المؤلف سرعان ما نراه ينأى عن ذلك ظاهرا، أما باطنا فهو يتأثر بطريقة فوكو في تناوله لمشكلات تتعلق بالممارسات المجتمعية الثقافية الدينية وغيرها الخاصة بنظم الحياة لدى الشعوب، ولهذا لا يشمر أسد عن سواعده ليأتي إلى تعريف للدين، لكنه يفرش فصول كتابه بالكيفيات التي تاتي بها التعريفات وتشبع لهذا القطاع الحيوي في مجتمعات وشعوب العالم، في القديم والحديث.

لهذا سيمضي كاتبنا في رحلة معقدة لكنها شائقة من النقاش للكثير من الرؤى الأنثروبولوجية والثقافية والفلسفية التي تصدّت لمناقشة مسألة الدين والتدين والممارسة الطقوسية الخاصة بذلك ومن خلالها يعرّج على السياقات التي تنتج التعريفات

الخاصة بالدين.
من الناحية المفاهيمية، لا يؤمن أسد بالكبيرة القائلة إن الدولة الحديثة تتطلب

فصلا بين الدين والسياسية، فهل هو

إسلامي أو إسلاموي؟ بالطبع: كلا. إنه لا يؤمن أيضا بأي ثنائية، بالشرق كما الغرب، تلك التي تتحكم بالعلاقة بين النظامين، الدين والسياسة، وهو بذلك يضطلع بنقد مزدوج ”كل ما أدعو إليه هو ضرورة التفكير في السياسة بمنأى عن الثنائيات التي لجأنا إليها زمنا أطول من اللازم؛ فكرة الدولة الإسلامية وليدة التفكير القائم على الثنائيات، وهو تفكير يعتقد بأن الدين يجب أن يسود الدولة الحديثة ويوجّهها، كذلك فإن دُعاة الدولة العلمانية يقدمون أفكارهم على أساس هذه الثنائيات، ويصرون على أن الدولة يجب أن تكبح لجام الدين“.

لقد ضم هذا الكتاب بالإضافة إلى مقدّمة المترجم محمد عصفور، ثمانية فصول هي على التوالي: الدين موضوعاً أنثروبولوجيا، تطور مفهوم الطقوس، الألم والحقيقة في الطقوس المسيحية في العصور الوسطى، الضبط وإنكار الذات في الرهبنة المسيحية في العصور الوسطى، مفهوم الترجمة في الأنثروبولوجيا، التعددية الثقافية، الأنثوغرافيا والأدب والسياسة.

لا يلقي المؤلف مزيد ضوء على استخدامه مصطلح ”جينالوجيات“، لكن المترجم محمد عصفور يوضح المعنى في ذلك فيقول ”الكتاب الذي بين أيدينا

يتكون من مجموعة مقالات نشر معظمها في السابق، لذا فإنها قد لا يبدو عليها، في الظاهر، ما نتوقعه من ترابط محكم تتوالى فصوله بين الموضوعات، فهو: جينالوجيات الدين وليس جينالوجيا الدين“، ويضيف عصفور ”قد استوقفتني كلمة ”Genealogies“ كثيراً لأن معناها بصيغة المفرد هو تسلسل الأجيال من الأسلاف إلى الأحفاد إذا أطلقناها على البشر، أي وبعبارة أخرى شجرة العائلة. وقد نقول عند نقل المصطلح إلى مجال الدين أصول الفكر الديني أو تطوره، لكن هذا الكتاب لا يبحث في ذلك. لذا فقد وجدت أنّ أنسب معاني هذا المصطلح ما نجده عند ميشيل فوكو في تتبعه لبعض المظاهر الثقافية من أمثال تتبعه لظاهرة الجنس أو السجن أو الجنون، فميشيل فوكو لا يكتب تاريخاً لفكرة معينة على غرار ما كان يفعله ويدعو له غيره، بل كان يدرس الأفكار التي لا تخضع للفكر المنطقي المجرد قدر خضوعها لعوامل القوة“.

في هذا الكتاب يقدم المؤلف جملة من المفاهيم التي تجري مفاعيلها في صلب النقاشات الفكرية والفلسفية والاجتماعية الخاصة بالتجربة الدينية. قد تبدو مناقشاته جديدة في مجالها، لكنه لم يتجاوز راهن الفكر الفلسفي الحديث،

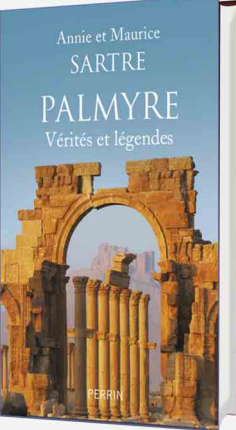
بل والمعاصر، على أن الممارسة الدينية الراهنة وقد تغيرت إثر حادث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وهو ما لم يصل إليه الكتاب، ما يلقي على عاتق الباحث الأنثروبولوجي المعاصر تجديد علاقته الدراسية بما يجري في راهن الواقع؛ واقع الممارسة الدينية في الشرق والغرب، ذلك أن فاعلية الإرهاب باتت تلقي بظلالها على الممارسة الدينية في عالمنا المعاصر، بل بدأت تغير مجرى علاقة الفرد بالدين ليس كقيمة روحية وإنما كممارسة مجتمعية، وهذا بالضبط ما يدرسه كتاب طلال أسد. يبدو لي أن الأستاذ محمد عصفور قدم لنا نصاً عربياً لكاتب غربي تطرق إلى مشكلات تخص الدين الإسلامي وممارساته الطقوسية، ولذلك تبدو الترجمة مذعنة لصوت الكاتب والكتاب، لكنها، وفي الوقت نفسه، تدعن لصوت القارئ العربي، فكان تقريب دلالات اللغة التي يكتب بها أسد إلى ذهنية ومخيال القارئ العربي جداً، لا سيما أن عصفور زوّد القارئ العربي بشروحات وتوضيحات للكثير من الدلالات المصطلحية التي جاء بها المؤلف في كتابه هنا، والأكثر من ذلك تبدو مسارد الكتاب الخاصة بالأعلام والمفاهيم والحدود المصطلحية الواردة في الكتاب ذات أهمية للباحثين في مجاله.

طلال أسد من اليمين خلال أحد مؤتمرات الترجمة



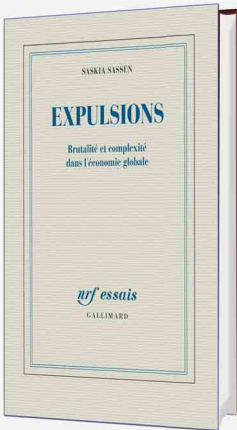
### تدمر بين الأسطورة والحقيقة

□ ”بالمير“ هو عنوان كتاب وضعه موريس سارتر الأستاذ المحاضر في التاريخ القديم بجامعة تور، وزوجته أني فوربات سارتر الأستاذة المحاضرة في المادة نفسها بجامعة أرتوا، لتصويب أخطاء كثيرة وقع فيها بعض الكتاب، بعد أن تصدرت تدمر الصفحات الأولى عقب احتلال داعش لها وتدمير جانب من أثارها، وخاصة بول فين من جامعة إيكس أن بروفانس، رغم كونه مرجعا في هذا الميدان.
ذلك أن تدمر، حسب المؤرخين، ليست دولة فاصلة بين روما وبلاد فارس، وأن زنوبيا لم تكن ملكتها. فهي وإن كانت مدينة تجار قوافل، مفتوحة لمؤثرات الشرق والغرب، ظلت تحمل سمات سوريا اليونانية الرومانية. ولتجديد ما علق خطأ بالآذهان، يتوقف الكاتبان عند مصدر ثرائها وحقيقة سكانها وألقتها، وحقيقة زنوبيا وأوديناتوس (أثينة)، والأسباب التي جعلت تدمر محط اهتمام وحقد.



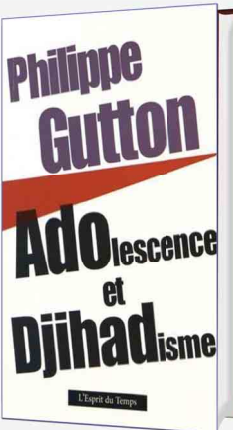
### العنف والتشعب في الاقتصاد الشامل

□ هذا عنوان فرعي لكتاب ”إقصاءات“ لعالمة الاجتماع والاقتصاد الهولندية الأميركية ساسكيا ساسين، المتخصصة في العولمة وعلم اجتماع مدن العالم الكبرى. الإقصاءات، أو الطرد بصيغة الجمع، هي ما عاشه على سبيل المثال الملايين من الأميركيين بعد تحويل قروض الملكية إلى منتجات مالية بالغة الخطورة، والملايين من الأوروبيين ومن أميركيي الجنوب المطرودين من العمل تلبية لمخططات التقشف التي تفرضها المؤسسات العالمية، والملايين من الفلاحين ومن مربي الماشية المطرودين من أراضيهم لأن الدولة باعتها لأغراض أخرى غير توفير الغذاء للطبقات الفقيرة والمتوسطة. وتبين الكاتبة أن التنوع الظاهر في مجمل القضايا الهامة (الشمال ضد الجنوب، الأغنياء ضد الفقراء، سوء استعمال التكنولوجيا...) ناقدة آثار العولمة.



### علاج تطرف المراهقين

□ العلاقة بين العنف والمراهقة هي موضوع كتاب جديد للفرنسي فيليب غوتون عالم النفس وواحد من كبار المتخصصين في المراهقة. في ”المراهقة والجهادية“ يبين غوتون أن الراديكالية لدى المراهق ينبغي فهمها كغرضة مرضية، تماما كالإنتحار، والإدمان على المخدرات أو الذهان، ينبغي أخذها بعين الاعتبار تربويا وعلاجيا نفسيا. الكتاب يقترح حلولاً لتعطيل الوقوع في الراديكالية. منها ألا نخوض جدالا في الأيديولوجيات، سياسية أو دينية، لأنه من المستحيل إقناع من وقعت تعبئته وتجنيد له غاية ما. والرهان في نظر الكاتب ليس إقناعه أو نثيه عن تطرفه، بقدر ما هو ربط خيوط وصل، للتوصل إلى بناء نفسي يشترك فيه المعنى بالامر ومن يتعهد بعلاجه. لأن كل إفراط في استعمال سلطة الكهل تضاعف من الأزمة الهווوية وتجعل مستحيلا إقامة علاقة سليمة مع المراهق.



# على الكاتب أن يشكك في كل شيء

## مصطفى تاج الدين الموسى وسؤال الجرأة في الأدب



حنان عقيل

كاتبة من مصر

لا عبر سطور قصصه دوماً بشاهد القارئ الحدث وكأنه يحدث أمام عينيه بكل عنفوانه وأنيته وصدمته، يعتصر قلبه الحزن والألم، ويعيش مع الأبطال الأهمهم وأمالهم إن وجدت في ظل واقع دام صار فيه النفاؤل شيئاً من البلاهة والغباء، تنتهي القصة لكن لا تتوقف التساؤلات والمساءلات التي أحدثتها القصة في أذهان القراء.

مصطفى تاج الدين موسى، هو ذلك القاص السوري الذي أطلق عليه "كافكا سوريا"، أصدر أربع مجموعات قصصية؛ بعنوان "قبو رطب لثلاثة رسامين"، و"مزهرية من مجزرة"، و"الخوف في منتصف حقل واسع"، وأخيراً "نصف ساعة احتضار"، وفيهم تحضر المأساة السورية التي ألقت بظلالها على حياة وأفكار السوريين، ليجسد في قصصه أدق المشاعر والأفكار التي صارت جزءاً لا يتجزأ من حياة الحرب والترحال.

تخرج مصطفى تاج الدين الموسى من كلية الإعلام بجامعة دمشق، في تسعينات القرن العشرين عمل كممثل مسرحي، وترجمت قصصه إلى الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والفارسية والألمانية، كما نشرت العديد من المقالات عن مجموعاته القصصية في مختلف الصحف العربية، ونال عدداً من الجوائز على أعماله القصصية كان آخرها جائزة دبي للثقافة عن فرع القصة القصيرة لعام 2015.

في العالم العربي، هناك العديد من الرواد في فن القصة القصيرة مثل يوسف إدريس وزكريا تامر وباسين رفاعية وغيرهم، ويسأله عن الجديد الذي جاء به وجاءت به الأجيال الجديدة على مستوى تقنيات وموضوعات وسبل معالجة القصة القصيرة، يجيب الموسى "أي قارئ للقصص التي كتبها الجيل الجديد في السنوات الأخيرة، سوف ينتخب للتأثر الكبير بالعوالم السينمائية والمسرحية ونوعاً ما، علم النفس أيضاً".

### مدارس قصصية

وردًا على سؤالنا له، هل تصنّف مجموعاتك القصصية ضمن واحدة من مدارس القصة الحديثة؟ يوضح الموسى أن قصص مجموعاتة الأربع متنوعة جداً ولا يمكن تصنيفها كلها في مدرسة معينة، فاحياناً، وفي قصة واحدة، يمكن امتزاج أكثر من مدرسة ببعضها البعض، وأحياناً قد تعلق التأثيرات الأدبية الغربية تارة، وتارة تتخفّض. لكن، لا يمكن لأي قصة أن تتشكل بعيداً عن مدارس الفن القصصي وتأثيرات الأدب العالمي، والمحيط الخاص بالقصة ذاتها، مع ضرورة وجود البصمة الخاصة. لافتاً إلى أن أكثر قصصه التي لاقت انتشاراً هي تلك التي تصنف تحت اسم "الكوميديا السوداء".

وعن العناصر التقليدية في القصة، وعما إذا كانت على نفس القدر من الأهمية في الوقت الراهن، يقول الموسى "بالنسبة إليّ فأننا مع المحافظة على العناصر التقليدية العامة لأيّ فن أدبي، وأي تغيير يجب أن يكون ضمن هذا الإطار العام، من الداخل.. لا تحطيم هذا الإطار والذهاب بالقصة القصيرة (مثلاً) إلى خاطرة أو مقال ذاتي، يمكن لأيّ شخص أن يكتبها دون موهبة أو ثقافة، أيضاً التطبيق الحرفي والمتطرف للعناصر التقليدية لأيّ فن أدبي يشله، ويبقيه عاجزاً عن مواكبة الحساسة البشرية وتطورها. التوازن المتكئ على المعرفة والرؤية هنا ينقذ صاحب أيّ نص أدبي من التخطئ".

أما بالنسبة إلى العوامل الفنية التي من الممكن أن تتحكم في طول القصة أو قصرها بلفت الموسى إلى أن القصة عندما تهجم على خيال صاحبها، تفرض عليه حجمها، ولكن في الوقت ذاته ربما يفرض ذلك طبيعة الفكرة أو شخصيات القصة أو غيره. وعن مدى تأثيره في كتاباته القصصية بالفكرة ما بعد الحداثيّة "النص المفتوح"، يقول "لا أظن أن أغلب قصصي يمكن

تسميتها 'نصاً مفتوحاً' وإنما هي من الناحية الفنية قصص قصيرة، مع أنني كتبت أحياناً نصوصاً مفتوحة، وطبعا ثمة حادثة ما تطل من بين هذه القصص، ومع تراكم التجارب الحياتية وتنوعها، والقراءات وتكاثر الكتابات، صارت قصصي تستفيد أكثر من المناخات المسرحيّة والسينمائية، ومن علم النفس أحياناً، وبعض الاتجاهات الفلسفيّة".

القصة القصيرة أقرب الفنون إلى الشعر، وفيما يتعلق بأهمية التخييل والشعرية في القصة وحجم اهتمامه بها في قصصه، يقول الموسى "كل الفنون الأدبية تتأثر ببعضها، مما يحافظ على مرونتها وحيويتها، لكن الإسراف باللغة الشعرية على حساب الفكرة ومعالجتها بأخذ القصة إلى مجرد خاطرة، أتكئ في قصصي عموماً على مشهد شاعري، يترك أثراً لدى القارئ أكثر من أي لغة.. وأحياناً أنجح".

### جيل مضطرب

ويسأله، إلى أي مدى ألقت تجاربك المسرحية بظلالها على قصصك في ظل التداخل الراهن بين الفنون؟ يوضح الموسى "بالنسبة إليّ، تلك المسرحيات التي عملت فيها كممثل أثناء الدراسة الإعدادية والثانوية، لا يمكن أن نصفها بالتجربة، التجربة شيء أهم وأعمق، لكنها تركت أثرها عليّ وعلى كل أصدقاء

تلك المرحلة، خصوصاً المسرح العبثي الوجودي، لتقاطععه مع طبيعة حياتنا النفسية، كنا ولا نزال أبناء جيل مضطرب، عاش سنوات الطفولة والمراهقة ضمن تقوقع سياسي ديني اجتماعي، ثم فجأة مع رحيل الأسد الأب انفتاح متسارع على العالم، فضائيات إنترنت هواتف نقالة.. إلخ. وصولاً إلى الحرب في سوريا".

يظهر في أكثر من قصة ميله نحو التشكيك في المقدسات سواء الدينية أو الاجتماعية أو غيرها، ويسأله هل هي محاولة للتغلب على الرقيب الداخلي عندك؟ أم هي ضرورة فرضها الواقع الدامي ومن ثم القصة؟ يجيب الموسى "أعتقد أن الرقيب الداخلي متواضع جداً، يمكن التغلب عليه بسهولة، طبعا، الوضع الدامي وتعاطم الياس وللشفاء من الأمل والنفاؤل وبقبة أنواع المضدرات، صارت كتاباتنا جريئة أكثر مما كانت عليه سابقاً".

ويضيف "من غير المعقول أن نقرأ لكاتب ما، مجموعة نصوص لا يتجرأ حتى في كلمتين أن يشكك في مقدسات تم توارث تقديسها دونما تدقيق، فقط لأنها واق من رصاص الحياة.. على الكاتب بوصفه أميراً تائهاً أن يشكك في كل شيء، حتى في وجوده".

في ظل الظروف التي تمر بها سوريا، والتي يهتم ضيفنا بالكتابة عنها بأشكال متعددة، قد تستدعي قصصه الاستغراق في



أنا بطل جميع قصصي

المشهدية الوصفية، وعن ضرورة وضع ضوابط تمنع الانجراف وراء ذلك، يشير الموسى إلى أن النص القصصي الناجح، هو الذي (غالباً) يكون متوازن العناصر، وثمة تناغم ما، غير مرئي بين عناصره، مع مرور الوقت وتكاثر القصص، هنالك ضوابط ما (ناعمة وليست غليظة) يتكى عليها صاحب القصة دون انتباه، سيبدأ تراكم الخبرة.

اشتغل بعض كتّاب القصة الحديثة على القصّ التراثي والتاريخي وصياغته بأسلوب جديد، وعن مدى اهتمامه بذلك يقول الموسى "ثمة قصص قليلة كتبتها مستلهماً الحكايات العالمية، مثل سندريلا والساحرة ذات المكسنة.. وعموما، قصصي بعيدة عن القص التراثي والتاريخي، وابنة مرحلتها، لكن يمكن مستقبلاً أن أكتب قصصاً قريبة من هذا النوع، لا يمكن أن أضع شروطاً مسبقة على خيالي، وأكتب بحرية قدر المستطاع".

كتب الموسى في القصة القصيرة جداً، ويسأله عن مستقبل هذا الفن المستحدث، خاصة وأن الكثيرين يرونه مجرد تهديد لكتابة قصة قصيرة كاملة وأنه شكل فني لم يكتمل نضجه بعد، يقول الموسى "أغلب قصص مجموعتي القصصية الثانية 'مزهرية من مجزرة' هي قصص قصيرة جداً، وهذا النوع القصصي له رواده وكتابه ونقاده، وأظن أنه مناسب جداً لعصر السرعة الذي نعيشه، حاضره جيد، وأعتقد أن مستقبله لن يختلف عن حاضره، وعلى كاتب هذا النوع من القصص أن يجيد الأنواع القصصية الأخرى، ضمن تجربة لها خصوصيتها".

### كتابة الرواية

وفيما يتعلق بكتابة الرواية، ومدى تفكيره في كتابة هذا الفن الطاعغي في الوقت الراهن، يؤكد الموسى أنه فكر في كتابتها، ولديه مسودة رواية قصيرة كتبها منذ سنوات، مستدرّكاً "لكن كتابة الرواية أعتقد أنها تحتاج لظروف حياتية جيدة نوعاً ما، واستقرار على المدى الطويل، طبيعة حياتنا كنازحين لا تسمح، رغم هذا هنالك من فعلها ونجح، أنتظر الوقت المناسب مستقبلاً وقد أكتب رواية". وفيما يتعلق بمستقبل القصة القصيرة في ظل تراجعها الراهن نتيجة هيمنة السرد

### لطالما استغربت من كتاب

كانوا يذهبون إلى أمكنة بعيدة

ليطلعوا على بيئة ما تشبه بيئة

بطل نصحهم، تبدو لي الفكرة

كوميديّة جداً ولم ترق لي

الروائي بنوّه الموسى بأن القصة القصيرة وبقية الفنون الأدبية وغيرها لم تتراجع أمام الرواية، إنما الرواية تقدمت كثيراً، ولا يمكن لأيّ فن أدبي أن يلغي فناً أو فنوناً أدبية أخرى.

### شخصية الكاتب

وعن الهواجس التي تحرك قلمه، يقول الموسى "هواجس عديدة، تتكاثر باستمرار، حول الحياة وأسئلتها، ولا أعتقد أنني انتظر أيّ شيء من الكتابة". أما فيما يتعلق بطقوسه في الكتابة، وعمّا إذا كانت تتطلب منه تقصّص حالات وجدانية ما ليخرجها على الورق بصدق حقيقي، يوضح الموسى "ليست لديّ طقوس حرفية، لكن أحب الكتابة في غرفتي بين أشياءي الخاصة بي، قد أضع مجموعة أفكار أو مسودة لقصة في المقهي، الحافلة، الحديقة.. إلخ، لكن الشكل النهائي للقصة يكون في غرفتي، عالمي الخاص".

ويستطرد "يعتقد البعض أن الكاتب يتقمص شخصياته عندما يسكبها على الأوراق، لست مؤمناً بهذه الفكرة أبداً، ولطالما استغربت من كتّاب كانوا يذهبون إلى أمكنة بعيدة ليطلعوا على بيئة ما تشبه بيئة بطل نصحهم، تبدو لي الفكرة كوميديّة جداً ولم ترق لي". ويشير الموسى إلى أن كل أبطال قصصه من يمينهم إلى يسارهم، ومن نيلهم حتى وغدهم، هم هو. مضيفاً "الواحد منا (سيكولوجياً) له في حياته الاجتماعية شخصية محددة، تفرّضها التربية والبيئة وغيره، لكن داخله ثمة شخصيات متعددة ومتناقضة، كل شخصية لها قصتها الخاصة بها، وكاتب كل هذه القصص هو مجرد خشبة مسرح، في وقت ما تتقدم شخصية ما من شخصياته داخله ليكتب قصتها، ثم تتنحى لأعماقه لتطوق شخصية أخرى مع قصتها، هنالك من يحاول أن يبدو عاشقاً أو ثائراً أو.. إلخ.. في كل نصوصه، أظن أنه لم يدخل إلى أعماقه ولم يراقب حياته بحيادية أبداً، أو أنه يقف أمام المرأة طويلاً متخذاً وضعية ما، ثم يأخذ هذه الوضعية في خياله مشواراً قسرياً نحو أقرب نص أدبي".

وبلفت الموسى إلى أن ثمة روايات كتبت عن التعساء والمسحوقين، أبدعها كتاب من طبقة أرستقراطية، المهم عدم الاستسلام لشخصية ما، ترضي صاحبها وتروق له كثيراً.. فهناك قصص كتبها أحياناً بثقافتنا العالية، ضمن أدوات وتقنيات تطورت في عقولنا خلال زمن طويل، والصناعة الماهرة فيها ثقل وتزيد، ونصل إلى قصة جميلة تعبر عن رأي أو قناعة أو انتماء أو فلسفة خاصة. وهناك قصص أخرى، نكتبها لأنها حياتنا، أو هي جزء منها، النوع الثاني، عادة، عندما أقرن بين قصصي بحيادية، يكون الأجمل.

### مهمة الكاتب

ويسأله عمّا إذا كان يؤمن بالأدوار الملصقة دوماً بالكتابة ودور الكاتب في حراسة القيم وتعزيز الوعي وغيره، يقول الموسى "أعرف كتاباً عاشوا في حانات فاجرة بين العاهرات، منهم من عمل بتجارة الرقيق مثلاً، ومنهم من انحاز إلى طاغية، وخلقوا إبداعاً مهماً، حفظه لهم التاريخ".

ويضيف "هذه الأدوار هي ليست مهمة الكاتب، ولو تبناها قليلاً أو كثيراً، مهمته الأساسية أن يكشف نفسه، وحياته وهويته الداخلية بوصفه فرداً غريباً ونوعاً بشرياً نادراً، على صعيد التفكير والمشاعر، ضمن خياله المتحرر. تلك الأدوار، هي من مهمات المصلحين، المعلمين، قادة الرأي، الثوار، والسياسيين.. إلخ. مع أنه -أي الكاتب- في لحظة ما، قد يكون كل ما سبق".

ويتابع "لا بد من وعي جريء، مثلاً، عندما تتكاثر السعادة بوصفها وهماً، لا بد أن نصرخ في نص أدبي شجاع بوجه السعداء: يا أغبياء، أصمتوا.. جئنا من اللاشيء وذهابون إلى اللاشيء.. وكل هذه الحضارة هي تظهر أساسسي لحرب تافهة ضد الفراغ واللاشيء، توقفوا عن السعادة، يا أغبياء، توقفوا عن وضع حبة الكسثناء فوق المدفاة في الليالي الشتوية الدافئة، هذه ليست قصتنا الحقيقية".

## يوكه فان لايوين: اللغة الشعرية سلاح الكاتب الكبير يجب أن يكون قارئًا كبيراً



مهمة نادي القلم في جوهرها تكمن في تقديم الدعم والمساعدة للكاتب

تُعتبرُ الكاتبة والشاعرة يوكه فان لايوين، واحدةً من أكثر الكُتّاب شهرة وانتشاراً في بلجيكا وهولندا، حيث ترجمت أعمالها الأدبية المتنوعة إلى العديد من اللغات حول العالم، "العرب" زارت شاعرة الأراضي الخفيضة في بيتها بمدينة أنتويربـن عاصمة الإقليم الفلاماني في بلجيكا، ليكون هذا الحوار العربي الأول معها حول الأدب ودور المبدع في المجتمع والثقافة والترجمة ونادي القلم الفلاماني.

البيضاء للاشتغال حول نصوص عن أحياء الصفيح، ذلك الكتاب صدر بالهولندية والفرنسية وغيرها لكن لم تتم ترجمته إلى العربية.

تؤمن يوكه فان لايوين، أن الكاتب العظيم يجب أن يكون قارئاً ممتازاً، في هذا الإطار تقول إنها ترتبط بالكتب بشكل عاطفي بحيث تحرص دائماً على القراءة في اتجاهات متعددة، وتدل على ذلك مكتبتها الواسعة المنتشرة في أرجاء المنزل المختلفة، قراءتها أيضاً تابعة لاشتغالها الأدبي، تضرب مثلاً على ذلك بالكتابه عن القرن التاسع عشر وما يفرضه هذا النوع من الكتابة من قراءات مكثفة في اتجاهات محددة تتعلق بموضوع العمل الأدبي الذي يتم إنتاجه.

في قراءاتها الأنبية تقول إنها تهتم بكتابات ماركيز والكاتب الإيطالي إيناليو كيفينو، بحيث تبحث دوماً عن الكاتب ذي الخيال الأوسع الذي يسحرها بالاعتماد على لغة شاعرية في تناوله للمواضيع التي يشتغل عليها، وهنا تعترف ضيفتنا أنها تؤمن بهذه الطريقة في الكتابة السردية بحيث يكون قوام السرد هو اللغة الشعرية. عن علاقتها بالثقافة العربية تقول يوكه إنها زارت البلاد العربية مراراً، ولا تزال تذكر تفاصيل زيارتها إلى سوريا، فتحكي بكثير من الشغف عن دمشق القديمة، الشوارع والمتاحف المفتوحة، رؤيتها للمدينة من الداخل، اكتشافها لتلك العوالم تصفه بالإضافة الحقيقية التي لا تتاح إلا مرات قليلة في الحياة.

### دور المبدع

عن دورها ككاتبة في إيقاف خطاب الكراهية الذي بدأ بالانتشار حول العالم، تقول إنها تؤمن أن هناك مهمة عظيمة تقع على كاهل الأديب في أن يحمل الهم الإنساني

في داخله لنقله إلى الآخرين الذين لا يعرفون شيئاً عنه، تعاطمت هذه المهمة –كما تراها ضيفتنا– عقب موجة اللجوء الأخيرة التي أصابت أوروبا من بلدان تشهد صراعات مريرة، وتذكر هنا يوكه التاريخ، تحديداً في الحرب العالمية التي شهدت نزوحاً ولجوءاً من بلدان أوروبية إلى الولايات المتحدة الأميركية والشرق الأوسط، فتقول إن التاريخ يعيد نفسه، تفاصيل صغيرة تشكل الصورة الكلية للحدث اليوم، ولإدراك ما يحدث لا بد من فهم التاريخ والعمل بين الجميع للحيلولة دون وقوع ذات النتائج الكارثية التي حدثت في الماضي.

حديثها عن الشرق الأوسط دفعنا لسؤالها حول ما تشهد اليوم أقطار منطقتنا العربية، فهل شكّل ذلك الحدث دافعاً لها للكتابة عن تلك المنطقة كبعض الكتاب الأوروبيين الذين اتخذوا من المُدن العربية مؤخراً فضاءً درامياً للرواية أو المسرح، في هذه النقطة تؤكد ضيفتنا أنّ هناك فرقا بين أن تكتب عن الأشياء من الداخل كما عاشتها أو أن تنقل القصص عن أبطال عاشوا الحكايات المتنوعة في مساربها الطبيعية التي تشهد الحرب. وتؤكد يوكه أنها لا تحبّ الكتابة عن أشياء لا تعيشها أو تتصل بمعارفها التراكمية بشكل مباشر، تلك المعارف التي تتشكل من التاريخ والجغرافيا والقراءة والمجتمع بصورته الواسعة.

في الحديث عن الشعر ومقومات القصيدة الشعرية عند يوكا فان لايوين، تقول إن آلية الكتابة عندها تعتمد على الداعي الحر للأفكار بحيث تكتب ما يطرق باب مخيلتها ثم تعيد إنتاجه مرّات ومرّات قبل اعتماده، وفي آلية الإنتاج الأدبي لا تشتغل على نوعين من الكتابة بحيث تتعامل مع كل مشروع أدبي على أنه بناء مستقل بذاته، وبالتالي فهي لا تشتغل على أكثر من كتاب في آن واحد سواء في الشعر أو الرواية أو المسرح.

### القلم الفلاماني

يوكه فان لايوين تشغل اليوم كرسيّ رئاسة نادي القلم الفلاماني، وتقول عن ذلك إن مهمة نادي القلم في جوهرها تكمن في تقديم الدعم والمساعدة للكتاب والمثقفين المضطهدين حول العالم، وتسير هذه المهمة في قالب عديدة سواء من خلال تقديم استضافات أدبية لكتاب ومبدعين في مدينة أنتويربن عاصمة الإقليم الفلاماني في بلجيكا، أو من خلال المساهمة في تعريف المجتمع الناطق بالهولندية على المُبدعين الأجانب الذين يعيشون بين جنباته عن طريق القراءات المتنوعة أو المهرجانات الأدبية التي يشارك فيها النادي. في هذه النقطة نذكر المشروع الخاص الذي تم إطلاقه من قِبل نادي القلم منذ عام ونصف تقريباً، والذي يهدف في مرحلته الحالية إلى تقديم سبع كتاب من العراق والسودان وفلسطين وسوريا إلى الثقافة الفلامانية في صورة أولى، ومن ثم إلى الثقافة الأوروبية في مرحلة لاحقة.



## آراء

## فداحة الواقع والتمثيل



محمد حياوي

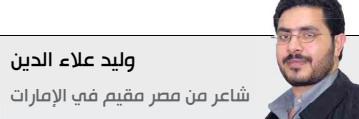
كاتب من العراق

□ تتفاقم الأوضاع سوءاً في العراق وسوريا حتّى لكاننا في خضم كابوس متواصل لا يريد أن ينتهي، في حين تعجز المخيلة عن اللحاق بتلك التفصيلات الدامية كما لو كانت في سباق محموم مع ذلك الواقع الفادح، وفي الوقت الذي يفترض به اشتغال المخيلة في أفق مفتوح لا تحده أيّ حدود أو حواجز، يتفاقم الواقع ويبتكر تفصيلاته التي تفوق الخيال بالفعل.

إن اشتغال المخيلة أثناء عملية الكتابة تحكمها شروط عدة، ليس أولها الاستناد إلى واقع مقارن أو بديل موضوعي في النص المفترض، ولا آخرها استلهاًم أحداث معيّنة في مكان محدد ومعالجتها مخيلاتياً، لكن عندما يتجاوز الواقع تلك الاشتراطات نفسها ويفوق الخيال فإن المخيلة تبقى أسيرة لهات متواصل وجافل وعاجز في أحسن الأحوال، وهي تتلمس عجزها في ابتكار عوالم بديلة يمكن أن تقدّمها للقارئ صاحب المخيلة المستقبلية التي يفترض، حسب اشتراطات العملية الإبداعية، أن تتلقف النص وتكمل ماهيته وتخلق به في فضاءات مختلفة ومتفاوتة حسب تفاوت وعي وثقافة المتلقي نفسه.

وحسب كريستوف لوكسينبورغ، فإن معنى نصّ ما لا يوجد ببساطة في ذهن الكاتب بل في ذهن القارئ نفسه، وطالما عملية التخيّل والخلق عصية على التفسير أو التاويل أو الشرح، ويكتنف الغموض آلية اشتغالها في أحسن الحالات، فإن النص يكتسب وجوده الحقيقي في ذهن القارئ بالتأكيد، أي أن عملية الكتابة تبقى ناقصة وعاجزة عن التجسيد ما لم تقرأ. تذكرت تلك التأويلات والقراءات السابقة عندما صُدمت قبل أيام بدعوة تلقيتها من شاب وسيم يضع صورة جميلة اعتقدتها أوّل الأمر لممثل أجنبي من فرط جمالها. كان يطلب صداقتي على الفيسبوك، وعندما لبيت دعوته وقبلت

## صناعة نشر مفكرة



وليد علاء الدين

شاعر من مصر مقيم في الإمارات

□ أنهيت للتو مكالمة هاتفية مع أحد خبراء توزيع الكتب في العالم العربي، حُوت المكالمة المطولة مجموعة من النصائح المبنية على خبرة عملية في التعامل مع أرفف المكتبات ومع المشتري العربي (قارئاً كان أو غير قارئ)، رايئها مهمة وجديرة بالعرض.

لا تعني أهمية هذه النصائح ضرورة اتباعها أو تنفيذها حرفياً، ولكنها تصلح مدخلاً لمناقشة قضية توزيع الكتب من زاوية هؤلاء الرجال الذين -ليس فقط يملكون إحصائيات المبيعات- بل يرون باعينهم المشتري العربي وهو يقلب الكتب على الأرفف ليختار من بينها ما يثير بداخله الرغبة في القراءة أو الاقتناء أو الإهداء.

هؤلاء الموزعون هم أقدر الناس على معرفة ميول المشتريين، ليس فقط من مجرد شراء كتاب بعينه والخروج به من المكتبة، إنما من نظرات العيون، من طريقة السؤال عن كتاب بعينه أو كاتب بذاته، أو مجرد الفضول في اقتناء كتاب أو عدة كتب تعالج مساحة معرفية محددة. هؤلاء الناس -الموزعين أقصد- بنوك خبرة ومعرفة يجب استغلالها في قراءة مؤشرات عملية شراء الكتب، ومع الاهتمام والتطوير تمكن الإفادة منهم في توجيه سوق الكتب بشكل أو بآخر.

المهم ماذا قال لي الرجل؟

كان محور حديثنا بالأساس الاطمئنان على موقف روايتي من التوزيع، وإن كانت حصلت على تصريح الإدارة المعنية من دعمه، ولكن الرجل فاجاني بحديث من القلب، عذب وشيق وإن تضمن عدداً من المعلومات الصادمة بالنسبة إليّ.

أول معلومة كانت تتعلق بحجم الكتاب (الرواية تحديداً)، فقد نصحني أن أراعي في المرة المقبلة زيادة عدد صفحات الرواية قدر الإمكان؛ وساق لذلك عدة مبررات، أولها أن البائع يفضل الكتاب الكبير لأنه يشغل -تقريباً- مساحة الكتاب الصغير ولكنه يضمن

للبائع نسبة ربح أكبر، وهو منطق معقول لم أراجع فيه، ولكن غير المعقول الذي لم يقدم لي مبرراً منطقياً له، سوى التأكيد على أن هذا هو الواقع، أن المشتريين يُقبلون على الكتب ذوات الأحجام الكبيرة بنسبة تفوق كثيراً إقبالهم على الكتب الصغيرة، خاصة أولئك الذين يعرف من نظراتهم وطريقة تجوّلهم في المكتبة أنهم لا يقصدون كتاباً بعينه ولكنهم قرروا الخروج بكتاب أو عدة كتب، وقتها يقع تفضيلهم أول ما يقع على الكتب الكبيرة. وهي ملاحظة تحتاج في رأيي إلى اهتمام ومحاولة تفسير.

كان الرجل لطيفاً إلى حد كبير، وأظنه استشعر الحرج وهو يوصيني بزيادة صفحات الرواية المقبلة، دعاه لطفه هذا إلى التأكيد على أنه يعرف أن الطول والقصر مسألة يحكمها الإبداع ورؤية المؤلف، ولكن "أكيد هناك طريقة" كما قال، مضيفاً بمحبة "أحنا بنتمسح فيكم يا كُتّاب، ما بنصدق نالقي حدا منكم نحكي معه".

كان الرجل حريصاً على التعريف بنفسه باعتباره "مجرد بائع كتب"، ليس من باب التواضع -بالتأكيد- فهو فخور بمهنته، وإنما من باب التذكير بأن ما يعرفه هو لا يعرفه غيره، إنه تأكيد على زاوية النظر الحساسة التي يرى منها المشهد، وهو مُحق في ذلك.

واحدة من المعلومات الهامة الأخرى التي تضمنتها المحادثة قدرة الرجل على تقديم تصنيف دقيق للمشتريين حسب العمر والجنس والنسبة وعلاقة ذلك بنوعية الروايات التي يقبلون عليها وخصائص كل فئة من فئات الكتابة، وهي معلومات جديرة بأن ينتبه إليه أحد على افتراض أن لدينا صناعة نشر عربية لها أصحاب يهتمون.

وإن لم يكن فإنها فرصة لتوجيه الدعوة إلى من يهمه الأمر للاستماع إلى كل أصحاب الخبرة في هذا المجال بداية من البائعين في المكتبات مروراً بالمولوعين وصولاً إلى الناشرين، وبلا شك لا ننسى المؤلفين والمبدعين، ربما نصل إلى "صناعة نشر مفكرة" قادرة على اتخاذ قرارات مدروسة.



# فيلم «توني إيردمان»: سخرية وعبث وفلسفة

## أجمع النقاد على ضرورة استحقاقه «السعفة الذهبية»



أمير العمري

ناقد سينمائي من مصر

□ كان أكثر فيلم تربع على قمة قوائم ترشيحات النقاد لنيل “السعفة الذهبية” في مهرجان “كان” الأخير، فيلم “توني إيردمان” للمخرجة مارين أدە، لكن المفاجأة أنه لم يَفز، لا بالسعفة ولا بأي جائزة أخرى، بما في ذلك جائزة أحسن ممثل التي كان يستحقها بطله دون شك.

لم يحظ فيلم من أفلام مسابقة مهرجان كان الـ69 بإجماع الجمهور والنقاد والصحافة الدولية (ما يقرب من خمسة آلاف صحفي وناقد) مثلما حظي هذا الفيلم الألماني، فقد جعل الجمهور يضحك كما لم يضحك في قبل، ويسعد أيما سعادة، وهو يشاهد هذا العمل الذي يخل بأول مبدأ من مبادئ الكوميديا السينمائية، فهو يقع في 162 دقيقة أي ما يقرب من ثلاث ساعات، بينما لا تتجاوز أفلام وودي آلين وأفلام عبقرى الكوميديا السينمائية شارلي شابلن، أكثر من ساعة ونصف، إلا فيما ندر.

تجاوز الجمهور عن الطول المفرط لزمّن الفيلم، وأخذ يجد ما يستمتع به من مشاهده، طريفة، منتظرا أن يرى إلى أين ستؤدي هذه المواقف التي تكاد تشبه رقصة طويلة ممتدة بين شخصين اثنين في هذه الكوميديا الإنسانية، التي فيها من الحزن بقدر ما فيها من المرح، بل ومن السخرية والعبث أيضا. فحنّ

أمام ثنائي، أب وابنته، وينفريد وإينيس. وينفريد مدرس موسيقى متقاعد قارب السبعين من عمره، يعيش وحيدا منفصلا عن زوجته بصحبة كلبته المخلصة الوديعه التي هربت معه، والابنة إينيس تجاوزت الثلاثين لكنها لم تتزوج ولا يبدو أن اهتمامها يدور في محيط الزواج والإنجاب، فطموحها كله يتركز حول الصعود الوظيفي، فهي تعمل في فرع شركة بترول عالمية في العاصمة الرومانية بوخارست، يستغرقها الانشغال في العمل بكل دقائقه، تريد أن تثبت نجاحها ولو على حساب كل متعة أخرى في الحياة، يعكس وجهها العابس المتجهج، نوعا من الصرامة التي تثير حتى استياء زملائها في العمل.

تقوم إينيس في البداية بإجازة قصيرة إلى بلدتها في ألمانيا حيث تزور والدها الذي يبدو على العكس منها، رجلا مهزارا، لا يضع فرصة للمداخبة والمعاينة، وهو ما لا تتقبله إينيس ببساطة. يحاول الرجل التسرية عنها بعد أن تشعر بما تعانيه من ضغوط في العمل تتبعها متوترة مشدودة الأعصاب، لكن سرعان ما تغادر إينيس عائدة إلى بوخارست حيث تنغمس في الاجتماعات العملية، والإشراف على مسار العمل بجدية تامة، فهي مسؤولة عن مراقبة الأداء والعثور على آليات ووسائل

لخفض التكاليف عن طريق الاستغناء عن بعض العاملين، أي أن مهمتها بعيدة تماما عن نطاق المشاعر، فالمهم تحقيق نجاح هناك استطرادات كثيرة ستأتي في سياق الفيلم، لتفاصيل العمل، والعلاقة بين إينيس ورئيسها وكيف أنها تشعر بالتهديد كونها امرأة وسط الرجال، والهدف الدرامي هو أن يصبح وينفريد، والد إينيس، مدخلا للسخرية والهزء من كل هذه الأجواء المتجهمة الاستغلالية، وهي سخرية تصل إلى حدود ما يعرف بـ“الفارص” أي الهزل المباشر الذي يذكرنا بالمسرح التجاري. إلا أن ما ينجو بالفيلم، هو ما يمكن من فلسفة تحت نسج التهريج والإضحاك والمواقف العابثة والعبثية.

### الوحدة والشيخوخة

بعد وفاة الكلبة المخلصة وطغيان الشعور بالوحدة، يقوم الوالد بزيارة مفاجئة لابنته في بوخارست، حيث يحاول أن يقترب منها، أن يخترق سباحها الحديدي الجامد، يلقي بالنكات، يتحائل لكي يدخل على قلبها بعض السعادة، يكرر أمامها لكل من يلقاه على سبيل التفكه والمعاينة، أنه يفكر في “استئجار ابنة”. وفي أحد المواقف الطريفة يربط يده إلى يدها بواسطة سلسلة يغلقتها، ولكنه لا يستطيع أن يفتحها، فقد نسى أين وضع المفتاح، ولكن إينيس مرتبطة بموعد اجتماع مصري في العمل، لذلك يخوض الاثنان مغامرة الذهاب للبحث عن يستطيع أن يكسر الطوق. إنها إشارة إلى رغبة الأب في إعادة الصلة مع ابنته التي يشعر أنها أصبحت بعيدة عنه، جغرافيا ووجدانيا.

إينيس تدفع والدها دفعا للمغادرة والعودة من حيث أتى. وسيتظاهر هو بأنه قد حزم حقيبته الصغيرة واستقل سيارة تاكسي ومضى إلى المطار بينما تكتفي هي بأن تلوح له مودعة من شرفة مسكنها، وفي لقطة طويلة تركّز الكاميرا على وجهها لنلمح بعض ملامح الأسن تحت القناع الجامد، صحيح أنها تشعر بنوع من الحصار من وجود والدها لكنها تشعر أيضا بقلق خفي عليه. ولا يمر وقت طويل قبل أن يعود وينفريد ليفاجأ ابنته في شكل جديد تماما بعد أن تنكر في شخصية غريبة الأطوار، فارتدى باروكة طويلة الشعر، ووضع في فمه طاقما من الأسنان الطويلة، وارتنى ملابس مضحكة، واستأجر أيضا سيارة من سيارات ملوك النفط الأميركيين، واتخذ لنفسه اسم “توني إيردمان”، وأخذ يعيش فوضى أينما حل، وهو يهبط أولا على ابنته في العمل مع زميلاتهما، ويقدم نفسه باعتباره رجل أعمال يرغب أيضا في الاطلاع على أعمال الشركة لأنه قد يستثمر فيها. ولكن كل تصرفاته تغير ضحك واستغراب الفتيات، بينما تتعرف إينيس بالطبع عليه بينما تتظاهر بأنها لا

تعرفه لكي تتفادى الشعور بالحرج. توني إيردمان، سيحل أينما حلت إينيس، يحاول أن يفسد كل شيء ببراعة طفل مشاكس، وفلسفة مهرج حكيم. إنه يتناقض بملابسه الغريبة المضحكة، مع المظهر الجاد لكل من حوله، وأولهم ابنته التي تحرص على إغلاق أزرار السترة جيدا، وعندما يرى كيف يطرد رئيس الفرع عاملا في الموقع لتقصيره في أمر تافه، يبتعد وينزل سرواله تحت شجرة قريبة ويعتزم التبرز. إنه يعلق بطريقته على ما يراه من أمور يرفضها. وهو يقدم نفسه إلى سيدة ممن يلتقيهن في إحدى الحفلات باعتباره السفير الألماني في بوخارست، لكنه يتصرف بطريقة متحررة تماما من أي بروتوكول.

### معاناة في العمل

إمعانا في تصوير ما تعانيه إينيس في عملها، نرى كيف يفرض عليها رئيسها أن تصاحب زوجة مسؤول مهم من الفرع الرئيسي للشركة، في جولاتها للتسوق والترفيه، وهو ما يهبط بمستوى عملها ويعتبر أمرا مهينا، لكنها تقبل على مضض، لكي تحافظ على وظيفتها، ثم تدريجيا ستصل أيضا إلى الشعور بعبث كل شيء. إنها تغني عن السعادة مضطرة لمجرد الخروج من أحد تلك المواقف المرحجة التي يضعها فيها والدها، وعندما تجد صعوبة في تبديل فستانها، تنزع الفستان وتستقبل ضيوفها الذين جاؤوا للاحتفال بعيد ميلادها، عارية تماما، ثم تفرض عليهم التجرد من ثيابهم، بعد أن قررت في لحظة شعور بالعبث أن يكون الحفل حفلا للراة!

كل هذه المفارقات والمشاهد الطريفة التي يبعث خلالها “توني إيردمان” فسادا، ويتلاعب بالجميع، وصولا إلى قمة السوربالية في مشهد يرتدي فيه شعر حيوان أسطوري خرافي ضخم ويهبط على حفل عيد الميلاد، تجعله ينجح أخيرا في لمس الوتر الحساس الداخلي في قلب الابنة. وفي موقف يلخص حكمة الفيلم عندما يقول لها: إن الإنسان يجري ويعمل ويرهب نفسه كثيرا ويتوتر، ويمضي قطار العمر، لتأتي لحظة يكتشف أن حياته ضاعت هباء، وأنها لم تكن تساوي كل هذه المعاناة، ولكن يكون الوقت قد تأخر، فما معنى أن تمضي الحياة دون قدرة على أن نستمتع بما فيها بقدر الإمكان!

لا شك أننا أمام عمل جيد ومتميز وإن كان لا يرقى إلى مستوى التحفة الفنية، ففيه الكثير من الاستطرادات والتكرار والمبالغة من أجل إثارة الضحك (بعض اللقطات يمكن أن تكون مزعجة مثل إخراج إيردمان لريح بصوت مسموع، وممارسة صديق إينيس الاستمراء فوق قطع الحلوى ثم تناولها قطعة منها) ويعاني الإيقاع بشكل واضح في الجزء الأخير، فبعد مشهد ظهور الأب مرتديا شعر ذك الحيوان الأسطوري الضخم، يهبط ويسير في الطريق العام، يتخلق حوله الأطفال، يتطلعون إليه في سعادة، بينما يشعر هو بالإحباط، ويتنفس بصعوبة شديدة، ثم يتمدد على أرضية الحديقة القريبة. هنا كان يمكن أن تلحق به ابنته وينتهي الفيلم، لكن المشكلة أن الفيلم يستمر بعد ذلك ليفقد الفيلم إيقاعه، ويكاد المتفرج يفقد مزاجه.

### ثنائيات ذهنية

نلاحظ هنا اللعب على الثنائيات مثل: الأب الابنة، أي الجيل القديم (مدرس موسيقى عاش الحلم والجمال والفن والإبداع) والجيل الجديد (الجيل العملي الذي يعمل في بيئة ترتبط بالتكنولوجيا الجديدة والشركات متعددة الجنسيات، والضحك مقابل المال، الحياة أمام الموت (موت الكلبة إشارة إلى اقتراب موت الرجل)، الجنس الذي ليس جنسا صحيحا، والرجل الذي يتصرف كمجنون لكنه ليس مجنونا، والجنون المصطنع كوسيلة للتغلب على جنون العالم، والتهكم المستمر من أخلاقيات البورجوازية وصّب اللعنات عليها بطريقة السخرية الطريفة.

ولعل من أهم عوامل تماسك الفيلم ونجاحه في جذب المشاهدين، رغم طوله الزمني المفرط، الأداء التمثيلي الرفيع، سواء من جانب الممثل النمساوي الكبير “بيتر سيمونشيك” في دور وينفريد/إيردمان، والممثلة الألمانية “ساندرا هولر” في دور “إينيس. وبدون تلك الكيمياء التي ربطت بينهما، لم يكن الفيلم قد وصل إلى كل ما حققه من إقناع وقبول، ولا شك أن الفضل في اختيار وحسن إدارة الممثلين على هذا النحو البديع، يعود إلى المخرجة التي تركت مجالا لاترجال خاصة مع الانتقال بين لغات عدة في الفيلم: الألمانية والإنكليزية والرومانية، كما نجحت في اختيار مواقع التصوير.

## مهرجانات سينمائية قادمة



أصالة في افتتاح مهرجان تطوان السينمائي

تحكيهما هذا العام المخرج سام منديز. ويقوم غوسلنج في الفيلم بدور عازف بيانو متخصص في موسيقى الجاز يقع في غرام إيما ستون التي تلعب دور ممثلة، ثم يواجه كلاهما الكثير من المشاكل ثم يحققان نجاحا كبيرا. ويشترك في بطولة الفيلم الممثل ج ك سيمونز الذي قام بدور مدرب الموسيقى في فيلم “وبيلاش” وحصل على أوسكار أحسن ممثل مساعد.

● يحتفل مهرجان لندن هذا العام بمرور ستين عاما على تأسيسه وتقام دورته الستون من 5 إلى 16 أكتوبر 2016، وتفتتح بالفيلم البريطاني الجديد “ملكة متحدة” الذي يروي قصة زواج ملك بوتسوانا الأفريقية بالسكوتلندية الإنكليزية روث ويليامز عام 1947 بعد قصة حب بين الاثنين، ووسط ضجة إعلامية كبيرة واعتراضات من جانب أسرتهما ومن جانب الحكومة البريطانية وحكومة جنوب أفريقيا، بدوافع عنصرية. الفيلم من إخراج أما أسانتي، وهي مخرجة بريطانية من أصل أفريقي فولدها هاجرا من غانا إلى بريطانيا.

● مهرجان تطوان السينمائي، وهو المهرجان التالي في حجمه وأهميته في المغرب بعد مهرجان مراكش، أعلن تصعيد نائب مدير المهرجان نورالدين بن إدريس لبصيح مديرا للمهرجان خلفا لأحمد الحسني الذي ظل في منصبه منذ تأسيس المهرجان عام 1985، على أن يصبح الحسني الرئيس الشرفي للمهرجان. وجدير بالذكر أن المهرجان تنظمه جمعية أصدقاء السينما التي تضم عددا من الهواة ومحبي الفن السابع، وهي إحدى جمعيات المجتمع المدني، لكنها تحصل على دعم مالي من المركز السينمائي المغربي وجهات حكومية أخرى. ويصنف مهرجان تطوان باعتباره مهرجانا لسينما بلدن حوض البحر المتوسط.



غونغ لي أيقونة السينما الصينية

# أكبر جسر معلق في أفريقيا يشد الأنظار إلى المغرب

## الرباط: مدينة حديثة تزخر بالمعالم الأثرية



جسر يعلق الأنظار إليه

عادت اقتصادية كبرى من هذا المشروع. تبني الدولة لمشاريع جديدة بالعاصمة المغربية الرباط لا يعني افتقار ثاني أكبر مدن المغرب بعد مدينة الدار البيضاء للمقومات السياحية، فهي غنية بالمعالم الثقافية والأماكن الأثرية، وإنما تعمل الدولة على دعم نقاط الجذب بالرباط توفيراً لراحة الزوار واستقطاباً للمزيد منهم.

وتعرف مدينة الرباط الواقعة على سهل كبير عند المحيط الأطلسي، بخفاضة شوارعها وهذوئها، بالإضافة إلى أن نهر "أبي رقراق" يمر في وسطها مما يضفي عليها هالة من الجمال. كما أنها إلى جانب كونها العاصمة السياسية والإدارية فإن النسيج وصناعاته يعتبران من أهم معالمها.

وتتوفر مدينة الرباط على مواقع تلفت انتباه السائح إليها عند زيارته للمغرب، فالرغم من أن الرباط هي مدينة جديدة نسبياً، إلا أن فيها معالم معمارية بارزة ومثيرة، مثل بابي "الرواح" و"الأوداية" غربي الشّور، والذين يبرزان بهندستهما المعمارية وزخارفهما المشبكة وأقاريزهما المنقوشة بعبارات بالخط الكوفي.

ومن أهم هذه المواقع التي تميز الرباط شالة، وهي مدينة صغيرة تقع على نهر أبي رقراق، وتحتوي على ساحة عمومية،

يستهي كل جديد ومثير محبي السفر والتنقل والبحث عن أماكن ومعالم لم يحظوا بزيارتها من قبل، لذلك تعد قنطرة محمد السادس التي شيدتها الصين بالمغرب مؤخرًا من المحطات الهامة التي يتوقع أن تحظى العاصمة المغربية الرباط بفضلها بالعديد من الزوار. ويرجع أن تجتذب القنطرة السياح العرب والأجانب بوصفها أكبر جسر معلق في أفريقيا، فضلاً عن أن السائح سيجد من المعالم السياحية التي تزخر بها الرباط ما يشده لإلقاء نظرة عن كثب على المكان والاستمتاع بالتجوال فيه.

□ الرباط – تناقلت وسائل إعلامية خبر بناء الصين لأكبر جسر معلق بأفريقيا في المغرب، ويعتبر هذا الخبر عامل جذب جديد يستقطب السائح لزيارة المغرب والاستمتاع بكل معالمه السياحية.

وأفادت هذه المصادر أن العاهل المغربي الملك محمد السادس دشّن، مؤخراً، في العاصمة الرباط، أكبر جسر معلق في أفريقيا، بطول 950 متراً، وعرض 30 متراً، وتكلفة نحو 730 مليون درهم مغربي، أي ما يعادل 81 مليون دولار.

وأطلق العاهل المغربي، اسم "قنطرة محمد السادس" على الجسر المعلق، الذي يربط العاصمة المغربية الرباط، والشمال الغربي من مدينة سلا.

واحتاج الجسر إلى 160 من كوابل الصلب، كما أنه من المتوقع أن يستوعب حوالي 13 ألف سيارة يومياً، بتدفق مروري على ستة مسارات.

وبنت شركة "كوفر-امبك" الصينية، الجسر المعلق، الذي يعتبر واحداً من مشاريع البنية التحتية، إذ يتم إنشاء أكبر شبكة طرق للحافلات في المغرب، من مدينة طنجة المطلة على البحر المتوسط إلى الدار البيضاء، العاصمة الاقتصادية للبلاد.

ويتم تمويل هذا المشروع بشكل مشترك من قبل شركة "أوتوروت دي ماروك" لإنشاء طرق السيارات، والبنك الأوروبي للاستثمار ومن الأموال الذاتية للشركة الوطنية للطرق السيارة بالمغرب.

وسيمكن هذا المشروع الرابط بين المحاور الكبرى للطريق السيارة جنوب ووسط وشمال وشرق البلاد، من تخفيف الاكتظاظ على الطريق السريع الحالي المار بمدينة الرباط، كما سيوفر المشروع بنية تحتية ذات تجهيزات ومرافق تضمن الراحة والسلامة للمركبات التي تعبره، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى الحصول على

## أكوافنتشر ترقى بالسياحة الإماراتية



لمة عائلية

□ دبي – يمثل وجود حدائق الإمارات المائية ضمن المراكز الأولى عالمياً حافزاً للتوجه نحو إمارة دبي وقضاء أمتع العطل الصيفية فيها، حيث اختار قراء موقع "تريب أدفايزر" ثلاث حدائق مائية ترفيهية من الإمارات من بين أفضل 25 حديقة مائية عالية لعام 2016، حيث حلت مدينة «أكوافنتشر» المائية الواقعة في المنتجع أتلانتس النخلة في دبي، في المركز الثالث بالقائمة.

وجاءت حديقة الألعاب المائية "وايلد وادي" دبي في المركز السادس، فيما حلت حديقة "ياس ووترورلد" المائية في أبوظبي في المركز التاسع.

وحصول مدينة أكوافنتشر المائية على المرتبة الثالثة عالمياً والأولى في الشرق الأوسط يعتبر إنجازاً كبيراً لقطاع السياحة المائية في دولة الإمارات والشرق الأوسط على حد سواء، وهو يكلل الجهود التي يقوم بها منتجع أتلانتس النخلة في دبي الذي يتيح

الفرصة ليس فقط للمقيمين فيه بل أيضاً لكل زوار دبي ودولة الإمارات لقضاء تجربة رائعة في هذه المدينة المائية.

وتقع هذه المدينة المائية التي تغطي مساحة تصل إلى 17 هكتاراً وتتمتع بإطلالة شاطئية خلابة، على هلال جزيرة النخلة وبفضلها الكثير من المشاهير والرياضيين والسياح من جميع أنحاء العالم. وحصدت أكوافنتشر تصويت الآلاف على موقع تريب أدفايزر، حيث اعتبرها السياح مناسبة للضيوف والعائلات من جميع الفئات العمرية.

وترحب مدينة أكوافنتشر المائية بالآلاف من الزوار من مختلف أنحاء العالم يومياً. وهي تتضمن ما يزيد على 18 مليون لتر من المياه العذبة التي تتضمن تجربة مشوقة غير مسبوبة في المنحدرات المائية الإحدى عشرة وفي الرحلة المائية المذهلة التي تمتد لمسافة 2,3 كيلومتر، بالإضافة إلى أمواج شيقة وحمامات سباحة ومرتعات مائية.

## «صومعة حسان» أحد معالم الفن الإسلامي والأندلسي في العاصمة الرباط مصنفة ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي

وحمامات ومعبد رئيسي. وتعتبر شالة من المواقع الأثرية في الرباط.

وعند مصب النهر تقع "قصبه الوداية" التي تتجلى روعتها في المباني التي تتكون منها ومن سورها وبابها الأثري الذين يعتبران من رموز الفن المعماري حتى مسجدها المعروف بالجامع العتيق.

ويعتبر مبنى "ضريح الملك محمد الخامس" تحفة من الهندسة المعمارية الحديثة، ويتميز بسقفه القرميدي الأخضر. ومن بين المباني التاريخية في مدينة الرباط والتي تلفت انتباه السائح نجد "صومعة حسان"، وهي أحد المواقع المصنفة ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي. وتتميز هذه الصومعة بكونها أحد معالم الفن الإسلامي والأندلسي في العاصمة

الرباط. وتشكل "الحدايق الأندلسية" الأماكن الطبيعية الأكثر سحراً في مدينة الرباط حيث تمتد المساحات الخضراء كواحة بمحاذاة شاطئ المحيط الأطلسي، مما يزيد المكان روعة.

وتحتوي "حديقة الحيوان الوطنية" في الرباط على أكثر من ألف حيوان من الأصناف الحيوانية المتنوعة، وكلها من أصول أفريقية. كما تضم الحديقة العديد من المرافق الحيوية والمرحة مثل المقاهي، والمطاعم والمتاجر التذكارية.

ومع هذا التنوع في المواقع السياحية تمثل بعض المعالم التاريخية بالرباط شاهداً على مراحل بناء هذه العاصمة المغربية وتطوره مثل "رباط الفتح" الذي شيدت فيه قلعة ومسجد ودار الخلافة.

ويعدّ المشي من أفضل وسائل التجوال في الرباط، إلى جانب ذلك فإن المدينة عاصمة ثقافية أيضاً، وتعرف على أنها مدينة المتاحف. ومن بين هذه المتاحف يعثر السائح على متحف الفنون الشعبية عند شاطئ النهر، حيث بإمكانه مشاهدة الحرفيين وهم يعملون.

كما يقع متحف الآثار القديمة في المدينة الحديثة وفيه نماذج من القطع التي تعود إلى عصر ما قبل التاريخ.

## أول مدينة ثلج سعودية بانتظار الزوار

السياحة الداخلية وتطويرها وتحويلها إلى صناعة ذات جذب ومنافع اقتصادية واجتماعية هامة تساهم في تنوع مصادر الدخل، ودفع مسيرة الاقتصاد الوطني، وتوظيف المزيد من أبناء وبنات الوطن.

وأكد العثيم أهمية هذا المشروع الحديث والمبتكر لتنوع الخدمات والأنشطة الترفيهية الجاذبة في العاصمة الرياض.

وأوضح العثيم أن "مدينة الثلج" تعدّ أول وأكبر مدينة ثلجية متكاملة في المملكة، وتقام على مساحة 5000 متر مربع بتكلفة إجمالية تقدر بـ100 مليون ريال، وبطاقة استيعابية كبرى تصل إلى 350 شخصاً في الساعة.

وأشار الرئيس التنفيذي لشركة العثيم إلى أن المدينة الثلجية تمتاز بتعدد الأنشطة الترفيهية والمتنوعة التي تصل إلى 12 نشاطاً مثل لآجات الثلج، ومسارات السلام والحبال، وسيارات الجليد، والمنحدرات بأطوال مختلفة تتيح للمتزلجين الاختيار وفقاً لدرجاتهم وقدراتهم.



تحدي الحر

### أخبار السياحة

#### الصين تفتّح خط طيران إلى أستراليا

شركة الطيران الصينية "بيكين كابيتال إيرلاينز" تعتزم تسير خط طيران دولي إلى مدينة ملبورن الأسترالية لمواجهة نمو حركة السياحة الصينية إلى ولاية فيكتوريا الأسترالية. وقال بيان صادر عن حكومة ولاية فيكتوريا إن "بيكين كابيتال إيرلاينز" اختارت الطيران إلى فيكتوريا لأنها تعرف أننا مقصد جذاب لآلاف من المواطنين الصينيين سنوياً. فإتفاق الزوار الأجانب عنصر حيوي بالنسبة إلى ازدهار فيكتوريا، والقائمة الطويلة لشركات الطيران الدولية (التي تعمل في الولاية) هم حلفاؤنا في السماء.. فزيادة عدد الزوار الأجانب، تغني المزيد من الفرص للشركات في فيكتوريا".

#### زيادة عدد السياح إلى كوريا الجنوبية

المؤسسة الكورية للسياحة تكشف أن عدد السياح الأجانب الذين زاروا كوريا الجنوبية خلال النصف الأول من العام 2016 يقدر بحوالي 8.1 مليون سائح بزيادة نسبتها 21 بالمئة عن الفترة نفسها من العام الماضي. وأشارت المؤسسة إلى أن عدد السائحين خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2016 سجل زيادة كبيرة مقارنة بالفترة نفسها من عامي 2014 و2015. وبلغ عدد السياح الأجانب القادمين إلى البلاد خلال يونيو الماضي 1.5 مليون سائح بزيادة تتجاوز المثل مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي.

#### أول طائرة سياحية روسية في تركيا

أول طائرة سياحية روسية تصل إلى منتجع أنطاليا السياحي في تركيا، مع انتهاء أزمة دبلوماسية استمرت ثمانية أشهر بين البلدين، وإعلان الرئيس فلاديمير بوتين الشهر الماضي رفع الحظر المفروض على السياحة في تركيا. وكانت روسيا حظرت على وكالات السفر الروسية تنظيم رحلات إلى تركيا، رداً على إسقاط أفقرة طائرة حربية روسية في نوفمبر 2015 على الحدود السورية.

وقال مدير المطار عثمان سردار "اليوم، نستقبل أول دفعة من السياح الروس والأمر ينتج نحو الزيادة".

#### شهر مايو ينعش الفنادق الألمانية

مكتب الإحصاء الاتحادي الألماني في مدينة فيسبادن يصدر بيانات بأن السياحة تواصل تحقيق أرقام قياسية جديدة في البلاد.

وأوضح المكتب الألماني أن معدلات الإقامة لليلة فندقية واحدة ارتفعت من قبل الزلاء المحليين والأجانب لتصل إلى 43.2 مليون ليلة في مايو 2016 بزيادة نسبتها 3 بالمئة مقارنة بنفس الشهر من العام 2015.

وعلى مدار الشهور الخمسة الأولى من 2016، سجلت الفنادق ودور الضيافة زيادة بنسبة 4 بالمئة أي 157.5 مليون إقامة لليلة واحدة. وأفاد مكتب الإحصاء الاتحادي بأنه في ظل تسجيل 436.4 مليون إقامة لليلة واحدة، فإن العام 2015 هو سادس عام قياسي على التوالي.

#### عطل الديتوكسينغ حفظ للوزن

عطل الديتوكسينغ تشتمل على الإقلاع عن احتساء القهوة والكحول والسكر واستبدالها بالمشروبات الصحية ولف الجسم بالبلاستيك. وتزداد شعبية عطلات الديتوكسينغ التي تحظى بإقبال عد من المشاهير، رغم أنها قد تسغرق فترة قبل أن يبدأ العامة على نطاق أوسع في الحجز بها. وعطل الديتوكسينغ مرتبطة بنمو صناعة المنتجات الصحية المضيفة. ويقول خبير السياحة مارتن لوهمان "يبحث أغلب الأفراد عن المرح والمتعة خلال العطل". ويرمي منظمو عطلات الديتوكسينغ إلى توفير عامل المرح أيضاً. وأدرجت منتجعات العطل التقليدية هذا الاتجاه وبدأت الانخراط فيه لتعرض نسخة خفيفة من الديتوكسينغ بتقديم مجموعة متنوعة من الأطعمة كاملة الحبوب والأطعمة العضوية وعصائر الديتوكس.

# تقنيات جديدة تجدد مخاوف سيطرة الهاكرز على البشر

## شرائح إلكترونية تحول الحاسة السابعة من خيال علمي إلى واقع

يسعى البشر لتطوير قدراتهم الذهنية والجسدية مستعينين بالتكنولوجيا مواكبة لها ولمجموعة تقنياتها الجديدة، حيث بلغ التقدم حدّ زراعة شرائح بالجسم تحوّل الخيال العلمي إلى حقيقة، إلا أن بعض الخبراء يثير مخاوف من انقلاب رغبة البشر في توسيع نطاق حواسهم إلى وقوعهم تحت سيطرة الهاكرز.

لندن - تداولت العديد من المصادر الإعلامية في الآونة الأخيرة خبر ظهور تقنيات جديدة تحوّل الحاسة السابعة من خيال علمي إلى واقع، بالإضافة إلى أنها تساهم، من خلال زراعة شرائح إلكترونية في أجساد البشر، في زيادة قدراتهم الجسدية أو حواسهم.

وفي ظل الطفرة التقنية والتقدم التكنولوجي المستمر يحاول الإنسان مواكبة كل التطورات والإلام بكل المستجدات، ولذلك بدا له أن إمكانياته الجسدية قاصرة عن ذلك ممّا دفعه إلى التفكير في اللجوء إلى زراعة الأعضاء، ولكن هذه المرة ليست زراعة عضو قاصر عن العمل أو تالف بل إضافة عضو للجسد السليم من العيوب والأمراض. هذا العضو الإضافي كما أطلق عليه البعض يتمثل في زراعة شرائح إلكترونية في أجسام البشر من أجل تحسين قدراتهم الجسدية، مثل فتح الأبواب أو ترجمة الألوان ليتعرف عليها المخ.

هذه الزراعة نشطت بفضل ظهور شركات ومشروعات ناشئة، في السنوات الأخيرة، بهدف استخدام تكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة من أجل تحسين القدرات الجسدية والحواس للبشر.

وقد حاول العديد من الناس استخدام هذه التقنيات التكنولوجية الحديثة لتحقيق أغراضهم كزراعة البعض منهم قطعة صغيرة من المغناطيس في أيديهم بحيث يستطيعون رصد المجالات الكهربائية حولهم. والبعض الآخر يرتدي شريحة متناهية الصغر على جلده بحيث يمكنه فتح الأبواب أو غلق هاتفه الذكي عن بعد بمجرد التلويح بالزراع.

وأبدى عدد من الخبراء قلقهم إزاء الإقبال على هذا النوع من التكنولوجيا، بدعوة أن الهاكرز والقراصنة الناشطين في الجريمة الإلكترونية قد يستغلون زراعة البشر للشرائح الإلكترونية ليحكموا سيطرتهم عليهم. وقد ذهب بعض الباحثين في المجال التكنولوجي إلى أبعد من ذلك، حيث يرجحون أن تساهم هذه التقنيات الجديدة في خلق مجموعة من البشر مبرمجة إلكترونيا لتحقيق أغراض الهاكرز وأوضح الباحثون أن القراصنة سيعدّون إلى الاستعانة بأي ثغرات أمنية بأنظمة

### أخبار متفرقة

## يوتيوب يتربع على عرش الشاشات التلفزيونية

شركة يوتيوب تستعد لإطلاق قنوات تلفزيونية باستخدام برنامجها الخاص، مما سيجعل الكثيرين يستغنون عن خدمات تشغيل التلفاز بالكابل.

وحسب المعلومات الأولية فيوتيوب ستنتواجد بها قنوات عدة على غرار "سي بي سي" و"آي إس بي إن" وغيرها من القنوات الأخرى التي تتمتع بشعبية كبيرة.

وتجري يوتيوب حاليا محادثات لإدخال قنوات "إن بي سي" و"فوكس" إلى باقاتها في مجموعة من الدول. ولكن للاستفادة من خدمة باقة يوتيوب سيتوجب على المستخدم دفع مبلغ مالي للحصول على هذه الخدمة. ويتوقع أن يصل سعر باقة يوتيوب المتوسطة من القنوات التلفزيونية إلى 35 دولارا،

ويعتقد أن تتمكن يوتيوب من إنجاز مشروعها هذا قبل نهاية العام الحالي 2016.



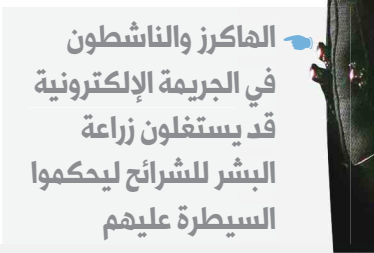
يوتيوب يزيح التلفاز



الهاكرز يقود العالم قريبا

الشرائح لخداع المستخدمين واستغلالهم وفق أهوائهم ليكونوا فريسة سهلة الانتقاد لهم، لا سيما وأن عدد هؤلاء البشر الذين يماثلون شخصية الخيال العلمي الشهيرة "سايبورج" وهي مزيج من العناصر الحيوية والميكانيكية والإلكترونية، يتزايد، بسبب رغبة الناس في زيادة قدراتهم الجسدية أو حواسهم باستخدام التكنولوجيا.

ومن أشهر النماذج البشرية لهذا النوع الجديد من الناس شخص بريطاني يدعى نيل هاربسون وهو مصاب بعمى الألوان منذ مولده، وهو فنان ونجح في تطوير نفسه وأصبح يمتلك "عينا إلكترونية" مع هوائي لترجمة الألوان وتحويلها إلى موجات صوتية يتم نقلها مباشرة إلى المخ. وقد أسس هاربسون مع شريكته مون ريبا



شركة "سايبورج فاوندشن" في برشلونة بأسبانيا عام 2010. وكانت مون قد زرعت شريحة مغناطيسية في جسمها حيث تستطيع رصد الزلزال في مختلف أنحاء العالم. وقد تم نقل الشركة فيما بعد إلى نيويورك.

ومما يزيد من مخاوف الخبراء من استغلال الهاكرز لهذه الشرائح التي تزرع بالأجساد ما كان هاربسون قد صرح به "لدينا طلبات كثيرة من مختلف أنحاء العالم" للحصول على التقنية الجديدة، مضيفا أنه يؤمن بإمكانية استخدام التكنولوجيا من أجل توسيع نطاق حواس البشر "هذا ليس خيالا علميا إنه يجعلنا أقرب إلى الطبيعة".

وعلى الرغم من أن هاربسون يقوم بتوسيع نطاق عينه الإلكترونية "آي بورج" باستمرار بحيث أصبحت قادرة على التقاط الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية، فإن خطر تسلل القراصنة إلى جسده عبر هذه الشريحة كبير لأنهم قادرون على التعامل مع أكثر الإلكترونيات تعقيدا.

والجدير بالذكر، أنه في مدينة سياتل الأميركية هناك شخصية أخرى من الرواد في مجال هذه التقنيات هو "أمال جرافسترا" الذي نجح عام 2005 في زراعة شريحة متناهية الصغر في حجم حبة الأرز تحت الجلد بين الإبهام والسبابة وهذه الشريحة



تحتوي على شفرة رقمية تقوم بفتح بابه. وأسس جرافسترا شركة باسم "دنجراس نيجنس (أشياء خطيرة) وتقول الشركة إنها باعت أكثر من 10 آلاف شريحة من هذا النوع منذ 2013 وهي بمثابة بطاقة هوية تعمل بموجات الراديو.

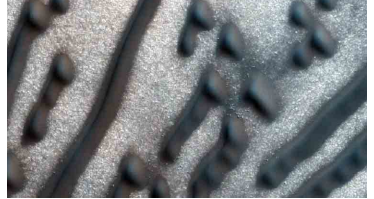
ومن ناحية أخرى تعتزم شركة أخرى شارك هاربسون في تأسيسها وهي شركة "سايبورج نست"، طرح بوصلة دقيقة يمكن زراعتها في جسم الإنسان وتعتمد على نذبّات ضوئية تساعد الشخص المزروعة فيه على تحديد اتجاه القطب الشمالي.

كما تم تطوير شريحة جديدة باسم "نورث ستار" (النجم القطبي) وهي عبارة عن شريحة مزودة بخمسة صمامات ضوء ثنائي "إل. إي. دي" ويظهر الضوء من تحت الجلد. وقد أثارت شركة "جريند هاوس ويت وير" التي طوّرت هذه التقنية عاصفة من الجدل في مؤتمر "قرصنة الأجساد" السنوي المخصص لبحث موضوعات التكنولوجيا التي يتم زراعتها في جسم الإنسان في مدينة أوسن الأمريكية. وأكدت "جريند هاوس ويت وير" بأنها زودت نورث ستار بأكثر التقنيات أمانا حماية للمستخدمين، وأنها حريصة على خصوصياتهم وأجسادهم.

ومع ذلك تظل إمكانيات اختراق الهاكرز لكل تقنية تكنولوجية جديدة أمرا واردا جدا رغم كل الاحتياطات التي يغطي بها المصنعون أدواتهم.

### علماء الفلك يتمكنون من قراءة لغة المريخ

## علماء الفلك يتمكنون من قراءة لغة المريخ



فك شفرة المريخ

فريق من علماء الفلك الأميركيين تمكن بعد جهود مضية من فك رسالة غامضة تذكر رموزها بإشارة مورس، كانت قد رصدها وكالة ناسا على سطح المريخ. وذكر موقع "غيزمودو" أن هذه الإشارات والرموز اكتشفت لدى تمحيص تسجيل لكاميرا "هاي-ريس" التي ترصد وتصور سطح المريخ من محطة مارس. وتعددت فيرونكا براي، خبيرة الكواكب والضييلة في معالجة بيانات هاي-ريس، بك الرموز المكونة من النقاط والشرطات التي وجدت في صورة الكثبان الواقعة إلى جنوب القطب الشمالي للمريخ. وتندر الإشارة إلى أن الشرطات التي على سطح الكثبان، قد تشكلت حسب العلماء بفعل تيارات الهواء، أما النقاط فتتشكل عندما يعطل شيء ما، استمرار تدفق الهواء. وقالت الخبيرة الأميركية، إنها سوف تفك طلاسـم "اللغة المريخية"، مستقبلا.

### جديد التكنولوجيا

شركة "سامسونغ" تعلن عن هاتفها الجديد من فئة الغابليت غالاكسي ماكس جي، ومن فئة غالاكسي جي 2. وأعلنت الشركة عن إمكانية تشغيلها لهاتف غالاكسي ماكس جي 9 ساعات بشكل مستمر.

كما أنه يقدم ميزة فريدة تسمى "النوـحـ الذكي"، حيث تسمح هذه الميزة للمستخدم بالحصول على تنبيهات أكثر دقة دون الحاجة إلى النظر إلى الشاشة، بالإضافة إلى استعماله للنقاط صور شخصية أكثر قوة مع ميزة مساعد تصوير الصور الشخصية سيلفي.



شركة مايكروسوفت تقوم بتغيير آلية إرسال ملفات في داخل خدمة سكايب للمكالمات الصوتية. ولا تقضي الآلية الجديدة حاليا بأن يبقى الشخصان المرسل والمرسل إليه على الإنترنت في وقت واحد حتى ينتهي الاتصال بينهما. علاوة على ذلك ازداد الحجم المسموح به للملفات المرسلة. ويمكن الآن إرسال ملفات حتى إلى مستخدمين لا يكونون على اتصال (أون لاین) في الوقت الراهن. أما الوثائق والصور الفوتوغرافية وغيرها من الملفات فيتم حفظها في مخادم مايكروسوفت خلال 30 يوما مع أن روابطها يمكن أن تستخدم في كل الأجهزة التي يعتمدها المستخدم. ويمكن للمرسل إليه خلال تلك الفترة أن يحضر إلى موقع المكالمات ويحمل أي ملف.



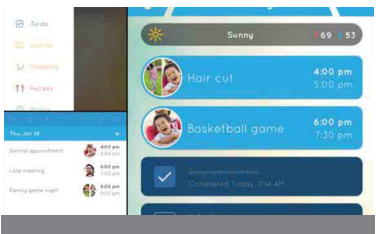
شركة "سنهابرز" تكشف عن إطلاق سماعة الإذن اللاسلكية الجديدة "بي إكس سي 550"، والتي قالت إنها تقدم مزايا فائقة للمسافرين من رجال الأعمال.

وقالت الشركة الألمانية المتخصصة في مجال إنتاج السماعات، والميكروفانات، والاتصالات اللاسلكية، إن السماعات اللاسلكية الجديدة تعد "رفيـكـ الذكي أثناء السفر، فهي تقدم أعلى جودة صوت وأداء بطارية فائقا يدوم حتى 30 ساعة متواصلة وتصميما رشيقا انسيابيا".

وأضافت الشركة أن السماعات تدعم خاصية إلغاء الضجيج الهجين، ثم إنها تملك لوحة للمس ونظاما صوتيا تلقائين، إضافة إلى إمكانية إيقاف الموسيقى والمكالمات تلقائيا عند نزعها.

تطبيق "فاميلي أورجنيزر" يركز على النشاطات العائلية، حيث يجد الكثير من الأشخاص صعوبة في تنظيم الأوقات المرتبطة بالعائلة والقيام بأنشطة متنوعة معها.

ويساعد هذا التطبيق المستخدم على تنظيم مهامه العائلية والتركيز عليها، حيث يمكن للمستخدم من خلاله إدارة مهامه اليومية ومتابعة الأحداث والمواعيد المحددة بطريقة سهلة وبسيطة. كما أن "فاميلي أورجنيزر" يوفر العديد من المزايا الهامة من بينها إنشاء تقويم خاص للعائلة وتعيين الأحداث لكل فرد من الأسرة بصورة منفصلة.



4 طلبة من جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا يتكرون عربة "تسوق ذكية"، لتخفيف الإزحامات في المراكز التجارية، وتوفير الوقت وتسهيل الشراء على الزبائن. ويعمل الطلبة في مشروعهم الذي يحمل اسم "كوكب شوبينغ كارت"، على إضافة تطبيق خاص منه على أبل ستور أندرويد، ليصبح أقرب لنظام تسوق كامل منطور وعصري.

وانتهى الفريق التواصل مع كبرى الجمعيات والمراكز التجارية في الإمارات، ويسعى للحصول على دعم مايكروسوفت لتعمل على تطبيق العربة مستقبلا.



# اليوغالاتس تعزز مرونة العضلات وتحسّن التنفس والتركيز

## تمارين رياضية تبرز بين فوائد اليوغا والبيلاتس



اليوغالاتس رياضة للجسد والروح في آن واحد

تتميز رياضة اليوغالاتس بالجمع بين تمارين البيلاتس التي تشغّل العضلات وتنمّي لياقتها وبين تمارين اليوغا التي تعزز مرونتها وتساعدّها على الاسترخاء بعد كثرة الجهد المبذول.

ـ ساربروكن (ألمانيا) – يوصي مدربو اللياقة بممارسة رياضة اليوغالاتس، بانتظام، لأنها تمارين تضمن، في نفس الوقت، تشغيل الجسم وتهدئته بشكل متوازن يجنبه الإجهاد والإرهاق. وقالت مدربة اللياقة البدنية الألمانية إليزابيث غرازز إن تمارين اليوغالاتس تعد تدريباً للجسد والروح في آن واحد؛ حيث أنها تجمع بين مزايا تمارين اليوغا التي تقوم على التأمل ومخاطبة الروح، ومزايا تمارين البيلاتس التي تقوم على التمارين الديناميكية لتقوية عضلات الجسد وإطالتها.

وأوضحت غرازز أن هذا الشكل المختلط، الذي نشأ في التسعينات من القرن الماضي، يولي أهمية كبيرة للتنفس؛ حيث تبدأ الوحدات التدريبية في الغالب بتمارين مختلفة مستمدة من اليوغا لتحسين التنفس والتركيز والانتباه. وتهدف هذه التمارين إلى تركيز الانتباه في البداية على الجانب الداخلي.

وبعد ممارسة تمارين اليوغا مثل تمرين “تحية الشمس”، تتم ممارسة تمارين البيلاتس الكلاسيكية مثل “سوان دايف” أو “تو هندريد”، والتي تهدف إلى تقوية الوسط والظهر. وفي الغالب تُختتم حصة اليوغالاتس بتمارين تأمل واسترخاء مستمدة من اليوغا مجدداً، وبعدها يشعر المرء بتوحد الجسد والروح ويقدّر كبير من الراحة والسعادة.

وأشارت مدربة اللياقة البدنية الألمانية إلى أن تمارين اليوغالاتس تناسب المبتدئين وكذلك الأشخاص الذين مارسوا اليوغا أو البيلاتس بالفعل، مؤكدة على أهمية ممارسة هذه التمارين تحت إشراف مدرب مختص من أجل أدائها بشكل سليم يحقق النتائج المرجوة.

وبالمزج بين اليوغا والبيلاتس يستفيد المتدربون، ألياً، من خصوصيات هاتين الرياضتين.

### خصوصيات البيلاتس

أثبتت البحوث أن ممارسة البيلاتس، لعدة أسابيع، تظهر تحسناً ملحوظاً في آلام أسفل الظهر أسرع من الخضوع لجلسات علاج لدى المعالج الفيزيائي. كما أن مفعول هذا التمرين يمتد لمدة أطول حتى بعد التوقف عن التمرين لمدة سنة.

وللبيلاتس تأثير طفيف على المفاصل ويعود ذلك للحركات البطيئة والمدروسة التي تضع ثقباً خفيفاً جداً على مفاصل المرنج.

كما يفرض هذا النوع من التمرين التركيز على عملية التنفس وتحسين أداء الرئتين. وبينت دراسة برازيلية أن مجموعة من النساء اللواتي لم يمارسن البيلاتس من قبل وقمن بـ20 حصة تحسنت الليونة لديهن بنسبة 20 بالمئة. وأكدت دراسة أسبانية أن السيدات المسنّات المصابات بالآلام أسفل الظهر يلاحظن تحسناً في مستوى التوازن وعدم الخوف من

جامعة كانبيرا في أستراليا لم تشارك في الدراسة، إن النتائج تضيف أدلة على أن بيلاتس قد يكون له تأثير إيجابي على التوازن بعد أقل من شهرين من التدريبات.

ويُعرّف لوتس هيرتل، رئيسة الرابطة الألمانية للأندية الصحية بمدينة دوسلدورف، تمارين البيلاتس، بقوله “البيلاتس هي مزيج بين تمرين الإطالة وتمارين تقوية العضلات، حيث يتم خلالها تقوية عضلات الجسم، لا سيما الجذع، أي العضلات الموجودة في منطقة البطن والجزء السفلي من الظهر وكذلك قاع الحوض”.

## تمارين البيلاتس لا تركز فقط على الناحية الجسدية ولكن أيضا على النمو النفسي والتفاعل بين العقل والجسد

وأضاف هيرتل “تجمع البيلاتس بين الحركة والقوة، وبين التنفس والإدراك وبين الوقوف والحركة وكذلك بين شد العضلات وإرخائها. لذا تتمتع البيلاتس بتأثير شمولي يمزج بين تأثير اليوغا والعلاج التنفسي وتمارين تقوية العضلات وكذلك تقنيات الاسترخاء”.

ويلتقط كورت روتر، رئيس رابطة مدربي البيلاتس في الطب والرياضة بمدينة فورستنفلدبروك الألمانية، طرف الحديث ويقول “البيلاتس هي تدريب شامل يشدّ الجسم، ويقوّي جميع عضلاته ومفاصله”، ولفت إلى أن تمارين البيلاتس ليست كلها جديدة، وإنما تتم تاديتها بطريقة معينة بحيث تتم تقوية العضلات وتخفيف الحمل عنها في آن واحد.

وأضاف المدرب الرياضي روتر أن الدراسات العلمية، التي يُستند إليها في الحكم على تأثير تمارين البيلاتس على جسم الإنسان، قليلة للغاية. ولكن هناك مثلاً دراسة أجراها المركز الصحي التابع للجامعة الرياضية الألمانية بمدينة كولونيا على تأثير تمارين البيلاتس على الحالة العامة للمرأة. وقد توصّل الباحثون من خلال هذه

الدراسة إلى حدوث تحسّن كبير على حالة المرأة من الناحية النفسية والجسدية بعد ممارستها لهذه التمارين.

وعن استخدامات تمارين البيلاتس، أوضح الخبير الرياضي هيرتل “يتم استخدام تمارين البيلاتس في إعادة التأهيل الطبي بعد التعرض لإصابات في ممارسة الرياضة مثلاً، علماً بأن الأطباء يصفونها أحياناً كأحد تمارين العلاج الفيزيائي، التي تتم تاديتها عن طريق أجهزة طبية معينة”.

وأضاف هيرتل أن تمارين البيلاتس تتناسب بشكل عام الرياضيين والفنانين، كالعراقصين أو الممثلين، وكذلك الأشخاص الذين يعانون من آلام الظهر المزمنة المرتبطة بوضعية الجسم. بينما أوصى الخبير الألماني هواة تمارين البيلاتس بضرورة توخي الحذر عند ممارستها؛ حيث يُمكن أن تؤدي إلى إلحاق أضرار بالجسم، إذا تمت ممارستها بشكل خاطئ، فضلاً عن عدم وجود إرشادات موحدة لكيفية ممارستها.

ونظراً لأنه بهذه الطريقة يُمكن لأي شخص أن يعتبر نفسه مدرباً أو خبيراً في تمارين البيلاتس، أوصى المدرب الرياضي روتر ممارسي البيلاتس بالتدقيق جيداً عند اختيار مدريهم، قائلاً “من المهم أن يكون مدرب البيلاتس مهتماً بتشريح الجسم بشكل صحيح، كي يُمكنه إدراك العلاقات بين أجزاء الجسم على نحو أفضل؛ ومن ثمّ تحديد التمارين المناسبة للمتدربين؛ حيث لا تتناسب جميع تمارين البيلاتس مع أي شخص”.

ويضرب روتر مثالا على ذلك “ينبغي على مَنْ يُعاني مثلاً من تسطح الظهر، أي من عدم انحناء الظهر على نحو طبيعي، ألا يرفع ساقيه عالياً وينزلهما وهو قائم على ظهره، وإلا قد يُعرض نفسه بذلك لخطر الإصابة بانزلاق غضروفي”.

ويشدّد الخبير الرياضي هيرتل على أن تمارين البيلاتس لا تتناسب مع أي شخص، محذراً الأشخاص الذين يعانون بالفعل من مشاكل صحية خطيرة، كتلفيات بالعمود الفقري، من ممارسة تمارين البيلاتس بأنفسهم من خلال اتباع إرشادات الكتب أو الفيديو، وأوصاهم بممارستها تحت إشراف مدرب بيلاتس متخصص. كما تشكل تمارين البيلاتس خطورة أيضاً على الأشخاص الذي يعانون من التهابات بجميع أنواعها وكذلك حالات الانزلاق الغضروفي الشديدة وهشاشة العظام المقترنة بشبوهات العمود الفقري.

وأضاف هيرتل انه بالإضافة إلى ذلك ينبغي على مَنْ يُعاني من أمراض مزمنة أو شديدة استشارة طبيبهِ الخاص أولاً قبل البدء في ممارسة تمارين البيلاتس. علاوة على أنه من الأفضل عدم ممارسة البيلاتس في حال المعاناة من عدوى شديدة أو نزلة برد أو حتى من مجرد عدم الشعور

بالراحة. إضافة للبيلاتس، تتمزج خصوصيات اليوغا بتمارين اليوغالاتس. واليوغا، كما هو معلوم، هي نظام رياضي مكون من سلسلة من الأوضاع الجسدية يتم القيام بها على نحو متتابع، مع اتباع أنماط تنفس ثابتة. واليوغا النمطية هي مزيج من القوة والليونة والإدراك، والشئ غير المعتاد عليه في أنواع الرياضات الأخرى.

### خصوصيات اليوغا

من أشهر وضعيات اليوغا نجد:

#### ● وضع البداية:

- أخذ وضع البداية على الأطراف الأربعة وإخراج زفير، مع فرد الساقين حتى تصبح الركبة في وضع انحناء بسيط والأرداف مرفوعة إلى أعلى.
- مد الذراعين أمام الجسم وضغط اليدين في مواجهة الأرض.
- إطالة الجذع.
- أخذ نفس عميق مع شد العضلة رباعية الرؤوس عند مد الأرجل مع الانتظار لمدة دقيقة في حال الشعور بتقوس الظهر ينبغي ثني الركبتين قليلاً. ويفيد هذا التمرين في إطالة الكتفين وأربطة الساق وأوتار المابض.
- الوقوف في وضع استقامة بحيث تكون هناك مسافة بين القدمين حوالي 4 أقدام، على أن تكون القدم اليسرى بزاوية 15 درجة والقدم اليمنى بزاوية 90 درجة.
- إطالة الذراعين للخارج ناحية الجانبين.
- إخراج زفير عميق، وإمالة الجانب الأيمن من الجسم فوق الساق اليمنى بحيث يلامس الذراع الأيمن الساق اليمنى.
- مد الساق اليسرى ناحية السقف مع البقاء على هذا الوضع لمدة 45 ثانية.
- أخذ نفس عميق عند العودة لوضع البداية.

– تكرار نفس التمرين مع الجانب الأيسر. ويعمل هذا التمرين على إطالة أوتار المابض والعمود الفقري.

#### ● وضع الكوبرا:

- الاستلقاء على الأرض في وضع استقامة (الوجه في مواجهة الأرض).
- تثبيت كفي اليدين على الأرض بالقرب من ضلوع الصدر السفلية.
- إخراج زفير عميق مع الضغط بكلا اليدين على الأرض.
- رفع الصدر والراس إلى أعلى، مع الاحتفاظ بلامسة أصابع القدمين للأرض.
- مد الذراعين (فرد الذراعين) مع البقاء على هذا الوضع لمدة 30 ثانية.

#### ● وضع المثلث:

– الوقوف في وضع استقامة بحيث تكون هناك مسافة بين القدمين، على أن تكون القدم اليسرى بزاوية 15 درجة والقدم اليمنى بزاوية 90 درجة.

# عبارة «زوجتك نفسي» أفة على لسان الملايين من الفتيات هربا من العنوسة

## الإقبال المتزايد للمصريات على الزواج العرفي يلقي بهن وبأبنائهن إلى الهاوية



المطلقات عرفيا تجدن أنفسهن في الشارع

الإفتاء أو الأزهر، فتاوى وبيانات واضحة في شأن هذه المسألة، تؤكد بجلاء موقف الدين والمجتمع منها، بحيث تقطع الطريق على من يتصنون للفتوى من كل حذب وصوب، وأن يكون هذا الموقف ملزما بعقوبات محددة، وهو ما يساهم في الحد من انتشار هذه الظاهرة.

رغم ما يحمله من مخاطر عديدة بالنسبة إلى الحقوق الاجتماعية والقانونية للفتيات. وأرجع فراج تزايد حالات الزواج العرفي في مصر مؤخرا إلى إباحة بعض الشيوخ الذين يحظون بمصداقية في الشارع لهذا النوع من الزواج. وشدد على ضرورة أن تصدر الجهات الرسمية المختصة، كدار

وقالت سامية قدرى أستاذة علم الاجتماع بالجامعة الأميركية في القاهرة لـ"العرب" إن هذا الأمر أدى إلى اختلال العلاقات الأسرية لافتقادها للثقافة واللوعي وللحوار العائلي، وششت الأسرة وأصبحت القرارات منفردة وتميل إلى الانحراف والجموح والنزوات وتفرغ الكبت في ظل الحاجة إلى إقامة علاقة جنسية.

ولأن هذه العلاقات غير مقبولة لعدم اتخاذها صفة الشرعية، يقدم بعض أفراد الأسرة على الزواج العرفي لأسباب نديو مفتعة. فقد كبل القانون المصري المرأة المطلقة والحاضنة بأنها إذا تزوجت يجوز للزوج (المطلق) رفع دعوى نقل حضانة الأطفال من الأم إلى الأب، ما يضطر بعضهن إلى اللجوء إلى الزواج العرفي خوفا من إسقاط حضانة أطفالها إذا تزوجت رسميا. كما تضطر المرأة إلى هذا الزواج عندما تكون مطلقة وتتقاضى معاشا مستحقا لها عن أحد والديها، فإذا تزوجت رسميا، يسقط عنها المعاش لوجود من يعولها أو ينفق عليها.

الأمر لا يخلو أيضا من وجود زواج عرفي يتم بمباركة الأهل من الطبقات الفقيرة، لأنهم قد لا يجدون ما ينفقونه على الزواج التقليدي أو استجابة لرغبة زوج لديه الكثير من المال، فتمت التضحية، وهنا يكون التعامل مع الفتاة على أنها سلعة ربما تخرج أسرتها من حالة الفقر والبؤس.

وساهمت تعديلات قانون الطفل ورفع سن الزواج بمصر في زيادة حالات الزواج العرفي، خصوصا في القرى، حيث يزوج الأهل الفتيات القاصرات ويكتبون إيصال أمانة على الزوج، على أن يتم توثيق الزواج عند بلوغ الفتاة سن الزواج القانوني.

وقد ينتج عن هذا الزواج أطفال لا تستطيع الأم تسجيلهم في الدفاتر الرسمية لأنها ليست لديها قسيمة زواج، وفي النهاية يكون الأبناء من ساقطي القيد أو يلجأ الجد إلى تسجيل أبناء ابنته باسمه فيحدث اختلاط في النسب.

وأوضح عثمان فراج، أستاذ علم النفس لـ"العرب" أن غياب التوعية لدى الشباب بمخاطر الزواج العرفي، وكذلك انتشار ظاهرة العنوسة في مصر حيث يصل عدد الشباب والفتيات فوق سن الزواج إلى أكثر من عشرة ملايين، هو ما يدفع البعض إلى القبول به،

دأبت المجتمعات العربية على اتهام الزواج العرفي بالزيلة والزنا، ونددت بأنه ابن غير شرعي لظروف مجتمعية، وأقيمت مؤتمرات وأنفق ببذخ على دراسات لمحاصرة ظاهرة لم يستطع كثيرون منع تفاقمها. مع أن ولادته تتم غالبا في الظلام لكن قطاره في مصر وغيرها يعرف طريقة جيدا، فمحطاته أجساد أسيرة لرغبات لم يستطع أصحابها كبح جماحها، فقرروا الخنوع للغرائز وعاشوا اللحظة، بصرف النظر عن التداعيات، بعد أن تاهوا في غياهب قاموس تعريف القيم والأخلاق والظروف الاقتصادية، والفتاوى التي أحلتها وأخرى حرمتها في الوقت ذاته.

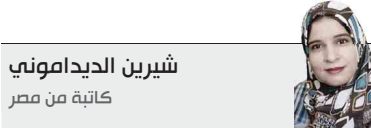
طواعية بحقوقها ودفعت ثمن حب زائف بلا منطق، حتى لو استندت إلى مسميات دينية ومجتمعية ودوافع اقتصادية.

تصل المعاناة أحيانا إلى ذروتها، إذا حملت الفتاة فتعاني من أجل إثبات نسب الطفل أو استخراج شهادة ميلاد له، وقد بلغت قضايا إثبات النسب بالمحاكم المصرية نحو 75 ألف قضية مؤخرا، وهو ما يعد جرس إنذار يهدد بشرخ جدار الرباط المقدس.

هناك فتيات يختصرن الطريق ويتخلصن بالإجهاض مما حملته في أحشائهن، خوفا من الفضيحة، ويترددن سرا على عيادات النساء والتوليد.

لكن الإقدام على ذلك قد يكتب نهاية لحياتها، فوفقا لتقديرات منظمة الصحة العالمية، فإن نحو 12 بالمئة من الفتيات يتعرضن للوفاة إثر إجهاضهن، لأن مافيا الإجهاض تقوم بقتل الأجنة حتى وإن اكتملت. وكشفت دراسة للجمعية المصرية للخصوبة أن معدل الإجهاض المتعمد في مصر لغير المتزوجات بشكل رسمي تصل نسبته نحو 75 حالة في الألف، أما الاحتفاظ بالطفل لحين ولادته فيكون غرضه في بعض الأحيان بيعه لأغنياء حرموا من الإنجاب. وأكدت أمنة نصير أستاذ الفقه المقارن، أن الزواج العرفي يقوم على السرية وعدم الإشهار، لذلك فإن انتشاره يؤدي إلى تداعيات سلبية، أبرزها ضياع حقوق الفتاة إذا حدث الطلاق، سواء فيما يتعلق بنفقاتها أو إذا أنجبت أطفالا، فالقانون والقضاء لا يعترفان بهذا الزواج وما يترتب عليه من نتائج.

وأوضحت نصير لـ"العرب" أنه لا توجد ضمانات قانونية لحقوق المرأة وأولادها، كما أن الفتاة في حالة الطلاق العرفي غالبا ما تخفي هذا الأمر خوفا من أهلها أو من نظرة المجتمع السلبية لها وهذا يعد تنازلا عن حقوقها.

شيرين الديباموني  
كاتبة من مصر

القاهرة - كشف الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر أن عدد حالات الزواج العرفي التي تم التصديق عليه هو 88 ألف حالة عام 2014، مقابل 63 ألف حالة في عام 2013، بزيادة قدرها 24 ألف عقد بنسبة 38.7 بالمئة، بينها حالات زواج في أعمار أقل من 18 سنة بلغت 62 ألف حالة.

الزيادة تبدو منطقية بعد أن أصبحت عبارة "زوجتك نفسي" أفة على لسان الملايين من الفتيات لمقاومة العنوسة، والمشكلة أن الفتاة لا تدرك مخاطر ما أقدمت عليه إلا بعد أن تستيقظ على مصيبة وتنطفئ نيران الرغبة الجسدية لتفاجأ أن الهروب عبر زواج عرفي مكتوب على ورق سلوفان يدفع إلى الهاوية. الرجل يتعامل مع هذا الزواج على طريقة الوجبات السريعة الـ"تيك أواي"، والفتاة تكتشف بعد وقت قصير أنها ضحت

**غياب التوعية لدى الشباب بمخاطر الزواج العرفي، وكذلك انتشار ظاهرة العنوسة، هو ما يدفع البعض إلى القبول به، رغم ما يحمله من مخاطر عديدة بالنسبة إلى الحقوق الاجتماعية والقانونية للفتيات**

## الزواج العرفي علامة على تردي وضع المرأة في تونس وتراجع مكاسبها

علاقاتهن العاطفية في أن، كما يعلقن آمالا كبيرة على هذا الزواج لكونه قد يمثل خطوة أولى نحو الاستقرار والنجاة من العنوسة.

الازمات الاقتصادية التي يمر بها المجتمع التونسي والظروف الاجتماعية السيئة أدت إلى تراجع إقبال الشباب عموما على الزواج القانوني، وليس هذا من باب التبرير للوقوع في زواج ممنوع قانونيا وشرعيا خاصة بالنسبة إلى المرأة لأنه يعد علامة على مزيد تردي وضع المرأة وتراجع مكاسبها وحقوقها الاجتماعية والأسرية، وهو دليل أيضا على فقدان الضوابط القانونية والاجتماعية لقيمتها لدى الفرد من حيث تقنياتها للعلاقات بين الجنسين حيث لا يسمح بممارسة الجنس خارج إطار الزواج ولو بإباحة تقدمها بعض الفتاوى الدينية تحت عنوان الزواج العرفي.

هذه العوامل مجتمعة جعلت المرأة التونسية تنخرط في دائرة الزواج العرفي رغم أنه لا يستجيب للشروط القانونية والمدنية التي تضمن حقوقها كزوجة ما يجعلها الضحية الأولى له. فأغلب المتزوجات عرفيا يجدن أنفسهن في وضع قانوني واجتماعي أقل ما يوصف به أنه سيء بسبب تخلي الطرف الآخر عليهن أو عدم اعترافه بالأبناء (إن وجدوا)، فهي من ناحية تصبح محل تنبع قانوني وتسلسل عليها عقوبات جزائية ولا تجد سندا قانونيا يساعدها على ضمان كفالة الزوج بنفقاتها ونفقات الأبناء، ومن ناحية أخرى تقابل برفض مجتمعي وأسري لأن المجتمع يلومها أكثر من الرجل على قبولها بهذه الصيغة من الزواج الذي يظل مرفوضا مجتمعا تجاوبا مع تقييم رجال الدين المعتدلين له حيث يعتبره أغلبهم محرما ويرونه زنا مغلفا بغطاء ديني.

وبعيدا عن التبريرات يتأخر سن الزواج أو بالعنوسة أو بالتدين وتبني فكر يؤمن بصحة صيغة الزواج العرفي ومهما كانت أعدا قبول الفتاة بالزواج العرفي فإنها تحط من قيمتها كمواطن وفرد له حقوق مدنية يضمناها له الشرع والقانون. الزواج العرفي يهدد حق المرأة في حياة زوجية كريمة تضمن لها أبسط الحقوق المادية والمعنوية وهي بذلك تساعد الآخر على استغلالها بشتى الطرق وتجعل نفسها في موضع دوني.

دينية متطرفة تقر بأن الزواج العرفي حلال وصحيح شرعا وتحرضهم على ضرب المنظومة القانونية في البلاد التي تنظم الزواج. هذا ولا تغفل عن الجانب الفكري والثقافي ذلك أن غياب أو ضعف الثقافة الدينية لدى مختلف فئات المجتمع من متعلمين أو أميين ن سهل على مؤيدي التيارات السلفية والساعين لتغيير أسلوب العيش في المجتمع التونسي والراغبين منهم في تطبيق رؤيتهم للشريعة الإسلامية إقناع التونسيين بشرعية الزواج العرفي وتقديمه خاصة للفتيات على أنه حلال ويجنبهن الدخول في علاقات جنسية محرمة، وأنه قادر على تجنبهن نظرة المجتمع القاسية على أنهن منحدرات يربطن علاقات عاطفية محرمة وهو ما يوفر لهن راحة نفسية من خلال إيهامهن بأنهن سوف يتجنبن الوقوع في المحرمات وسيحافظن على دينهن وعلى

على الإقدام على الزواج الرسمي وتكوين أسرة وعدم قدرتهم على تحمل مسؤولياتها المادية ونفقاتها وهذه الظروف ازدادت صعوبة وقسوة بعد الثورة في ظل الاضطرابات السياسية والأمنية وتواتر العمليات الإرهابية التي ألحقت أضرارا جسيمة باقتصاد البلاد. فالمشاكل الاجتماعية مثل الانحراف وانتشار العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج وتزايد أعداد المواليد غير الشرعيين إلى جانب ارتفاع حالات الأمهات العازبات وانتشار الأمية والتسرب المدرسي والفقر والتهميش وغيرها وفرت أرضية خصبة لغرس فكر جديد يوهم الشباب الأعزب العاجز عن الزواج والفتيات اللاتي تدركن صعوبة الزواج والفارت من الوقوع في العنوسة المتصاعدة في صفوفهن بأن الحل يكمن في الزواج العرفي ويشجعهم عليه بمقولات تستمد مشروعيتهما من فتاوى



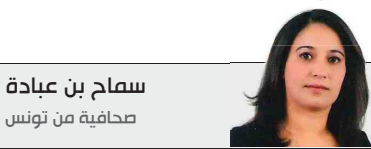
مدافعات عن مكتسباتهن لا تخليهن عنأجل عقد زواج عرفي

تفاخر التونسيات بمجلة الأحوال الشخصية التي تضمن حقوق المرأة المدنية ويعتبرنها صمام الأمان الذي يحميهن من تعدد الزوجات ويضمن حقوقهن، كما أن القانون التونسي يجرم كل صيغ الزواج التي لا تستجيب للصيغ القانونية ومن بينها الزواج العرفي الذي ما لبث أن تغطل بين مختلف فئات المجتمع.

الموضوع أن ظاهرة الزواج العرفي انتشرت في صفوف تلاميذ وتلميذات المعاهد الثانوية الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و19 سنة بعد أن استقبلت في صفوف طلبة الجامعات. كما أظهرت دراسة اجتماعية أعدها مجموعة من الطلبة يدرسون في خمس كليات عام 2015 أن ظاهرة الزواج العرفي انتشرت بنسبة 37 بالمئة في صفوف السلفيين بصفة عامة وبنسبة 83 بالمئة في صفوف الطلبة السلفيين في الجامعات التونسية وبنسبة 23 بالمئة في صفوف الطلبة المتعاطفين معهم. ووفق نتائج الدراسة فإن حالات هذا الزواج تتراوح ما بين 650 و750 حالة في صفوف الطلبة وما بين 250 و350 حالة في صفوف غير الطلبة.

وبعيدا عن حجم الظاهرة حساسيا فإن الثابت أن الانعكاسات السلبية للزواج العرفي لا تقف عند هدم بنية المجتمع وثقافته أو عند المساس بمبادئ تكوين أسرة سليمة الأركان أو عند إنجاب أبناء لا يتمتعون بصفة الابن الشرعي ولا عند انتهاك الدستور بل تتجاوزها إلى ما يهم تغيير نمط معيشة معين وثقافة مجتمعية متجذرة في المجتمع التونسي بما فيها من عادات وتقاليد توارثها التونسيون وحرصت النساء على المحافظة عليها لأنها ترسخ قيمتهن ومكانتهن في المجتمع والأسرة. هذا ما يحيلنا على صحة ما يتردد في تونس ما بعد الثورة وبعد صعود التيارات الإسلامية وما تبعها من تغلل الفكر المتشدد بأن مكاسب المرأة التونسية في طريقها للتراجع ومكانتها في المجتمع باتت مهددة أكثر من أي وقت مضى ومن بين هذه التهديدات الزواج العرفي الذي يجردها من حقوقها الأسرية في مقابل الظفر بزواج.

من جانب آخر يشي انتشار الزواج العرفي في تونس إلى التردي المتواصل للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وما ينتج عنه من ازدياد نسب بطالة الشباب التي تخلف عجزهم

سماح بن عبادة  
صحافية من تونس

تونس - بلغ الزواج العرفي في تونس مستوى الظاهرة الاجتماعية الخطيرة، رغم أنه ليس وليد فترة ما بعد الثورة التونسية إذ يؤكد علماء الاجتماع أنه كان موجودا منذ ما قبل الثورة إلا أنه ظل طَي الكتمان ولم يكن يثار كإحدى القضايا الاجتماعية البارزة.

صحيح أن ذلك يرجع لغياب حرية التعبير والتكتم الرسمي عن المشاكل الاجتماعية لكن السبب الأهم يكمن في أن حالات الزواج العرفي منذ الاستقلال لم تكن كثيرة ولم تنتشر انتشارا واسعا مثلما هو الحال بعد الثورة، وهو ما يؤكد ما عاشته مؤسسات الدولة من ضعف ووهن خاصة في فترة حكومة الترويكا التي قادتها حركة النهضة الإسلامية التي سمحت بظهور الفكر المتشدد الداعي والمؤيد للزواج العرفي، كما قابل انتشار الفكر السلفي وتزايد مؤيديه ارتفاع في نسب المتزوجات عرفيا.

الانتشار الواسع للزواج العرفي كآحد صيغ الزواج غير القانوني بات بارزا للأنظار رغم غياب إحصائيات رسمية تقدم نسبته الحقيقية نظرا لأنه يحاط بسرية تامة من قبل الطرفين والمحيطين بهم خوفا من التبع القانوني، إلا أن التونسيون أصبحوا يسمعون ويرون عددا هاما من المتزوجين عرفيا الذين يعيشون بينهم أو يعلمون ببعض الحالات في وسائل الإعلام التي طرحت القضية بطرق مختلفة وهو ما خلق وعيا مجتمعا بتسرب ظاهرة جديدة على المجتمع قد تنخر كيانه.

تطلعا لمؤسسات المجتمع المدني وبعض الدراسات الجامعية بأرقام متفاوتة لكنها تقدم صورة توضيحية عن حجم الظاهرة. وقد كشفت بعض الجمعيات التي تناولت

# الحالة النفسية السعيدة.. تحمي المرء من الأمراض والفشل

## التفاؤل يساعد على حلِّ الأزمات والمشكلات التي تشوب العلاقة الزوجية



التفاؤل يبعث بطاقة إيجابية لدى المرء تجعله يصنع السعادة

شائعة ومتكررة مثل البرد والانفلونزا قليلة، حتى وإن تعرضوا لهذه الأمراض يكونون أقدر على الاستفاقة منها والشفاء سريعا. وتظهر الأبحاث التي أجرتها جامعة ستانفورد الأميركية، أن المتفائلين يكونون أقدر على إقامة علاقات عاطفية أفضل وأطول أمدا، حيث يساعد التفاؤل حتى ولو كان من طرف واحد على حل الأزمات والمشاكل التي قد تشوب العلاقة.

وتكشف أبحاث أخرى أنه كلما حاول الشريكان إقناع نفسيهما بأنهما على علاقة رائعة حتى وإن ابتعد هذا الوصف عن حقيقة العلاقة، كلما كانا سعيدين في علاقتهما، ونجحت واستمرت فترة أطول.

وأثبتت تجربة أجريت في أحد التدريبات التجهيزية لبطولة سباحة دولية، أن السعادة ترتبط بالرياضة بشكل مباشر، حيث طلب المدرب من السباحين أن يسبحوا بأقصى سرعة لهم، وعندما أنهوا السباق، أخبرهم بنتائج غير صحيحة تؤخر وصولهم إلى خط النهاية مدة ثانيتين، ثم منحهم المدرب نصف ساعة للاستراحة، ليحلج كل منهم يفكر في الإخفاق الذي حققوه قبل الاستراحة. وفي المحاولة الثانية قلت سرعة الذين يفكرون بتشاؤم بنسبة 2 بالمئة عن المحاولة الأولى، بينما زادت سرعة السباحين الذين

يفكرون بتفاؤل بنسبة 5 بالمئة عن المحاولة الأولى، وهو ما يعكس تأثير التفاؤل الإيجابي على حركة عضلات الجسم، والأداء بشكل جيد، والوصول إلى الأداء الأفضل. واستنادا إلى كل ما سبق، يؤكد المتخصصون أن التفاؤل يؤثر إيجابيا على الصحة العامة للإنسان، ما يساعد في تمديد العمر، حيث أن هناك علاقة مباشرة بين التفاؤل والصحة، فبحسب الدراسات، فإن الأشخاص المتفائلين عاشوا حياة أطول تمتد من 8 إلى 110عوام، أكثر من الأشخاص الأقل تفاؤلا والمتشاؤمين.

وفي بحث تم إجراؤه في هولندا على 941 رجلا وأمرأة تتراوح أعمارهم بين 63 و87 عاما، تبين أن الأشخاص الذين أظهروا التفاؤل منذ بداية الدراسة، كانوا أقل عرضة لمخاطر الوفاة بنسبة 45 بالمئة بمدة تصل إلى تسع سنوات. ويشير محمود غلاب، أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة، إلى أن الصحة النفسية والحالة المزاجية تؤثر بشكل كبير على صحة الإنسان وإنتاجيته وحياته بشكل عام، سواء الاجتماعية أو العملية، حيث أن الشخص المتفائل السعيد والذي ينظر إلى الأشياء بشكل إيجابي ويتوقع الأفضل، يكون أكثر قدرة على التعامل مع المشاكل ومعالجتها والتغلب على الصعاب في حياته العملية والاجتماعية،

كما أن للحزن والحالة المزاجية السيئة تأثيرا سلبيا على الإنسان، فإن للتفاؤل والسعادة تأثيرا إيجابيا على المرء، ينعكس على صحته العامة النفسية والعضوية، بل وعلاقاته الاجتماعية وإنتاجيته في العمل، حيث يتمتع المتفائلون بمميزات كثيرة تجعل وضعيتهم وحياتهم أفضل.

| محمد رجب                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
| <div></div> <div>القاهرة – الحالة النفسية السعيدة والتي تعرف بـ"التفاؤل"، تعتمد على التوقعات الإيجابية للأحداث المستقبلية والنظر إلى الجوانب الإيجابية للأحداث وللنفس والعالم من حولنا، بما لا يغفل وينكر الجوانب السلبية، وإنما مرونة التعامل معها وفقا للإمكانات المتاحة في إطار الواقع السائد، وتوقع نتائج إيجابية جيدة، مما يساعد على مواجهة الصعوبات والأزمات الحياتية، وربما غيرها إلى الأفضل.</div> |

ترتبط المستويات الإيجابية في الحالة النفسية للمرء بالتعامل بشكل أفضل في الأوقات الصعبة، وقدراته على المعالجة النفسية والتفاؤل بالقدام، بما يساهم في زيادة السعادة بشكل عام، ومن ثم المثابرة في مواجهة الصعاب والمساعي التعليمية حتى تحقيق الأهداف، مما يجعل الشخص المتفائل في وضع حيائي أفضل.

وقد توصلت دراسة حديثة أجرتها جامعة إلينوي في الولايات المتحدة، إلى أن الحالة النفسية السعيدة أفضل للقلب، وتقلل فرص الإصابة بأمراض القلب، واعتمدت في ذلك على تحليل الصحة النفسية والعقلية وضغط الدم وربطها بمستويات التفاؤل، لأكثر من خمسة آلاف من البالغين، الذين تتراوح أعمارهم ما بين 43 و87 عاما.

وأشار الباحثون إلى أن الأشخاص من ذوي المستويات العليا من التفاؤل تكون لديهم احتمالات كبيرة لأن يتمتعوا بأوعية دموية مثالية، بالمقارنة بالأشخاص الذين تقل لديهم مستويات الحالة السعيدة، وسيسيطر عليهم التشاؤم والحزن، كذلك فإن التفاؤل والأمل والرضا العام عن الحياة ترتبط بشكل مباشر مع انخفاض احتمالات الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية.

وقسر المتخصصون ذلك بأن المشاعر الإيجابية التي يتمتع بها المتفائلون تجعلهم أقل عرضة للإصابات والأمراض من المتشاؤمين، كون أن تلك المشاعر الموجودة في التفاؤل والسعادة قد تؤدي إلى مقاومة أكبر للمرض. واللافت أن المتفائلين إذا ما تعرضوا لأمراض يستفيقون بشكل أسرع، إذ كشفت دراسة أن فرص المتفائلين للتعرض لأمراض

## تعدد الزوجات

|                                       |
|---------------------------------------|
| <b>هيفاء بيطار</b>                    |
| <div></div> <div>كاتبة من سوريا</div> |

لا أن يرغب رجل بتعدد الزوجات حالة يمكن فهمها، رغم معارضتي ومعارضة الكثيرين لها، لكن أن ترغب زوجة بتعدد الزوجات وتطالب زوجها بأن يتزوج امرأة ثانية، وربما ثالثة، فهذه حالة مرضية وتمثل قمة الدل واحتقار المرأة لنفسها، وإيمانها أن الرجل متفوق عليها ويتمتع بحقوق وامتيازات لا تتمتع هي بها. وقد حضرت عدة مرات برامج وثائقية ومن صميم الواقع، لسماع يتكلم بغفوية وفرح بانهم يرغبن بأن يتزوج أزواجهن زوجة ثانية، وسوف أختصر الأسباب التي دفعت كلا منهم لتمني الزوجة الثانية.

قالت إحداهن وهي تتكلم الفرنسية (لأنها ولدت وتعيش في فرنسا) بأنها تتمنى لو يتزوج زوجها امرأة أخرى لتؤنسها في البيت، وكي تحمي زوجها من إقامة علاقات جنسية عابرة. كانت تتكلم وسط أولادها الأربعة، وأكبرهم لا يتجاوز التاسعة من عمره. وقالت أخرى بأنه من الضروري أن يتزوج زوجها امرأة ثانية (وكانت تتكلم الفرنسية أيضا) كي تساعد في تربية أولادها والأهم في الحفاظ على الدين الحنيف؛ وقالت ثالثة بأن من واجبها حين يرغب زوجها بالزواج بامرأة ثانية أن تساعد في اختيار الشريكة المناسبة لأن هذا حق شرعي له في الدين. وعرضت عدة برامج تلفزيونية لحالات تعدد الزوجات في بيت واحد. وكم أحسست بالحزي والقهر وأنا أتابع حديث ضرتين كل منهما حامل، وهما جالستان بجانب بعضهما ويتحدثان عن الانسجام بينهما.

## طبق اليوم

### الشعيرية بفراخ الدجاج



✽ المقادير:

- 6 فراخ دجاج.
- 4 حبات بصل مفروم.
- باقية بقدونس مفروم و2 أعواد قرفة.
- 8 شعيرات زعفران وملعقة صغيرة زنجبيل.
- ملعقة صغيرة كركم وملعقة صغيرة سمن.
- زيت دوار الشمس وملح.
- 500 غرام شعيرية رفيعة مطهوة بالبخار.
- 20 غرام زبدة و100 غرام عنب مجفف (زبيب).
- 2 ملاعق كبيرة سكر ناعم.

✽ طريقة الإعداد:

- لتحضير الصلصة بفراخ الدجاج يحمر البصل في القليل من الزيت والملح في وعاء على نار هادئة، تضاف فراخ الدجاج، ونصف كمية البقدونس والتوابل.
- يضاف الماء وعند الغليان يغطى الوعاء وتترك فراخ الدجاج تنضج مع تقليبها من الحين إلى آخر.
- عندما تنضج الفراخ تخرج من الوعاء ويحتفظ بها في مكان دافئ. تضاف كمية البقدونس المتبقية للصلصة مع التحريك حتى تنضج الصلصة.
- لتقديم الشعيرية يضاف العنب المجفف (الزبيب) إلى الشعيرية في الطبخة الأخيرة بالبخار وتدهن ساخنة بالزبدة ثم توضع في طبق التقديم.
- تسقى بصلصة البصل وتزين بفراخ الدجاج. ويزين الطبق باللوز المحمص.

### موضة

## أزياء تتجلى فيها مراحل الليل وبريق النجوم

لا حملت مجموعة أزياء المصمم جورج حبيقة التي عرضها في إطار أسبوع باريس لموضة خريف 2016 رسالة هدوء وسلام. تصاميم تدعو إلى الأمل تزينت بالأزهار المتناثرة على القماش المخزم الدقيق منها أزهار اللوتوس التي نُحتت بحبر الشانتونغ والكريستال واللؤلؤ على أقمشة راقية كالدانتيل، والأورغزا، والغازار، والكرب فخلقت انطبعا عميقا بالبهجة والانسجام يشبه ذلك النور الصادر عن فوانيس سحرية في سماء مليئة بالنجوم.

قدم حبيقة إطلالات ملكيّة جمعت بين الحسّ الإبداعي الغنيّ والحرفيّة العالية التي تجلّت من خلال قضاّت وتطريز تمّ تنفيذها بإتقان.

أضفت الألوان الراقية كالأخضر الزمردى، والأحمر النيديزي، والأزرق اللازوردي، والبنفسجي خطا من الفساتين الملكية، تشبه لوحة فنية تتجلى فيها مراحل الليل وبريق النجوم. وتضمنت البعض من التصاميم بعض العقد التي تسلط الضوء على جمال منحنيات الجسم. كما احتوت المجموعة بعض الحليّ كالأساور وحليّ الأذن المميزة. وظهرت في المجموعة أيضا أحذية دون كعب وأخرى ذات كعوب عالية، مزينة بالزهور.

الاجتماع بررت ودافعت عن حق الرجل في تعدد الزوجات لأن غريزته الجنسية أقوى من غريزة المرأة ولأن المرأة تمر بحالات فيزيولوجية تكون فيها مقصورة في علاقتها الجنسية مع زوجها، كما لو أن أساس الزواج مجرد علاقة جنسية؛ أما المودة والاحترام والمشاركة فهي في مرتبة أدنى. كما أن اعتبار الرجل مجرد كائن جنسي هو إهانة للإنسانيته أيضا، لأن الرجل المتمتع بإنسانيته يحترم المرأة ويقدس علاقتهما معا ولا يرضى أن يتزوج عليها. وقد أثبت العلم أن الغريزة الجنسية متساوية بين الرجل والمرأة. وأذكر هنا الكتاب الرائع الذي ألفته الطبيبة نفسانية هي إيدا لوشان عن أزمة منتصف العمر وبينت أن الرجال يمرّون بها أكثر من النساء.

وأكثر ما يَقلّقني ويعنّيني تلك القيم والمبادئ المهيمنة لإنسانية الرجل والمرأة، إضافة إلى التلاعب بعقول الشبان والشابات الذين أصبحوا ضحايا لتلك العقلية المُتخلّفة التي لا تقوم على المساواة الإنسانية بين المرأة والرجل لأن الرجل الذي يعدد الزوجات هو ضحية عقلية متخلّفة أيضا وهو فاقد لكرامته وإنسانيته دون أن يدرك ذلك، لأن أساس الحب الحقيقي لا يقبل الشراكة والتعددية.

حبذا لو تتعدد البرامج التي تظهر أخطار ومساوئ تعدد الزوجات من أجل تنشئة جيل جديد يبني حياته على أسس سليمة وإنسانية. وتكون مؤسسة الزواج نموذجا رائعا لاحترام ومحبة ومساواة كل من الرجل والمرأة.

والمضلة لجيل الأطفال والمراهقين والشباب، فمضة حالات كارثية من تعدد الزوجات، العداء بين الزوجتين والكره والتنافس بين الإخوة الذين لهم أب واحد لكن كل منهم من زوجة.. ولا أنسى تلك الحادثة المأساوية حين كنت مناوبة في المشفى وطلبت لحالة إسعافية لشابين أحدهما انفقات عينه بضربة سكين، والآخر أصيبت رفته اليمنى بالإنخماص بضربة سكين أيضا وتبين أنهما أخوان من صرتين، وكل أم زرعت الحقد والكره للإخوة من صرتها، وتبين أن الشابين تقائلا وأصاب كل منهما الآخر بسبب طمع كل منهما بكان يملكها والدهما.

الخطورة الأكبر في تلك البرامج أنها غالبا ما تستضيف مثققات وحاصلات على شهادات عالية في علم الاجتماع وبيروّن تعدد الزوجات كحق للرجل، ولا يذكرن أن النص القرآني الكريم حدّد شروطا معينة لهذا التعدد، وبأنه ذكر صراحة بأن الرجال لن يبدلوا بين الزوجات، أي أنه عمليا يمنع، ولأسف هذه الظاهرة –تعدد الزوجات- كانها انتعشت في السنوات الأخيرة في عالمننا العربي، والكثير من الفنانين والمثقفين يبرزونها ويشجعونها كحل للعنوسة، وبأن عدد النساء أصبح يفوق بكثير عدد الشبان. وأحد هؤلاء الفنانين الراحل نور الشريف (ففي أحد مسلسلاته كان تاجرا ثريا يجمع أربع زوجات في بيت واحد وكلهن يتنافسن عليه)، رحمه الله ذكر صراحة بأن لا حل لمشكلة العنوسة عند المرأة سوى تعدد الزوجات خاصة في مجتمعاتنا العربية المحافظة ولكي تكتمل فرحة كل شابة بإنجاب طفل والإحساس بالإشباع العاطفي والجنسي. بل إن إحدى الباحثات والحاصلة على شهادة الدكتوراه أيضا في علم الفقه وعلم

لن أخوض في النص القرآني الذي يختلف عليه الكثيرون حول السماح أو عدم السماح بتعدد الزوجات، فما يعنّيني هنا هو نظرة المرأة لنفسها، وعدم إحساسها بكرامتها كإنسانة مساوية تماما للرجل رغم الاختلاف الفيزيولوجي بينهما، لكنهما متساويان في القيمة الإنسانية وفي تقدير الإنسان لذاته، فأي حجج خاطئة ومهيّنة قدمتها تلك النسوة؟ وهل الزواج بامرأة ثانية يساعد في الحفاظ على الدين الإسلامي الحنيف؟ كيف تُزرع أفكار كهذه في عقول الكثيرات؟ ألا يكفي الأمّ أن تكون فاضلة ومؤمنة وتؤمن بقدراتها على تنشئة أطفالها تنشئة سليمة وتعلمهم بمساعدة زوجها القيم النبيلة والأخلاقية في الدين؟ وهل وجود زوجة ثانية يدعمها ويساندها في ترسيخ مبادئ الدين لدى أولادها؟ ألا يخطر ببالها شعور أطفالها وتشويه أفكارهم حين يجدون أهمهم التي تربيههم هي عدوة نفسها وهي من تقبل أن تهان كرامتها وتكون في مرتبة أدنى من الرجل، وتظهر سعادتها بهذا الوضع؟ وهل يعقل أن تكون هناك شراكة في الحب والزواج في الوقت ذاته! أي إهانة للمرأة (الإنسانة) أن تشاركها امرأة ثانية زوجها مغيبة منطقتها وكرامتها بعبارة ”هذا حق للرجل“، ومؤمنة سلفا بدونيتها والأهم أنها ستكون نموذجا للحط من الكرامة والنظرة الدونية للمرأة في تربية أولاده.

وما الغاية من هذه البرامج التلفزيونية التي يتابعها الملايين وأكثر من يتأثر بها المراهقون، فكم من مراهق يحضر هكذا برامج يؤمن أن من حقه ومن الطبيعي أن يعدد الزوجات حين يكبر، وكمن مرافقة تتأثر بكلام تلك النسوة وينشأن على القبول بحق الرجل في تعدد الزوجات؟

والغريب أن معظم هذه البرامج لم تُنشر إلى الآثار السلبية والمدمرة نفسيا

# طموح المحاربين للتتويج بـ«الكان» وحصد تأشيرة المونديال يرتفع مشروع الاتحاد الجزائري يغري المدرب الصربي ميلوفان رايفاتش



ظهر ميلوفان رايفاتش المدير الفني الجديد للمنتخب الجزائري في مؤتمر صحفي لأول مرة منذ تعيينه على رأس الإدارة الفنية لمحاربي الصحراء ليكشف عن أبرز أهدافه خلال المرحلة المقبلة. ويتسلح المدرب الصربي بتجربة أفريقية جيدة قاد من خلالها المنتخب الغاني إلى الظهور بوجه مشرف في منافسات مونديال 2010، وهو الآن يسعى لتحقيق مشوار أحسن مع الخضر.



✖ الجزائر- دافع المدرب الصربي المعين على رأس الإدارة الفنية لمنتخب المحاربين ميلوفان رايفاتش، عن خيارات تكريس الريادة الأفريقية والعربية للخضر، عبر الحفاظ على هبة المنتخب، والاستمرار في سلسلة النتائج الإيجابية، بالطموح للتتويج بكأس أفريقيا القادمة، والمرور إلى نهائيات كأس العالم بروسيا، رغم وقوع رفاق النجم رياض محرز، في مجموعة حديدية، رفقة كل من زامبيا، نيجيريا والكاميرون. أكد المدرب الجديد لمنتخب المحاربين الصربي ميلوفان رايفاتش، في أول ظهور له أمام وسائل الإعلام، على رغبته الجامحة في تكرار السيناريو الذي أنجزه في مونديال جنوب أفريقيا 2010 مع المنتخب الغاني، لما بلغ معه الدور ربع النهائي، ورفع سقف طموحاته إلى التتويج بكأس أفريقيا 2017 بالخابون، واقتطاع تأشيرة التاهل إلى مونديال روسيا 2018، رغم صعوبة المأمورية بالنظر إلى ظروف ومحيط المنافسين القارية والعالمية. وكان الاتحاد الجزائري لكرة القدم قد تعاهد نهاية الشهر الماضي، مع المدرب الصربي ميلوفان رايفاتش، خلفا للمدرب الفرنسي السابق كريستيان غوركيف الذي استقال من تدريب المنخب الجزائري منذ مارس الماضي، ولم يتم الكشف عن تفاصيل العقد إلا ما تعلق بتحقيق الترشح لدور ربع النهائي في كأس أفريقيا المقبلة، والمرور إلى مونديال روسيا 2018.

## رفع التحدي

كشف المدرب ميلوفان رايفاتش، على أن العقد المبرم بين الطرفين، يتضمن البندين السابقين، والاستمرار على رأس الإدارة الفنية للخضر إلى غاية نهائيات كأس أفريقيا 2019، وأبدى الرجل رغبة جامحة في رفع التحدي إلى ما يتعدى بنود الاتفاق، وعبر عن اهتمامه بتنفيذ المشروع الواعد، وأن رغبته في تدريب رفاق إسلام سليمانى لا تحركها نوازع مالية، حيث لا تتعدى أجرته الشهرية سقفا 40 ألف أورو، لكن المنح التي وعد بها رئيس الاتحاد محمد رورواة تبقى مغرية، بما أنها شارت سقفا 300 ألف دولار للمدرب، في حال التتويج بالكأس الأفريقية. وبشأن تحقيق نتائج متقدمة في "كان" الغابون ومونديال روسيا، بالنظر إلى تباين طريقة عمل المدربين السابقين للخضر، ولصعوبة مجموعة التصنيفات، أكد ميلوفان

نظرة استشرافية لمستقبل ميلوفان رايفاتش مع محاربي الصحراء

رايفاتش، "إنني أملك الخطة اللازمة لتحقيق أهدافي، والمهم أن تكون مجموعة متحدة، في إشارة للطواقم الفنية والإدارية والطبية المشرفة على المنتخب". وقال المتحدث "يجب أن يكون المنتخب جاهزا للتألق داخل الديار وخارجها، فالنتائج الإيجابية لا تعترف باللعب في الديار أو خارجها، وروح المنتخب يجب أن تكون على نسق واحد، وأن هدفي هو قيادة المنتخب للتتويج بكأس أفريقيا 2017 والتاهل للمونديال"، وهو ما يوحي إلى طريقة المدرب الجديد في الرسم التكتيكي، القائم على تطبيق الكرة الشاملة، حيث يهدف فيها الجميع ويهاجم فيها الجميع. وعبر المدرب الصربي عن إعجابه بمركز ضاحية سيدي موسى بالعاصمة لتحضير المنتخب الوطنية لكرة القدم، وبالوسائل المتوفرة فيه، التي تكفل له التحضير في الظروف الجيدة، والاستفادة من التجهيزات

الحديثة في إعداد المنتخب لمختلف المواجهات، ووصفه المتحدث بـ"المركز المبهر"، الذي يفتقد إليه الكثير من الاتحادات في المنطقة وفي القارة السمراء. وعن إمكانية تواصله مع المدرب السابق للخضر وحيد حاليوزيتش، واستشارته بشأن العمل في الجزائر، بما أنهما بحدران من نفس المنطقة، أكد المتحدث "آخر مرة تكلمت فيها مع حاليوزيتش كانت في أنغولا 2014، ولم يكن بيننا أي اتصال منذ ذلك الحين إلى الآن"، واعتبر تجربته على رأس المنتخب مفيدة. وأضاف ميلوفان رايفاتش، بأنه ليست هناك مباريات ودية محددة لحد الآن، عكس ما تم تداوله في بعض وسائل الإعلام المحلية، حول إمكانية إجراء مواجهات ودية ضد كل من منتخب تونس ومالي، وقال "سنواجه منتخب ليزوتو فقط، وليس هناك مباراة ودية محددة إلى حد الآن".

قرر المدرب الجديد الاحتفاظ بالطاقم المساعد السابق، وهما يزيد منصوري ونيل نغين، اللذين عينهما المدرب السابق كريستيان غوركيف، وقادا المباراة الأخيرة للمنتخب في التصنيفات الأفريقية أمام منتخب السيشل، وذكر بشأنهما "أعضاء الطاقم الفني الحاليين يملكون مستوى وسيواصلون العمل معنا"، واكتفى باصطحاب مساعد صربي واحد يضمن له التواصل اللغوي والترجمة. وقال في هذا الشأن "اللغة ليست عائقا واللاعبون يتكلمون الإنكليزية وسأتعلم الفرنسية لتسهيل المأمورية، ولغة كرة القدم لغة عالمية يفهمها الجميع ويتكلمها الجميع، ولا أعتقد أن اللغة ستكون عائقا بالنسبة إلي". وتابع رايفاتش "الجزائر تملك لاعبين شبابا مميزين ويجب تشجيعهم باستمرار وباهتمام، ولقد أعجبت بلاعبي المنتخب الأولمبي رغم خسارتهم أمام العراق"، وخاض أولمبيو الجزائر مواجهة ودية أمام منتخب أسود الرافدين بملعب مصطفى تشاكر بالبليدة، استعدادا لمناسات أولمبياد ريو دي جانيرو بالبرازيل. وأكد "أحلم بالذهاب مع الجزائر أبعد مما ذهبت مع منتخب غانا في المونديال، وأملك تجربة في أفريقيا، وأتمنى النجاح مع الجزائر مثلما نجحت مع غانا، وصحيح ابتعدت عن الملاعب منذ خمس سنوات، لكن بقيت متوصلا مع شؤون الكرة، فقد كنت مكلفا بتكوين المدربين في صربيا، وبالتالي أطمئن الجميع بأن الابتعاد عن الأضواء والمستطيلات الخضراء، لا يعني بالضرورة الانقطاع عن الكرة".

## جدل قائم

وبشأن الجدل القائم لدى الشارع الرياضي بشأن الملعب الذي يستقبل فيه الخضر منافسيهم، منذ المدربين السابقين خاليلوزيتش وغوركيف، أوضح ميلوفان رايفاتش بأنه "بعد مباراة ليزوتو سنقرر بشأن الملعب الذي نخوض فيه مواجهات المنتخب، إن كان الاستمرار في ملعب مصطفى تشاكر بالبليدة، أم العودة إلى ملعب الخامس من يوليو بالعاصمة، وأن الموضوع فتح مع مسؤولي الاتحاد، إلا أن الحسم

عن طريقة تسيير المجموعة وفرض الانضباط، والتباين بين استراتيجتي المدربين السابقين، قال المدرب الجديد "تدريب النجوم لا يخيفني واللاعبون سيتجاوبون تلقائيا مع برنامج العمل، ويجب أن نقف جميعا خلف المنتخب لتحقيق الأهداف المسطرة، كما أن الاعتماد سيكون فقط على من يلعب بانتظام ويقدم الإضافة إلى المنتخب".

وتابع "أفضل الفوز خمس مرات متتالية بهدف لصفر، بدل أن أفوز مرة واحدة بخماسية نظيفة، وإنني أعرف المنتخب الجزائري منذ سنوات، حيث شجعته في مونديال البرازيل 2014، والعامل البشري هو الذي حسم المواجهة لصالح الألمان في الدور الثاني، وتبقى المواجهة مقابلة تاريخية لرفاق سفيان فيغولي". وأشاد المتحدث بظروف العمل في الجزائر بالقول "أعجبت بالجزائر، فالأجواء هنا هادئة وظروف العمل متوفرة، ويجب الجزائريون شعب يعشق كرة القدم، ويجب علينا إسعادهم، وسنقوم بمتابعة اللاعبين المحليين والمحترفين على حد سواء، ويجب أن يكون المنتخب جاهزا للتألق داخل الديار وخارجها، أما مسؤولية الدفاع فيتحملها كل اللاعبين، والبطولة الوطنية يجب أن تكون نواة للمنتخب، وسأتابعها باهتمام". وأكد رايفاتش أن "الأبواب مفتوحة أمام جميع اللاعبين من البطولة المحلية لتدعيم صفوف المنتخب، ويجب أن نحافظ على هبة المنتخب الوطني والمهم هو تسجيل الأهداف، وأملك خطة لتحقيق أهدافي، والمهم أن نكون مجموعة متحدة".

## مسيرة مهنية متواضعة

نجاحات تذكر مع بوراتش شاتشاك وسلوبودا سيفوينو وشيلزنيك في صربيا قبل أن يعمل كمساعد مدرب في بكين جوان الصيني بين 2000 و2003. وعاد رايفاتش إلى صربيا ليقود راد ستار بلغراد كمدرّب مؤقت العام 2004 وانتقل بعدها إلى الخليج ليعمل مساعدا لمواطنه البارز بورا ميلوتينوفيتش في تدريب السد القطري في موسم 2004 – 2005. بدأت الحياة تدب في مسيرة رايفاتش بعد عودته من قطر إلى صربيا إذ قاد فوفودينا نوفي ساد وبوراتش شاتشاك مجددا لمشوار جيد في كأس الاتحاد الأوروبي. ونال رايفاتش جائزة أفضل مدرب في صربيا عندما قاد فوفودينا نوفي ساد للحصول على المركز الثالث على نحو مفاجئ في الدوري الصربي الممتاز العام 2007. وشد هذا المدرب اهتمام غانا التي عينته مدربا لمنتخبها الوطني في 2008 خلفا لمواطنه راتومير دوكوفيتش.

✖ الجزائر- ولد ميلوفان رايفاتش في الثاني من يناير 1954 في شابتينا بيوغوسلافيا السابقة. لم يحظ بمسيرة لافتة للنظر على الرغم من أنه لعب كمدافع بين صفوف عدد كبير من الأندية في صربيا وخارجها. بدأ مسيرته مع بوراتش شاتشاك حتى العام 1977 قبل أن ينضم لموسم واحد إلى راد ستار بلغراد الذي بلغ معه نهائي كأس الاتحاد الأوروبي العام 1979. وانتقل في الموسم التالي إلى فوفودينا نوفي ساد إذ لعب لعام واحد أيضا ورحل بعدها إلى نيويورك راد أروز الأمريكي.

ثم عاد رايفاتش سريعا إلى صربيا لينضم إلى ناديه القديم بوراتش شاتشاك وانتقل منه إلى لاندن السويدي وأنهى مسيرته بين صفوف سلوبودا سيفوينو في صربيا العام 1986. وانطلقت مسيرة رايفاتش المهنية كمدرّب في 1989 مع بوراتش شاتشاك النادي الذي نشأ بين صفوفه. لم يحقق

# أولمبياد ريو لا يثير اهتمام مشجعي أميركا الجنوبية كالمونديال

## الخوف من فيروس زيكا يلغي مشاركة بعض الرياضيين



ريو تتجمل لجمهور لن يحضر

تحظى الألعاب الأولمبية في ريو دي جانيرو من 5 إلى 21 أغسطس القادم بحجوزات في اليابان والولايات المتحدة وفرنسا أكثر مما هي الحال في أميركا الجنوبية التي تحتضن أول أولمبياد في تاريخها.

ريو دي جانيرو - لن يحدث في البرازيل مجددا، بمناسبة احتضانها في أغسطس القادم للألعاب الأولمبية الصيفية في ريو دي جانيرو، تدفق المشجعين والزوار الأرجنتينيين والتشيليين والمكسيكيين الذين قدموا بأعداد هائلة قبل عامين من أجل حضور ومتابعة مباريات مونديال 2014، إذ يبدو جليا أن الألعاب الأولمبية لا تثير الاهتمام ذاته في أميركا الجنوبية.

وتنتظر السلطات البرازيلية قدوم 500 ألف أجنبي إلى أراضيها، وقد بيعت قبل 3 أسابيع من حفل الافتتاح 4.3 ملايين بطاقة من أصل 6 ملايين متوفرة معظمها في البرازيل (70 بالمئة) والباقي في الخارج، وتأتي الولايات المتحدة وفرنسا في المقدمة على صعيد الشراء.

وتأتي البرازيل في المرتبة الثانية، لكن لا تمكن المقارنة مع عشرات الآلاف من الشباب الذين قطعوا 2000 كيلومتر بسياراتهم من أجل إقامة معسكرات على شاطئ كوباكابانا

المنطقة، وتأتي كوبا في المرتبة الأولى (72 ذهبية) تليها البرازيل (23) ثم الأرجنتين (18). واعتبر الكاتب ماركوس غوترمان في كتابه "كرة القدم تفسر البرازيل" أن الألعاب الأولمبية لا تثير الاهتمام كما في الولايات المتحدة أو أوروبا، وقال "بما أن هناك قليلا من التقاليد لدينا، فهذا لا يستدرج شوقنا وشغفنا".

ومع ذلك، لا أحد يشك في أن الأولمبياد سيكون بمثابة العرس في ريو دي جانيرو، رغم أن الوضع الاقتصادي وكذلك السياسي غير مناسب الآن كما كانت عليه الحال عندما اختيرت المدينة لتتخيمه عام 2009. وبعيدا عن القنبلة الاجتماعية-الاقتصادية في العقد الماضي، تقف الرئيسة ديلما روسيف على شفير الإقالة ويتفاقم الركود الاقتصادي والبطالة والعنف في المدن. وفضل عدد من الرياضيين عدم المشاركة وعدد من المشجعين عدم المجيء بسبب انتشار فيروس زيكا الذي يحدث تشوهات في الرأس لدى المواليد الجدد إذا أصيبت الأمهات به خلال فترة الحمل، مع أن البعوض الناقل له اختفى بشكل كامل تقريبا مع بدء فصل الشتاء في البرازيل.

وتقول المحللة لدى شركة "فوكوسرايت" المختصة بإجراء البحوث حول صناعة السفر والتسويق، كارولينا ساس دي هارو "العديد من السياح لن يأتوا بسبب هذا الفيروس، وعدم وجود معلومات عن زيكا يخيف الزوار، ورغم ذلك، من المتوقع وصول 200 ألف أميركي خلال الأولمبياد".

وفي المكسيك، كانت "الأخبار السلبية عن ريو" ضارة للغاية، وحسب مصدر فضل عدم كشف هويته من الشركة الوحيدة المخوّل لها بيع التذاكر في هذا البلد، فإن المبيعات "بعيدة كل البعد" عن الهدف المحدد وهو 35 ألف بطاقة، وفي كولومبيا، تصل المبيعات إلى "أدنى حد" في حين تكاد تكون غير موجودة في البيرو.

وفي المقابل، هناك أشخاص في المنطقة يحبون الاستمتاع بالألعاب على غرار التشيلي فيليبي كيرون (33 عاما) الذي اشترى بطاقات لكرة السلة والكرة الطائرة الشاطئية وألعاب القوى.

وقامت الحكومة البرازيلية في يوليو الماضي بحملة في الخارج من أجل جذب السياح، ووضعت بعض الإعلانات في أماكن عامة يرتادها الناس بكثافة، حيث يمكن قراءة

## ألعاب ريو دي جانيرو الأولمبية الصيفية تحظى بحجوزات من الجمهور الياباني والأميركي والفرنسي أكثر من الأميركيين الجنوبيين، الأقرب إليها

عبارة "البرازيل تفتح لكم ذراعها" في ساحة "تايمز سكوير" في نيويورك.

وبالنسبة إلى حضور الألعاب الأولمبية وبشكل استثنائي، لا يحتاج الأميركيون والاسترلون واليابانيون إلى تأشيرة دخول إلى البرازيل، وتأتي اليابان في المرتبة السادسة على صعيد شراء البطاقات كون طوكيو ستعظم أولمبياد 2020.

ويقول آري يوكوياما المسؤول في وكالة السفر اليابانية (جي تي بي) "هناك اهتمام كبير بالعروض من أجل الذهاب إلى ريو، ومع اقتراب الإنطلاق، بدأت المدينة الساحرة بارتداء الحلة الأنيقة من أجل وضع السكان في أجواء العرس الأولمبي".

## ندى البدواوي أول سباحة إماراتية في الأولمبياد

وبيلنة بيلتحم وعلياء سعيد (العاب القوى). وأكدت ندى البدواوي الطالبة في جامعة نيويورك في أبوظبي "وجود لاعبات إماراتيات في أولمبياد ريو دي جانيرو سواء في رفع الأثقال أو ألعاب القوى، يؤكد قدرة الفتاة الإماراتية على النجاح وتحقيق ذاتها والمنافسة على الألقاب".

وفي سياق متصل تشارك 4 سيدات سعوديات في الأولمبياد أيضا، إذ تعود العداء السعودية سارة عطار للظهور من جديد بعد مشاركتها الأولى بأولمبياد لندن 2012، حيث ستشارك بسباق الماراثون، فيما ستشارك لبنى العمير بمنافسات المباراة، وكاريمان أبو الحدايل بمنافسات سباق 100 متر، وجود فهمي بمنافسات الجودو لوزن تحت 52 كيلوغراما.

وكانت اللجنة الأولمبية الدولية أصدرت قانونا قبل أعوام، يفرض على كل اللجان الأولمبية الوطنية إشراك رياضية واحدة على الأقل في الدورات الأولمبية توافقا مع الميثاق الأولمبي.

وسجلت العداء دالما ملحس اسمها كأول سعودية تشارك في دورة عالمية، وتحديدًا في دورة الألعاب الأولمبية الأولى للشباب التي أقيمت بسنغافورة في 2010، في فئة قفز الحواجز ضمن منافسات الفروسية، كما كانت أول خليجية تحزن ميدالية أولمبية بعد أن نالت برونزية فئة الفردي.



الأولى دائما

وكواليسه ومميزاته جوزيه مورينيو الذي صنع في بعض المواسم الماضية مجدا جديدا لتشيلى ونهل من المدارس التقليدية في أوروبا، بعد تجربتين سابقتين مع إنتر ميلان الإيطالي، ثم ريال مدريد الأسباني. لذلك سيكون هذا المدرب أحد أبرز المحاربين المرشحين للمنافسة بقوة في سباق أفضل الفئتين في العالم حاليا، لذلك لن الحظ كي يعيد الابتسامة لمحبي "الشياطين الحمر".

نجم آخر يعتبر البعض أن فلسفته وطريقته التدريبية كفيلة لوحدها بكسب كل الحروب، هو غوارديولا المدرب الجديد لمانشستر سيتي، هذا المدرب غير حسب وجهات نظر العديد من الفئتين العديد من المفاهيم وأحدث ثورة كبرى في عالم التدريب قادته إلى نجاح باهر مع برشلونة ورسمته ضمن أفضل الفئتين في العالم حاليا، لذلك لن يكون الأمر مفاجئا إذا كسب هذه "الحرب" في نهاية السباق.

الامر ذاته ينطبق مع المدرب الشغوف والمتحمس دائما أنتونيو كونتي الذي وضع أسس نجاح اليوفي في إيطاليا قبل أن يخوض تجربة مكلفة بالنجاح مع منتخب إيطاليا رغم السقوط المريع في الأورو الأخير بركات الحظ الترجيحية، هذا الحظ قد يسانده في "حربه" الجديدة مع ناديه الجديد تشيلسي الذي يعتبر أن الفني الإيطالي هو الأكثر جدارة لقيادة "البلوز" إلى مجد جديد. على حافة الميدان سيقف أيضا الألماني كلوب مدرب ليفربول ونجمه الأول، سيتعين عليه بعد موسم أول أسس خلاله ثواة فريق صلب أن يبدأ حصد ثمار عمله الرائع الذي ألقع به إدارة "الليفز" بضرورة الارتباط بهذا الفني بعقد طويل المدى.

في هذه الحرب سيشارك "العجوزان" رانيري وفينغر، وكل منهما يدرك جيدا أن معرفته الجيدة بكل خصوصيات وخبايا الدوري الإنكليزي قد تساعده في خوض هذه "الحرب" بمعنويات مرتفعة، وربما تفيد في مثل هذه الحالات خبرة السنوات الطويلة للتفوق وحسم معركة حافة الميدان.

وبما أن موسم النجومية الخارقة والحارقة التي تحولت منذ سنوات قليلة من داخل الملاعب إلى خارجها لا يكتمل إلا بظهور أبطال جدد، فقد قدم الأسباني بيب غوارديولا ليقود سفينة مانشستر سيتي بعد تجربتين ناجحتين مع برشلونة، ثم بابرن ميونخ، قبل أن يقتحم المدرب أنتونيو كونتي المدرب السابق لليوفي والمنتخب الإيطالي أرض المعركة بعد أن تم تعيينه مدربا لنادي تشيلسي.

ربما اكتملت الصورة بحضور ستة مدربين لا يقل شأن كل واحد منهم عن بقية المتنافسين، وهو ما يوحي بلا شك أن معركة إنبات الذات من حافة الميدان ستكون طاحنة ومثيرة أكثر من إثارة المباريات في حد ذاتها. دعنا نؤكد أن حرب النجومية في الدوري الإنكليزي الممتاز انتقلت من اللاعبين إلى المدربين، فالمتأمل لتحضيرات أغلب الأندية يدرك حتما أن إدارات أغلب الأندية وخاصة القوية منها لم تعد تركز أساسا على استقطاب اللاعبين النجوم من الفئة الأولى، بل تحول محور الاهتمام إلى المدربين. لقد خسرت هذه الأندية حرب استقطاب اللاعبين البارزين ونجوم الشباك لفائدة قطبي الكرة الأسبانية، أي برشلونة وريال مدريد، ولم يعد السوق أو ميركاتو اللاعبين مغريا مثلما كان يحصل في السابق، لتتغير الاستراتيجية والوجهة نحو مدربي الصف الأول، لتفرض هذه المنافسة غير المباشرة عن وجود ستة مدربين أكفاء ومحكيين وبارعين. شهر فقط أو أكثر قليل وتعطى ضربة البداية، فمن سيصل إلى خط النهاية أولا ويظفر باللقب؟ ربما قد تحسم هذه "الحرب" المفقوحة من على حافة دكة البدلاء وفقا لسياسة "الكراسي الموسيقية"، ومن توج بلقب الموسم الماضي قد يجد نفسه خارج إطار اللعبة مبكرا، وقد تعود القوى التقليدية إلى الصف الأول، فمانشستر يونايتد الذي عانى على امتداد ثلاث سنوات من العثرات والكبوات بعد رحيل ملهمه وفارسه ومدربه الأسطوري اليكس فينغر، قد يجد ضالته مع المدرب الخبير بشؤون الدوري الإنكليزي

## حرب على حافة الميدان



مراد البرهموي كاتب صحافي تونسي

مرة أخرى يستهوينا الكلام عن الدوري الإنكليزي، مرة أخرى يبدو هذا الدوري الأكثر إثارة وإغراء وحركية وجوية حتى قبل أكثر من شهر من موعد انطلاقته في الموسم الجديد الواعد أكثر من اللزوم بأطباق ممتعة وملئية بالمفاجآت.

في الموسم الماضي استمد هذا الدوري إثارته وتميزه وانفراده من النصر المبين الذي حققه نادي ليستر سيتي المغمور، هذا الفريق الذي أسر قلوب المعجبين وقلب كل الموازين والمعادلات الطبيعية في عالم كرة القدم المحترفة التي تتسلح خلالها الأندية الكبرى بقوة المال والعناد، إذ كسر كل القواعد المعروفة والمألوفة فاستوى على العرش وتوج عريسا أوحد لهذا الدوري. أما الموسم الآتي رويدا من خلف غبار الإعداد الصارم والمحكم من قبل كل القوى الكبرى في إنكلترا، فإنه يلوح واعد للغاية، بل أكثر إثارة وقوة وندية من سابقة، موسم مقبل على مهل يعد بمعارك عنيفة وضارية في كل المباريات فوق الميدان وخارجه ومن حافظته أيضا. هو ببساطة موسم النجوم المتراصة قرب خط التماس أو بنك البدلاء أو الاحتياط أو سمها ما شئت، موسم الحرب التكتيكية بين كوكبة من أشهر المدربين والفئتين في أوروبا خلال هذا الزمن.

في هذا الموسم الجديد سيواصل الحرس القديم الحضور بقيادة العجوز السعيد كلاوديو رانيري صاحب معجزة ليستر، والمدرب القديوم أرسين فينغر صاحب السطوة والخطوة الدائمة في أرسنال، بقي أيضا الضاحك دوما والمساهم في تغيير وجه نادي ليفربول يورغن كلوب.

قبل أن يتعزز المشهد من جديد بالمدرب المشاغب و"السبشبال وان" جوزيه مورينيو الذي قدم على صهوة جواد لم يريح منذ زمن بعيد، ونعني به نادي مانشستر يونايتد.

## القمامة الفضائية تعيق الأقمار الصناعية

□ لندن – تستعد مجموعة من الاكتشافات للانطلاق من المخابر العلمية، ويتم الكشف عنها خلال عام 2016، وقد أورد موقع ”روسيا اليوم“ نقلا عن موقع ”بي بي سي“ أهم ثلاث تجارب علمية أنجزت خلال العام الحالي.

ويأتي في مقدمة هذه التجارب عملية تنظيف الفضاء التي قد تبدو تجربة غريبة لكنها حقيقية جدا، فقد قامت مجموعة من العلماء والباحثين بدراسة إمكانية إزالة بقايا الأقمار الصناعية التالفة وبقايا الصواريخ في الفضاء المؤلفة من مواد صلبة وزجاج، وهي قمامة تشكل خطرا على حياة سكان الأرض بطريقة غير مباشرة.

وتعيق النفايات الفضائية أيضا حركة الأقمار الصناعية وعملها وهي التي تعد مصدرا أساسيا لضمان تشغيل الإنترنت والهواتف المتنقلة، ولهذا فإن تنظيف الفضاء من القمامة والبقايا المعدنية أمر ضروري لحل هذه المشكلة.

وتأتي دراسة يوميات البعوض ثاني أغرب وأبرز تجارب واكتشافات العام الراهن، ففي السنوات الأخيرة قام العلماء خلال حربهم على الملاريا باختراع مبيدات حشرية لمكافحة البعوض الناقل لهذا المرض، لكن البعوض طوّر من بنيته ومناعته وازدادت مقاومته في السنوات الأخيرة لهذه المبيدات، فبدأ العلماء بدراسة الحياة اليومية للبعوض باستخدام كاميرات تعمل بالأشعة تحت الحمراء لتطوير سبل مكافحتها.

ويعد تطوير الباحثين لتقنية جديدة في

زراعة عظام اصطناعية من أهم التجارب

الطبية لهذا العام أيضا، فهذه التقنية

تتيح زراعة عظام في المختبرات من دون

استخدام المواد الكيميائية أو الأدوية،

وإنما بمساعدة الموجات الكتذبذبة، وهي

تجربة يتمكن الأطباء من معالجة الكسور

الكبيرة دون إجراء عمليات جراحية.

## «جريمة شرف» في باكستان ضحيتها نجمة إنترنت

□ لاهور (باكستان) - قتلت الشابة الباكستانية قنديل بلوش المعروفة في بلدها عبر وسائل التواصل الاجتماعي بفعل صورها المثيرة للجدل، خنقا على يد شقيقها لأسباب ترتبط على ما يبدو بـ"الشرف"، على ما ذكرت الشرطة السبت. والشابة السمراء ذات الشفتين الممتلئتين التي تشبه غالبا بنجمة تلفزيون الواقع الأميركية كيم كارداشيان "قتلت خنقا على يد شقيقها"، وفق ما أكد الضابط في شرطة مدينة ملتان (وسط) سلطان عزام. وأشار إلى أن "الامر يتعلق بجريمة شرف على ما يبدو"، لافتا إلى أن الشرطة علمت بالجريمة السبت من جانب أهل الشابة، ولفت الضابط إلى أن الجاني "فر بعد الجريمة"، مضيفا "نبدل ما في وسعنا لاعتقاله".

وقد حققت هذه الشابة التي كانت في العشرينات من العمر واسمها الحقيقي فوزية أحمد، شهرة في باكستان بسبب صورها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إذ كانت تنشر باستمرار صوراً ذاتية (سيلفي) أثارَت جدلا في البلاد، نظرا للمظهر التحرر الذي كانت تطل به بحسب المعايير الاجتماعية الباكستانية. وقد كان لها عشرات الآلاف من المتابعين في هذا

البلد المسلم المحافظ. وأدى بعض الباكستانيين استنكارهم للجريمة وعبروا عبر الإنترنت عن سخطهم إزاء مقتل بلوش داعين إلى اعتماد تشريع لحماية الباكستانيات من جرائم الشرف، غير أن آخرين رحّبوا بما ارتكبه شقيق الضحية واصفين مقتلها بأنه "نبا سار" لباكستان.

□ جبيل (لبنان) - افتتحت المغنية والممثلة اللبنانية كارول سمache مهرجانات بيبولس الدولية على خشبة مرفا جبيل (شمال بيروت)، مساء الجمعة، أمام نحو 2500 شخص، قدمت فيها مجموعة من أغانيها طعمتها بأغنية روك وأخرى تحية إلى المغنية الراحلة صباح، وختمتها بأغنية وطنية كتبتها "خصيصا للمهرجان"، حسبما قالت. وسبق اعتلاء النجمة اللبنانية خشبة المهرجان إطلاق النشيد الوطني الفرنسي إلى جانب النشيد اللبناني، في بادرة تضامنية من إدارة المهرجانات، مع ضحايا العملية الإرهابية في مدينة نيس الفرنسية مساء الخميس، والتي راح ضحيتها أكثر من 84 شخصا.

وبثوب أزرق نيلي طويل، أعربت سمache أمام جمهور من مختلف الأعمار عن سعادتها بالوقوف للمرة الثانية على خشبة مهرجانات بيبولس الدولية، بعدما اعتلتها للمرة الأولى في العام 2007 مقدمة مسرحية "زنوبيا" لمنصور الرحباني.

وقالت سمache "منذ ذلك التاريخ إلى اليوم عشت ذكريات حلوة ومرة وجلت حول العالم وعدت إلى هذا المسرح"، شاكرة الحاضرين الذين جاؤوا رغم كل الظروف التي تحيط بلبنان والعالم اليوم.

وتوسطت الخشبة شاشة كبيرة وشاشتان على يمين المسرح واثنان آخريان على يساره، شكلت خلفية لثلاث وعشرين أغنية قدمتها سمache، وبث عليها أشرطة مصورة وأشكال هندسية بحسب أجواء كل أغنية. ورافق الفنانة الألبينية نحو 33 منشدا وعازفا وراقصا، واستهلّت برنامجها بأغنية "إحساس"، تلتها أغنيات أخرى هي "اتطلع فيي هيك" و"مرسي" و"اسمعني" و"خليك بحالك". وإثر ذلك عادت سمache، ودخلت المسرح مجددا على دراجة نارية بثوب بني



# مهرجانات بيبولس اللبنانية تتضامن مع نيس

اللبناني ومحبو الجاز الهادئ في 21 يوليو الجاري على شاطئ المدينة الفينيقية مع عازف الساكسفون الأميركي كيني دجاي وفرقة الموسيقية.

وفي الرابع والعشرين، تطل على خشبة المهرجان أيقونة البوب جمايكية الأصل غرايس جونز، وليلة 28 يوليو، يستعيد المغني الفرنسي ماكسيم لو فوروستيه أغنيات الفنان الفرنسي الراحل جورج براسينس.

وللمسرح حصته ضمن مهرجانات بيبولس الدولية، ففي 31 يوليو تعرض "أوبرا هشك بشك" اللبنانية، وفي 5 أغسطس القادم، تطل فرقة "مشروع ليلى الشبابية"، وستحط في بيبولس في 9 أغسطس المغنية الأسترالية سبا بعد جولة عالمية تقوم بها مقدمة أغانيها الناجحة.

وتتواصل المهرجانات والنشاطات الثقافية والفنية في لبنان بوتيرة عالية، لا يحد منها الانقسام السياسي الحاد الذي يتخذ أحيانا شكل توترات أمنية متقلبة.



كارول سمache، تحية للسلام

# سميرة سعيد تغني للحياة في قرطاج

مع جيل آخر من الملحنين الشباب أمثال بلال سرور ومحمود العسيلي وليد سعد، وهو ما انعكس فعلا وقولا في سهرة الجمعة. سميرة سعيد عاداتها كانت وفية لروح المغامرة والإيمان بالموهب الشابة، ففاجأت جمهور قرطاج بدعوة الموهبة التونسية نور قمر، إحدى مواهب برنامج اكتشاف المواهب العربي "نو فويس كيدز" لاعتلاء الخشبة، لتغني لها من سجلها الغنائي القديم "قال جاني بعد يومين"، وسط تصفيق حار من الجمهور الذي تفاعل مع الصوت القوي لنور، حيث هنأت سعيد تونس بمثل هذه المواهب الناشرة للطرب والفرح.

واسترسلت إثر ذلك سميرة سعيد في ترديد عدد من أغانيها التي تنوعت بين الإيقاعي الخفيف، والرومانسي والطربي مثل "ع البال"، و"هوى هوى"، و"علمناه الحب" و"اللي بيّنا" وغيرها من الأنغام التي توجت الفنانة المغربية بجائزة "الموريكس دور" ولقب أفضل فنانة عربية في أكثر من مناسبة.

الحفل الداعي للعيش والتعايش بحب وفن. وأهدت سعيد جمهور السهرة الثانية من حفلات قرطاج الصيفي لهذا العام باقة من سجلها الغنائي الطويل بين قديم طربي وجديد إيقاعي، وهي التي في رصيدها أكثر من 500 أغنية، الكثير منها مصنف من كلاسيكيات الطرب العربي، ومع ذلك ما فتئت تفاجئ جمهورها بالجديد المواكب لتطورات الأغنية العصرية، وهي التي تقول عن نفسها "لا أخشى التجديد، ولا أتباكئ على زمن تعاملت فيه مع كبار الموسيقيين، لأنني ابنة عصري وعاشقة لزماني الذي أنا فيه".

و"الديفا" التي جايلت عمالقة التلحين العربي فتعاملت مع محمد الموجي ومحمد سلطان وبلغ حمدي وعبادي الجوهر وعبد الرب إدريس وطلال مداح، الذين لحنوا لها وأمنوا بصوتها وموهبتها منذ ظهورها الأول في برنامج مواهب مغربي في عام 1968، وهي في ربيعها العاشر، ما تزال تؤمن بالجديد والتجديد، حيث تتعامل اليوم

## صباح العرب



حكيم مرزوقي

## الرقص مع الطنّاجر

□ المطبخ هو أول مكان نطلّ عليه برؤوسنا وجوارحنا حين نوّد شراء بيت أو استئجاره أو حتّى تخيله.

عفوا، لا يتفاصح أحد علينا، ويقول إنّه يبحث في البيت عن المكان الذي سوف توضع فيه المكتبة والجدار الذي سوف تعلق عليه اللوحات والزاوية التي سوف تحتضن البيانو.. (شخصيا أكتب الآن هذه السطور من المطبخ).

وقد يفضل الواحد أن يحضن زوجة طاهية، تفوح منها رائحة الثوم، على أخرى لا تتقن قلي بيضتين، حتّى وإن فاحت منها كل عطور باريس.

مريول المطبخ، وعلى عكس كشتبان الخياطة، لم يجعل له مصمّموه ومفضّله مواصفات أنثويّة وأخرى ذكوريّة، برتديه الجنسان بكل بهجة، وينتهيئان لممارسة أعرق وأخطر ثقافة عرفتها البشريّة بعد اكتشاف النار.

ألّت الكتب وأقيمت المسابقات وتُيّنت الحضارات وقامت الخلافات وفشلت زيجات، وفضلت بلاد على بلاد بسبب الطبخ.. قد لا يستحّم المرء في اليوم الواحد، وقد لا يصلي وقد لا ينام وقد لا يقرأ وقد لا يتكلّم، ولكن هل يبقى دون أكل؟ يعلم التاريخ أنّ أشدّ سلاح احتجاج هو الإضراب عن الطعام، وليس عن القراءة أو الرقص أو حتّى العمل، فلماذا ينظر بعضنا إلى الطبخ باستهجان، كما ينظر جاحد إلى صحن فارغ بعد شبع؟

لو كان يستطاب العيش في منازل دون مطابخ لفضّلنا الحياة في الفنادق، فما أروع منظر الطهاة بأزيائهم البيضاء وقبعاتهم المشوّقة مملوك الفراشة، وهم يعدّون خلطاتهم السحريّة ويذاوجون بين المذاقات والألوان، ويصنعون أمزجة وأطباقا تطير بك إلى مختلف أصقاع العالم وأنت على كرسيّ أمام مائدة.

الطبخ فنٌ مخّون لدى الشعوب التي لا تاكل إلاّ بأفواهها، لو يتمعّن التشكيليون والمصمّمون وخبراء العطور والروائح، وفقهاء الأناقة، في ما صنعتها أنامل هذا المايسترو، والذي يمسك بأداة التحريك، ويراقص الأبخرة المتصاعدة كاسلم الموسيقي، لو يدرّك المسرحيون من تلاميذ برخست، كيف يلغي الطاهي "الجدار الرابع"، ويجعلك تتفرّج عليه وهو يلاعب النيران في المقلاة أو يقدّم إليك أطعمة والنيران تتقد من تحتها، وذلك بقصد التشارك معه في هذه الفرجة الأسرة.

كما لا ينبغي أن ننسى شعريّة وطرافة أسماء الأطباق التي تحمل مذاقها حتّى في إيقاعها الصوتي، وغيرها من الصفات التي خلّدت صانعيها كما تخلد الشاعر القصيدة.. إنّه الخيال حين يعانق الإتيقان والحلب والإثارة.

رحل ماركو باولو وبقيت المكرونة التي جلبها من الصين، وعرف الناس البيتزا قبل الملكة ماريغريت وزيارة البرج الذي تسمّت به، وظل "الكسكسي" الأكلة المغاربيّة التي فتنت الشرق والغرب منذ مئات السنين، حتّى أني قلت متباهيا أمام صديق لبناني "هل تعلم أنّ الكسكسي أقدم أكلة في التاريخ؟"، فاجابني بهدوء الوافق "لا حبيبي، الكنة النيّة أقدم، لأنّها وجدت قبل اكتشاف النار".

ليحدّث عنا الطبخ إذن، وليقل ما عجزت عنه الأقلام والفنون.

## كاهن كندي يخسر أموال الواهبين في القمار

□ مونتريال - اتهم كاهن كاثوليكي من مدينة لندن في وسط كندا باختلاس مبلغ من الأموال يتخطى نصف مليون دولار كندي (386 ألف دولار أميركي تقريبا)، كان مخصصا لمراكز استقبال اللاجئين السوريين في البلاد.

وكان عامر ساكا، وهو أحد كهنة الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، قد حصل على هذه الأموال من حوالي عشرين واهبا بذريعة برنامج وهمي لرعاية أنشطة استقبال اللاجئين السوريين، وفق ما كشفت شرطة لندن التابعة لمقاطعة أونتاريو الكندية.

وكان المطران عمانوئيل شليطا راعي الأبرشية الكلدانية في كندا قد صرح في وقت سابق أن الأب ساكا اتصل به ليلبغه بأنه لعب القمار وخسر الأموال المخصصة للاجئين. وكان الأب ساكا يبذر برنامجا لرعاية اللاجئين منذ عدة سنوات، وقد علقت مهامه فور فتح الشرطة تحقيقا في هذه القضية في فبراير. ومنعت المحكمة رجل الدين من ارتياد الكازينوهات بموجب المراقبة القضائية المفروضة عليه.